

مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ



هدية
مجمع اللغة العربية بدمشق

إِغْتَابُ الْكُتَابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي

المعروف بابن الأبار

المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

مققه وعاش عليه وتدم له

الدكتور صالح الأشر

أستاذ الأدب العربي بجامعة دمشق

طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

إعتاب الكتّاب
لابن الأثير

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة المحقق

- ١ - ابن الأبار : عصره وحياته
- ٢ - آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
- ٢ - إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
- ٤ - النسخ المخطوطة و عملنا في التحقيق

ابن الأَبَار

عصره وحياته

١ - في أواخر القرن الهجري السادس شهدت الأندلس ميلاد رجلٍ من كبار أعلامها ، مؤرخٍ محدثٍ أديبٍ شاعرٍ ، يُعرف بابن الأَبَار ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي ، من قبيلة قضاة اليمينية^(١) التي استوطنت شرقي الأندلس ، وسكنت في «أندة»^(٢) في ضواحي بلنسية^(٣) ، وفي مدينة بلنسية ولد ابن الأَبَار سنة ٥٩٥ هـ .

يمكننا أن نقسم حياة ابن الأَبَار إلى مرحلتين متميزتين : أولاهما في الأندلس والثانية في تونس ، وسنفصل القول في كلٍ منهما .

* * *

٢ - قضى ابن الأَبَار طفولته في مسقط رأسه بلنسية ، وهي مدينة مشهورة

١ - ويذهب بعض النسابين إلى أنها عدنانية : القرني : ١ / ٢٧٨ والقلقشندي : ٤٠٠

٢ - الملحة الإسلامية : ٢ / ٣٧٤ و (أندة) مدينة من كُور بلنسية : الحميري : ٣١

٣ - انظر : الحميري : ٤٧ - ٥٥ والقرني : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ والمجب للراكشي : ٣٧٠ ومجم

البلدان لياقوت : ١ / ٤٩٠ - ٤٩١

بجمال موقعها وغنى أراضيها ، تقع على ثلاثة أميال من البحر ، في سهل منبسط ، « في غاية الخصب واعتدال الهواء ^(١) » ، ويشقها نهرٌ جارٍ ، يسقي بساكنها ومزارعها ، وعلى جانبيه جنات وارقة الظلال ، وعمارات متصلة . هذا الموقع الجغرافي الممتاز جعل بلنسية مدينة غنية بتجارها وزراعتها ، فالقوافل لاتي ترميها ، وحركة الميناء البحري القريب منها لاتكاد تهدأ ، ولخصب الأرض واعتدال الهواء تنوعت محصولاتها الزراعية ، وكثرت فواكهها وثمارها ، ورخصت أسعارها ^(٢) ، وأصبحت — كما يقول الحميري ^(٣) — جامعة لخيرات البر والبحر .

والمؤرخون يجمعون على الثناء على أهل بلنسية وأخلاقهم العربية الأصيلة ^(٤) ، فلهم « حسن زي وكرم طابع ، والغالب عليهم طيب النفوس ^(٥) » .

في هذا المحيط الخيّر الخصب نشأ ابن الأبار ؛ وإذا كنا لا نعرف الشيء الكثير عن طفولته وشبابه فإن مؤلفاته الكثيرة التي وصل بعضها إلينا تدل على أن صاحبها أمضى في التحصيل والدراسة زمناً ليس بالقصير قبل أن يكتمل تكوينه الثقافي وينشط إلى التأليف ، فهو قد درس على شيوخ كثيرين ، يردد أسماءهم في مؤلفاته ، وينقل عنهم ، من أمثال أبي عبد الله بن نوح ، وأبي جعفر الحصار ، وأبي

-
- ١ - المعجب للراكني : ٣٧٠
 - ٢ - يقول الحميري : « وهي في أكثر الأمور راحة الأسمار » ص ٧ ؛ ولكن المغربي ينقل في نفع الطيب (١ / ١٦٩) شعراً لبعضهم يصف فيه بلنسية بأنها « على غلاء سعر » !
 - ٣ - صفة جزيرة الأندلس : ٤٧
 - ٤ - يقول ياقوت : « وأهلها خير أهل الأندلس ، يُسمون عرب الأندلس » معجم البلدان : ١٠ / ٤٩٠
 - ٥ - الحميري : ٤٧

الخطاب بن واجب ، وأبي الحسن بن خيرة ، وأبي سليمان بن حوط ، وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعد (١) ؛ ويمكننا أن نعدّ أبا الربيع بن سالم في طليعة شيوخ ابن الأبار ، فقد لزمه قرابة عشرين عاماً ، وأبو الربيع أكبر محدث في عصره وأشهر علماء الأندلس في زمانه ، وهو الذي علم ابن الأبار صناعة الكتابة ، وأورثه إياها (٢) .

لم يكتب ابن الأبار بالدراسة على علماء بلنسية ، بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس (٣) ، وأصبح يجمع إلى تضلعه في الحديث ثقافة جامعة لعلوم عصره ، ثم عاد أخيراً ، ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، إلى بلنسية ، ليتخذ أميرها السيد أبو عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي كاتباً له ، ثم أصبح كاتباً لابنه السيد أبي زيد من بعده (٤) .

وعندما استطاع زيّان بن مردنيش أن يتغلب على بلنسية ، هرب أميرها السيد أبو زيد والتجأ إلى النصراني الأسبان ، وصحبه كاتبه ابن الأبار ، ولكنه لم يلبث أن تركه عندما اعتنق النصرانية ، وعاد إلى بلنسية ، ليكتب لأمرها الجديد ابن مردنيش (٥) سنة ٦٢٦ هـ .

كانت الأندلس آنذاك مسرحاً للحروب الأهلية الداخلية وللهجرات المعادية

١ - الملّة الإسلامية : ٣٧٤ / ٢

٢ - ابن الأبار يمتدح بذلك في الترجمة التي يخص بها شيخه هذا : إعتاب الكتاب الترجمة رقم : ٧٥

٣ - فوات الوفيات : ٤٥٠ / ٢

٤ - ابن خلدون : ٤٢٩ / ١ - ٤٣٠ ونفح الطيب : ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧

٥ - ابن خلدون : ٤٣٠ / ١ وأزهار الرياض : ٣ / ٢٠٥

الخارجية، وكانت بلنسية بخاصة هدفاً لهجات ملك أراغون الدون جاقم (Dome Jayme) الذي تمكن من الاستيلاء على كثير من القلاع والحصون حول بلنسية وشقر سنة ٦٣٣ هـ، وبني حصن أنيشة^(١) قرب بلنسية ليعسكر فيه جنده استعداداً لحصار بلنسية. ولقد حاول ابن مردنيش أن يبذل آخر جهوده فاستنفر أهل شاطبة وشقر، فخرجوا وانضموا إلى جند بلنسية، وهاجموا حصن أنيشة في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤، ولكنهم هُزموا، وقتل في المعركة عدد من كبار الفقهاء العلماء، ومن بينهم الأديب المحدث العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي شيخ ابن الأبار، فرثاه تلميذه بقصيدة طويلة أولها^(٢):

ألمّا بأشلاء العُلا والمكارم تُقدُّ بأطراف القنا والصوارم

كانت هزيمة المسلمين أمام حصن أنيشة دليلاً على قرب سقوط بلنسية فأخذ الناس في الانتقال عنها^(٣)، وفي رمضان سنة ٦٣٥ هاجم ملك أراغون بلنسية وضرب حولها حصاراً قوياً، وأدرك المسلمون فيها أن لا طاقة لهم بصد المحاصرين، وعزموا على الاستغاثة بسطان الدولة الحفصية في المغرب، وعند ذلك أرسل ابن مردنيش وفداً من أهل بلنسية إلى سلطان تونس أبي زكريا يحيى، وأوفد معه كاتبه ابن الأبار في رجب سنة ٦٣٦، فحمل الوفد بيعة أهل بلنسية للسلطان الحفصي وطالبه

١ - الحميري: ٣٢ وابن خلدون: ٣٩١/١٠

٢ - الحميري: ٣٢

٣ - ابن خلدون: ٣٩١/١ « وكان يوماً عظيماً وعنواناً على أخذ بلنسية ظاهراً »

بنجدتهم^(١) ، وقد أدى ابن الأبار مهمته خير تادية ، وأنشد بين يدي السلطان في تونس قصيدة ضارعة طويلة بدأها بهذا المطلع اليأس المستغيث^(٢) :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا إن السيل إلى منجاتها درسا
فكان للقصيدة تأثيرها الكبير في نفس السلطان الحفصي ، فأمر من فوره بإرسال أسطول إلى المدينة المحاصرة محملاً بالعتاد والسلاح والقوت والمال ، ولكن المدد وصل إلى ميناء بلنسية ليجد النصارى قد راقبوا الميناء وأحكموا حصارهم للبلدة ، فاضطر الأسطول الحفصي إلى الرسو في ميناء دانية ، ولم يجد سيلاً إلى مساعدة المدينة المحاصرة وإنقاذها . . واشتدت وطأة الحصار على بلنسية ، وهدمت الأقوات ، وكثر الهلاك من الجوع ، فلم ير المسمون فيها بدأ من المفاوضة لتسليم المدينة^(٣) . ويصف لنا ابن الأبار نفسه سقوط بلده ، ذلك أنه حضر بنفسه تسليمه إلى المحاصرين يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة ٦٣٦ ، ففي هذا اليوم « خرج أبو جميل زيان من المدينة — وهو يومئذ أميرها — في أهل بيته ووجوه الطلبة والجند ، وأقبل الطاغية وقد تزيياً بأحسن زي ، في عطاء قومه ، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلقاها بالولجة ، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلباً لعشرين يوماً ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم ، وحضرت ذلك كله ، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك ...^(٤) » ثم ابتداء الجلاء .

١ - تاريخ الدولتين للزركشي : ص ٢٠ ، وابن خلدون : ٣٩١ / ١

٢ - ابن خلدون : ٣٩٢ / ١ - ٣٩٤

٣ - ابن خلدون : ٣٩٤ / ١ وأزهار الرياض : ٢٠٧ / ٣ - ٢١٠

٤ - الحلة السيرة لابن الأبار : ١٩٠

كان حزن المسلمين على سقوط بلنسية عظيماً ، وبكى ابن الأبار مسقط رأسه بدمع غزير : « وأما الأوطان... فقد ودّعنا معاهدها وداع الأبد... أين بلنسية ومغانيا ، وأغاريد ورُقبا وأغانيا ، أين حُلَى رصافتها وجسرها ، ومنزلا عطائها ونصرها ، أين أفاؤها تندي غضاره ، وركاؤها تبدو من خضاره ، أين جداولها الطفاحة وخمائلا ، أين جناتها النفاحة وشمائلها ! شدمّا عطلّ من قلاند أزهارها نحرّها... فأية حيلة لاحيلة في صرفها مع صرف الزمان ، وهل كانت حتى بانت إلا رونق الحق وبشاشة الإيمان !^(١) »

و كأن ابن الأبار قد أدرك بعد سقوط بلنسية أن النصارى سيوالون هجراتهم على المدن الاسلامية الباقية في الأندلس ، واحدة إثر أخرى ، فعزم على الهجرة بأسرته إلى تونس ، لاجئاً إلى حمى السلطان الحفصي الذي لقي منه خلال سفارته السابقة لديه كل رعاية وتكريم ، وكذلك غادر ابن الأبار في أواخر صفر من عام ٦٣٦ أرض الأندلس إلى غير عودة !

* * *

٣ — كانت تونس تستقبل أفواج المهاجرين اللاجئين من الأندلسيين الهاربين من زحف النصارى الإسبان فتحسن إيواءهم ورعايتهم ، وكان سلطان تونس قد انتهى قبيل سنتين إلى دعم ملكه فيها ، وبقضائه على ثورات القبائل العربية استتب الأمر للبيت الحفصي في تونس ، وبدد السلطان أبو زكريا حاكماً مرهوب الجانب ،

يُعلّق الأندلسيون آمالهم عليه ، ويقدمون له البيعة معترفين بسلطانه عليهم ، طالبين حمايته لهم ؛ وقد حذا حذو الأندلسيين عدد من مدن مراكش ، وبذلك اتسع ملك الحفصيين ، وغدا أبو زكريا سلطاناً على جميع الغرب الإسلامي ، وظهرت سياسته الحكيمة الحازمة في الداخل ، كما ظهرت حسناتها في الخارج بعلاقاته مع النصارى والمعاهدات التجارية التي عقدها .

في ظلال هذه الدولة القوية وسلطانها الحازم كان علي ابن الأبار أن يلقى المجد والثروة والنجاح ، لسابق كفايته وتجاربه في الكتابة والعمل في الدواوين لدى أمراء بلنسية والسفارة لهم ، والحق أن السلطان أبازكريا أحسن استقباله وقدر مواهبه وعهد إليه بالكتابة في ديوانه ، ثم أسند إليه كتابة الإنشاء والعلامة^(١) ، ولكن سوء الحظ شاء لابن الأبار الإخفاق الذريع في عمله الجديد !

كان ابن الأبار يكتب العلامة السلطانية بالخط المغربي ، وكان السلطان يؤثر^(٢) في كتابة الخط المغربي ، وكان يكتب بالخط المشرقي ، ولهذا لم يلبث أن عهد بكتابتها إلى أحمد بن ابراهيم الغساني^(٣) ، وطلب من ابن الأبار أن يقتصر على إنشاء الرسائل وكتابتها وأن يدع مكان العلامة فيها للخطاط الجديد ! فغضب ابن الأبار لكرامته وساءه إيثار غيره عليه ، ولم يُطع ما أمر به فظل يخط العلامة بخطه المغربي ، فعوتب في ذلك وروجع ، فاستشاط غضباً ورمى بالقلم من يده وأنشد^(٤) :

اطلب العزّ في لظى وذر الذلّ — ولو كان في جنان الخلود

١ - تاريخ الدولتين للزركني : ص ٢١ وابن خلدون : ٤٣٠/١ .

٢ - ابن خلدون : ٣٤٠/١ وأزهار الرياض : ٢٠٥/٣ والبيت للفتني ، ورواية ديوانه :

(فاطب . . .) : ديوان الفتني : ٣٢٢/١ .

وحُمل الخبر إلى السلطان فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته !

إخفاق ابن الأبار في عمله الديواني في تونس مردهً إذاً إلى حدة في الطباع والخلق^(١) أولاً ، ثم إلى سعاية بعض حساده من أهل تونس ، ممن ساءهم أن يروا المهاجرين الأندلسيين يحتلون أرفع المناصب في الدولة الحفصية ويزاحونهم عليها بما يملكون من ثقافات ومواهب ! ولقد أحس ابن الأبار سريعاً بفداحة خطئه فحاول أن يتلافاه ، والتجأ إلى نجل السلطان ، الأمير أبي عبد الله محمد ، يسأله الشفاعة له عند أبيه^(٢) ، (والأمير رجلٌ موصوف بالشجاعة والخبرة ، وهو الذي آل إليه ملك الدولة الحفصية بعد وفاة السلطان وولي عهده أبي يحيى ، ولقب بالمستنصر^(٣)) ، وراح ابن الأبار ينظم القصائد الضارعة معتذراً راجياً عفو السلطان وصفحه عن زلته^(٤) :

لمبشري برضاك أن يتحكماً لا المال أستثني عليه ولا الدما
ندمي على ما نددني دائماً وعلامة الأواب أن يتندماً

وعكف ابن الأبار خلال الفترة التي كان مهدداً فيها بالنفي عن الحضرة على تأليف كتاب رفعه إلى السلطان ، وضرب له فيه الأمثال على عفو الملوك والأمراء عن ذنوب كتابهم ، وقبولهم أعذارهم ، وسمّاه « إعتاب الكتاب » ، وجاءت مساعي الأمير أبي عبد الله محمد مكللة بالنجاح ، بعد طول ترقب وانتظار ، ورضي

١ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢ .

٢ - انظر مقدمة ابن الأبار لإعتاب الكتاب (ص : ٤٧) وانظر شكره لشفاعة الأمير محمد في خاتمة الكتاب ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

٣ - الأعلام : ٨ / ٨ .

٤ - انظر خاتمة ابن الأبار لإعتاب الكتاب ففيها عدد من اعتذارياته .

السلطان عن ابن الأبار ، وغفر له زلته ، وأقال عثرته ، وأعادته إلى سابق عمله^(١) .
وفي سنة ٦٤٦ يموت أبو يحيى ولي العهد ، ويلحق به والده المفجوع به بعد
سنة من وفاته ، ويصير الأمر إلى ولد آخر للسلطان ، هو المستنصر^(٢) .

كان السلطان الجديد في الثانية والعشرين من العمر^(٣) ، وكان عالي الهمة يحب
البناء والقصور ، وابن خلدون يسهب في وصف الآثار السلطانية التي بنيت في
عَهده^(٤) . وقد تابع المستنصر سياسة أبيه في الداخل والخارج ، وجمع حوله طبقة
من العلماء والأدباء ، وكان ابن الأبار واحداً منهم^(٥) ، ذلك أننا نجده يرتجل الشعر
مرة في حضرة المستنصر^(٦) ، ويدبج له الرسائل في وصف منشآته العمرانية
وإصلاحاته^(٧) ؛ ولكن حساد ابن الأبار كثيرون لا يفتأون يكيدون له ، وفي
مقدمتهم الوزير ابن أبي الحسين ، وكان من ألد أعدائه الحاقدين عليه^(٨) ، وقد تمكن
هذا الوزير من أن يوغر صدر المستنصر على ابن الأبار وأن يحمله على نفيه إلى

١ - ابن خلدون : ١ / ٤٣٠

٢ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٨

٣ - تاريخ الدولتين الزركشي : ص ٢٤ - ٢٥ ، ويقول ابن خلدون « كان في سن العشرين ونحوها »

٤١١ / ١

٤ - ابن خلدون : ١ / ٤١٢ - ٤١٤

٥ - ابن خلدون : ١ / ٤٣٠

٦ - أزهار الرياض للقري : ٣ / ٢١١

٧ - انظر رسالته التي كتبها للمستنصر يصف فيها وصول الماء إلى تونس : المصدر السابق : ٣ / ٢١١

٨ - كان سبب حقد الوزير عليه أن ابن الأبار لا قدم في الأسطول من بلنسية نزل بيتنزرّت ، وخاطب
ابن أبي الحسين بغرض رسالته ، ووصف آياه في عنوان مکتوبه بالمرحوم ، ونبه على ذلك فاستضحك
وقال : إن أبا لا تعرف حياته من موته لأبّ خامل ! وثبتت إلى الوزير فأسرّها في نفسه وراح يكيد

٩ - ابن خلدون : ١ / ٣١١

بجاية^(١)؛ وكان ذلك سنة ٦٥٥ إذ يحدثنا علي بن محمد بن رزين التجيبي أنه سمع ابن الأبار في هذه السنة في بجاية يقرأ معجمه^(٢)، وكذلك أمضى ابن الأبار مدة نفيه في هذه البلدة «عاطلاً من الرتب، خالياً من حُلِي الأدب، مشتغلاً بالتصنيف في فنونه» كما وصفه ابن سعيد عندما لقيه في بجاية، وجرت بينهما «مجالسات آتق من الشباب، وأبهج من الروض عند نزول السحاب!»^(٣) ومهما يكن فإن إقامة ابن الأبار في بجاية مدة نفيه إليها أتاحت للغبريني أن يكتب ترجمة له في كتابه الذي جمع فيه تراجم من عُرف من العلماء في القرن السابع في بجاية^(٤).

لا يمكننا أن نحدد التاريخ الذي استطاع فيه ابن الأبار أن يسترضي المستنصر وأن يفوز بعفوه، ولكن ابن الأبار لم يستطع أن يحتفظ برضى السلطان طويلاً بعد عودته إلى تونس، ذلك أنه كانت تبدو منه نزوات تغضب المستنصر^(٥)، فكان يُدل دائماً بعلمه، ويتدخل أحياناً في أمور لا تعنيه! وأصبح السلطان إذا ورد عليه لغز

- ١ - مدينة على ساحل البحر بين إفريقيا والمغرب (في الجزائر) : معجم البلدان : ١ / ٢٣٩
- ٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفدي لابن الأبار : طبعه كوديرا (قُدريه) مدريد ١٨٨٦ في مجلد واحد - انظر مقدمة المعجم : ص ١٦
- ٣ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢
- ٤ - عنوان الدراية للغبريني ص : ١٨٣ ؛ ولكن الغبريني يحمل وصول ابن الأبار إلى بجاية إثر هجرته من الأندلس وقبل اتصاله بالسلطان أبي زكرياء ، وهذا زعم لا تؤيده النصوص التي أوردناها ؛ ثم إن ابن سعيد يشير بهراحة إلى سبب نفي ابن الأبار إلى بجاية فيقول : « إن أخلاق ابن الأبار لم تُسنه على الوفاء بأسباب الخدمة ، فقلصت عنه تلك النعمة ، وأخبر عن تلك العناية ، وارتحل إلى بجاية » نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢
- ٥ - يقول ابن خلدون : « كان في ابن الأبار أنفة وبأو (كبر) وضيق خلق ، وكان يُزري على المستنصر في مباحثه ويستنصر مداركه ... مع ما كان يُسخط به السلطان من تفضيل الأندلس وولائها عليه »

أومعنى' أو مترجم بعث به إلى ابن الأبار فيحله ، حتى إذا دخل عليه لم يكلمه ولم يلتفت إليه ، وكان ابن الأبار يتشكى من ذلك ويتألم^(١) ، ويعنى على الزمان سوء حظه^(٢) :

علت سني وقدري في انخفاض
وحكم الرب في المربوب ماضٍ
إلى كم أسخط الأقدار حتى
كأنني لم أكن يوماً براضٍ

ولقد حاول ابن الأبار محاولة أخيرة أن يستعيد مكاتته لدى السلطان فباء بالخذلان وعجل بنكبته ! ذلك أنه حضر يوماً مجلس السلطان فسمعه يسأل بعض من حضر عن مولد ولده الواثق ، فعدا عليه ابن الأبار في اليوم التالي برقعة فيها تاريخ الولادة وطالها^(٣) ، فلما رآها المستنصر استشاط غضباً من فضوله وتطفله ، وكانت وشايات الحساد لاتني توغر صدر السلطان ، وتتهم ابن الأبار عنده بتوقع المكروه للدولة ، وتشنع عليه لنظره في النجوم ، فأمر السلطان بالقبض عليه ، ومصادرة جميع كتبه ومؤلفاته ، وعهد إلى الكاتب أحمد بن إبراهيم الغساني بتفتيش كتبه ودفاتره ، فعثر فيها — كما يزعم — على رقعة فيها هجاء للسلطان كقوله^(٤) :

طغى بتونس خلفٌ
سموه ظلاماً خليفه

١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٢ - أزهار الرياض : ٣ / ٢٢٢

٣ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ، وتاريخ الدولتين للزركني : ص ٢٧

٤ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ؛ وحكى المرادي أن البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله :

عق أباه وجفا أمه
ولم يُقيل من عشرة حمه

(الزركني : ص ٢٧)

كما عثر في كتاب سماه « كتاب التاريخ » على ما يسيء إلى السلطان^(١)، فغضب المستنصر وأمر بضربه بالسياط وقلته وإحراق مؤلفاته ، فقتل « قعصاً بالرماح » صبيحة الثلاثاء في الحادي والعشرين من المحرم ٦٥٨ وأحرق شلوه ، وأخذت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه ، وكانت نحواً من خمسة وأربعين تأليفاً^(٢) !

هذه النهاية الفاجعة جعلت المؤرخين يعطفون على ابن الأبار ويتممون قاتله بالظلم والجور^(٣) ، حتى لقد أطلق عليه بعضهم اسم الشهيد ، كما راح آخرون يصفون ندم السلطان بعد ذلك على قتله^(٤) !



-
- ١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩
 - ٢ - تاريخ الدولتين الزركني : ص ٢٧
 - ٣ - فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٠ « قُتِلَ مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا »
 - ٤ - تاريخ الدولتين للزركني : ص ٢٧

آثار المؤلف

المطبوعة والمخطوطة

لم يصل إلينا من مؤلفات ابن الأبار الخمسة والأربعين غير ستة تصانيف ، أما المؤلفات الأخرى فقد أكلتها النيران كما أكلت جثة مؤلفها ، أو ضاعت خلال القرون ، وأصبحنا اليوم لانعرف عنها غير أسماء بعض منها ، يذكرها ابن الأبار حيناً في تصانيف كتبه التي وصلت إلينا ، أو يشير إليها بعض من اقتبسوا منها من مؤرخي الأندلس حيناً آخر ؛ وهذه الأسماء هي :

١ - إفادة الوفادة : ذكره المقرئ في نفح الطيب ^(١) ، وموضوعه ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق .

٢ - كتاب إيماض البرق في أدباء الشرق : ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات ^(٢) .

٣ - كتاب التاريخ : وكان سبب مقتله وإحراق كتبه لما وجد فيه من أمور تسيء إلى المستنصر ^(٣) .

١ - نفح الطيب : ٤ / ١٣١

٢ - فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٠

٣ - نفح الطيب : ٣ / ٣٤٩

٤ — كتاب التحفة^(١) : ولعله كتاب « تحفة القادم » الذي سنتحدث عنه

بعد قليل .

٥ — قطع الرياض : وهو كتاب في متخير الأشعار^(٢) .

٦ — المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح^(٣) : وهو كتاب في

الأحاديث التي رواها هذا العالم الحمصي الذي هاجر إلى الأندلس واستقضاه عليها
عبد الرحمن الداخل .

٧ — معادن اللّجين في مرآتي الحسين^(٤) : والغبريني كثير الإعجاب بهذا

الكتاب^(٥) : « ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته
وعلو منصبه ، وسمو رتبته » .

٨ — هداية المعتسف في المؤلف والمختلف : أشار إليه ابن الأبار في

معجمه^(٦) ، ومن المحتمل أن يكون كتاباً آخر ، غير الكتاب التالي الذي يحمل
اسماً مشابهاً .

٩ — هداية المعترف في المؤلف والمختلف : ويذكره المقري في نفع

الطيب^(٧) .

١ — أزهار الرياض : ٣ / ٣٧٩

٢ — نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٣ — ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : ١٨٠

٤ — ابن الأبار : التكملة : ١ / ٣٤٣

٥ — نفع الطيب : ٦ / ٥٥

٦ — ابن الأبار : المعجم : ٧٣

٧ — نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

أما الكتب الستة التي وصلت إلينا^(١) وطُبِعَ أكثرها فهي :

١ - التكملة لكتاب الصلة : كتاب في تراجم علماء الأندلس ، يكمل كتاب (الصلة) لابن بشكوال ، وهو مصنف حسب الترتيب الأبجدي لأسماء الرجال ، صنّفه ابن الأبار في مدى خمسة عشر عاماً ، كما يذكر في مقدمته^(٢) ، فقد بدأه سنة ٦٣١ و انتهى منه سنة ٦٤٦ ؛ والكتاب مطبوع بكامله : نشر القسم الكبير منه كوديرا ، من حرف (ج) إلى نهاية الكتاب ، في مجلدين في مدريد ، خلال عامي ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ، ونشر القسم الأول الباقي منه ابن شنب وبل (Ben Cheneb et Bel) في الجزائر عام ١٩٢٠

٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : كتاب في تراجم الأندلسيين الذين عرفوا القاضي أبا علي الصفدي ، وقد صنفت أسماؤهم حسب الترتيب الأبجدي ، والكتاب مطبوع ، نشره كوديرا في مجلد واحد سنة ١٨٨٦ في مدريد .

٣ - الحلة السيرة في أشعار الأمراء : كتاب في الأدب ، أراد ابن الأبار أن يصف فيه النشاط الأدبي لمشاهير الأعلام في السياسة والحرب ، من رجال الأندلس وشمالي أفريقية ، فقسم الكتاب إلى قسمين غير متساويين : أولهما في تراجم الرجال الذين لم تصل آثارهم إلى ابن الأبار ، وثانيهما ملحق يتعلق بهؤلاء الرجال ، وقد صنّف ابن الأبار التراجم تصنيفاً زمنياً فأفرد لكل قرن رجاله ، من القرن الأول

١ - انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي : ١ / ٣٤ - ٣٤١ والملاحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

٢ - ابن الأبار : التكملة (نشرها بل وابن شنب) ص : ٣ - ٤

إلى القرن السابع ، وفي الملحق من القرن الأول إلى الثالث ، ورتب المؤلف الأعلام في كل قرن ترتيباً يجمع رجال كل أسرة معاً ، أو الرجال الذين تضمهم ميول سياسية متجانسة . نشر دوزي من الكتاب قطعاً متفرقة في فصول متعددة ، نجد أهمها في كتابه (تعليقات على بعض المخطوطات العربية Notices sur quelques Manuscrits Arabes) المطبوع في ليدن سنة ١٨٤٧ — ١٨٥١ في مجلد واحد ، وقد تابع مولر Müller عمل دوزي فنشر قطعاً أخرى من الكتاب سنة ١٨٦٦ ، ولكنه وقف عند نهاية القرن الثاني من الملحق .

٤ — تحفة القادم في شعر الأندلس : كتاب في تراجم الشعراء ، يضم تراجم مائة من الشعراء وأربع من الشاعرات ، من أهل الأندلس ، من رجال القرنين الخامس والسادس ، مع قطع مختارة من أشعارهم ؛ وقد وصل إلينا مختصر لهذا الكتاب ، من عمل أبي اسحق ابراهيم بن محمد البليقي (المقتضب من كتاب تحفة القادم) ، طبعه الفريد بستاني في مجلة المشرق ، وعن هذه الطبعة أُخرجت فصلة من المجلة ، لا تحمل تاريخاً .

٥ — در السَّمط في خبر السَّبَط : وهو كتاب في أخبار الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ويدل على تشيع ابن الأبار ، ويقول عنه المقرئ في نهاية الصفحات التي ينقلها منه : « وهو كتاب غاية في بابه ، ولم أورد منه غير ما ذكرته ، لأن في الباقي ما تشم منه رائحة التشيع ، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه^(١) » ، وقد

وصلت إلينا من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري ، وكان السيد عامر غُديرة قد حققها وترجمها للفرنسية وأعدّها للطبع ، وقدمها لنيل دبلوم الدراسات العليا في باريس .

أما الكتاب السادس والأخير ^(١) فهو (إعتاب الكتاب) الذي نحققه وينشره اليوم مجمع اللغة العربية بدمشق لأول مرة ^(٢) .



- يعتقد بعض المستشرقين أن لابن الأبار كتاباً آخر وصل إلينا وهو (الفصول البانعة في محاسن شمره المائة السابعة) ويأخذ صاحب الأعلام (٧ / ١١٠) بقول هؤلاء ، إلا أن الأستاذ إبراهيم الإيباري الذي حقق هذا الكتاب ونشره في سلسلة ذخائر العرب بدمشق أثبت نسبته إلى ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي : (انظر مقدمته ص : ك - س) .

٢ - قال لنا المستشرق ماسينيون مرة إن هنالك محاولة قديمة لنشر كتاب (الإعتاب) في مصر ، بدأ بها السيد أحمد صقر ، ولكنه - لأسباب كثيرة - لم يُتابع العمل .

إِعتاب الكتاب

وصفه وتحليله

١ - نكاد نعرف المناسبة التي شهدت تأليف كتاب (الإعتاب) بجميع جزئياتها ودقائقها ، ذلك أن كتب التاريخ التي عُنيت بترجمة ابن الأبار أولت تلك الفترة العصبية من حياته اهتمامها ، وابن الأبار نفسه يحدثنا في مواطن كثيرة من كتابه هذا عن طبيعة الأحوال التي رافقت تأليفه إياه ، فقد ارتكب ابن الأبار ذنباً أثار عليه غضب السلطان الحفصي أبي زكريا وغير قلبه عليه ، ولكي يستعيد مكانته لديه تشفع بنجله الأمير أبي عبد الله فنال بشفاعته عفو السلطان ورضاه ، وإذا كان ابن الأبار يسكت عن تحديد الذنب الذي جناه فلا يكشف عنه ، فإن المؤرخين - كما قدمنا - أشاروا إليه في قصة حياته ^(١) .

ألف ابن الأبار (إعتاب الكتاب) وقدمه إلى السلطان الحفصي في حياة ولده أبي يحيى ولي العهد ، بآية ما نجد في نهاية مقدمة المؤلف من دعاء لولي العهد هذا وتمجيد له^(١) وهذه الإشارة تعيننا على تحديد التاريخ التقريبي لزمن تأليف الكتاب ، فقد أصبح الأمير أبو يحيى ولياً للعهد سنة ٦٣٨^(٢) وتوفي قبل أيه سنة ٦٤٦^(٣) ، فين هاتين السنتين إذاً ألف ابن الأبار كتاب الإعتاب .

* * *

٢ — نستطيع أن نحدّد بسهولة الغاية التي توخاها ابن الأبار من تأليف كتابه هذا ، ذلك أنه أراد أن يضرب للسلطان أبي زكريا الأمثال على حلم الملوك وعفوهم عن أخطاء كتابهم ، فراح يبحث عن هذه الأمثال في تراجم الكتاب ، في الشرق والغرب الاسلاميين ، ويتقصّها ويجمعها ، ويبرز في كل مثل إقالة الذنب ، ليحث بذلك السلطان على إقالة ذنبه ، ومن هنا كان الكتاب ، في هيكله العام ، تراجم مقتضبة لهؤلاء الكتاب وأخطائهم وعفو أسيادهم عنها ، ولما كانت « إقالة العثرة » هي المحور الأساسي في تأليف الكتاب فقد أهمل المؤلف في ترجمة كل كاتب ، ليس له صلة بذلك المحور في حياته ، ومن هنا أيضاً كانت تسمية الكتاب توميء إلى الغرض الذي ألف من أجله وتكشف عن موضوعه : فالإعتاب مصدر من « أعتب »

١ - انظر ما يأتي : ص ٤٨

٢ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٥ وقارنح الدولتين للزركني : ٢١

٣ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٨

وتقول: «أعتبه» إذا أعطاه العتيبي أي الرضى وأزال لومه وأرضاه، فإعتاب الكتاب إذا إعطاؤهم العتيبي بالرضى عنهم والعفو عن زلاتهم وإعادة الخطوة والحقوق إليهم؛ وبذلك يلخص عنوان الكتاب غرضه وموضوعه.

ثم إن الكتاب يمثل منهج ابن الأبار المؤرخ على طريقة التراجم، وهي الطريقة الغالبة عليه في أكثر مؤلفاته.

* * *

٣ - يمكننا أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقدمة وفيها يستعرض المؤلف موضوع كتابه ويشرح الغرض منه.

القسم الثاني: تراجم الكتاب وعددها خمس وسبعون ترجمة، تختلف طولاً وقصراً، فبعضها يتسع حتى يشغل أكثر من خمس صفحات (مثل ترجمة سهل بن هارون والعتابي وابن الزيات وسليمان بن وهب وابن زيدون وغيرهم) ويضيق بعضها ويقصر فلا يزيد على أسطر قليلة (كترجمة كاتب الهادي وعبد الله بن سوار ابن ميمون وأبي جعفر البغدادي وغيرهم) أما تصنيف التراجم فقد قسمت إلى قسمين ظاهرين: أولهما لتراجم الكتاب المشاركة، وثانيهما لتراجم كتاب الغرب الاسلامي^(١) (شمال إفريقيا والأندلس) وإن لم تكن مراعاة هذا التقسيم دقيقة

جداً ، ذلك أننا نجد في قسم المشاركة أمثال داود القيرواني^(١) وعبد الله بن محمد الزجالي الأندلسي^(٢) ، كما نجد في القسم الثاني ترجمة لكاتب صلاح الدين^(٣) .

وتتسلسل التراجم في كل من القسمين تسلسلاً زمنياً ، فتراجم المشاركة تبدأ بكتاب عثمان الخليفة الراشد الثالث فكتاب الأمويين فالعباسيين ، خليفة بعد خليفة ، وفي القسم الغربي تأتي ترجمة كاتب عبد الرحمن الناصر قبل كتاب الحاجب المنصور ، وبعد هؤلاء تأتي تراجم كتاب ملوك الطوائف .

ويكاد ابن الأبار يتبع منهجاً واحداً في كل ترجمة ، في كتابه : فهو يبدأ الترجمة بتحديد أسماء السادة الذين كتب لهم صاعب الترجمة ، ويمر بذلك مرأً سريعاً حتى يصل إلى السيد الذي أغضبه زلة صاحب الترجمة ، وعند ذلك يتمهل ابن الأبار ليقص علينا كيف تمكن الكاتب من استرضاء سيده ، ويرينا الوسيلة التي تمكن من أن يستعيد بها مكاتته لديه ، من رسالة يكتبها إليه ، أو قصيدة يمدحه بها ، أو يعتذر فيها من ذنبه ويعلن توبته وندمه ؛ وقد يستطرد ابن الأبار عند ذكر بعض الرسائل أو القصائد إلى إيراد رسائل أو قصائد مشابهة لآخرين : فرسالة هذا الكاتب تستدعي ذكر قول فلان .. وهذا المعنى يستدعي ذكر ما قاله فلان^(٤) .. وقد أهمل ابن الأبار في تراجمه تحديد سني الولادة والوفاة ، والحق أن الكتاب يمثل أسلوباً جديداً في فن التراجم ، أسلوباً موجهاً وجهة خاصة .

١ - انظر الترجمة : ٢٣

٢ - انظر الترجمة : ٤٨

٣ - انظر الترجمة : ٧٢

٤ - انظر التراجم : ٦ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ، إلخ ..

ويشير ابن الأبار في أغلب الأحيان إلى مصادره التي ينقل منها ، وقد كان أميناً في نقله حتى ليبدو لنا في كتابه جماعة يجمع وينقل ، ويحاول أن يربط ويضم أطراف ما يجمعه وينقله ، ويضيف إلى ذلك ، هنا وهناك ، إشارات إلى السلطان أبي زكريا وولي عمده أبي يحيى^(١) ، أما ابن الأبار المؤلف حقاً فلا يظهر إلا في التراجم التي خص بها بعض الكتاب الأندلسيين الذين عرفهم في حياته معرفة شخصية^(٢) .

ويورد ابن الأبار أحياناً روايات مختلفة لحادثة واحدة^(٣) من مصادر شتى دون أن يقطع بتفضيل رواية على أخرى ، ويذكر لنا ابن الأبار أسماء مصادره^(٤) فإذا هي قرابة ثلاثين مصدرأ مشرقياً ومغربياً وأندلسياً ، وبعضها اليوم ضائع ، لم يصل إلينا ، مثل كتاب (الأخبار المنشورة) لأبي بكر الصولي ، و(أخبار الدولة العامرية) لابن حيان ، و(طبقات خلفاء الأندلس) لسكن بن ابراهيم الكاتب ، وبضياع هذه المصادر وأمثالها تزداد قيمة الكتاب الذي ننشره .

القسم الثالث : خاتمة المؤلف وفيها يعلن ابن الأبار غايته من تقديم كتابه إلى السلطان أبي زكريا ، فجميع تلك الأمثلة التي ضربها لعفو الملوك عن زلل كتابهم هي دون عفو السلطان أبي زكريا عن زلته ، يقول : « كل ذلك بالنسبة إلى الحلم

١ - انظر مثلاً الترجمة : ١٩

٢ - انظر الترجمتين : ٧٤ ، ٧٥

٣ - انظر الترجمتين : ٣ ، ٤

٤ - انظر فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الإمامي والإسجاح ، كالذبالة باهرت أنوار الصبح الوضّاح^(١) ، ثم يُنهي الخاتمة بإيراد عدة قصائد في مدح السلطان وولي عهده والاعتذار والحمد .

* * *

٤ — عندما نبحت في أسلوب ابن الأبار وطريقته الكتابية يجب أن نعود إلى تلك الصفحات التي تحوي مقدمة (الإعجاب) وخاتمته ، أو تلك التي تحوي تراجم من عرفهم من الكتاب معرفة شخصية في حياته ، دون سائر الكتاب ، فهناك نجد نماذج من نثر ابن الأبار وشعره .

أما نثره فكله مسجوع ، وهو لا يكفي بأن يعقد السجع بين كل جملتين ، فقد يتعدى ذلك إلى الجمل الثلاث والأربع ، ومن أجل السجع يضطر الكاتب في كثير من الأحيان إلى تقديم ألفاظ حقها التأخير في الجملة ، وتأخير ألفاظ حقها التقديم ، ثم هو يعتمد كثيراً على الصور والتشبيهات ، ولغرامه بهذه المحسنات البيانية يكرّر أحياناً الفكرة الواحدة في صور من التعبير متنوعة ، وهو يضمن نثره كثيراً من الشعر المأثور ، ينثره حيناً نثراً في ثنايا جملة ، أو يورده حيناً آخر دون أن ينثره ، وتوالى في نثره الأمثال الكثيرة والآيات القرآنية وفواصلها ، فأسلوبه في الجملة يستجيب لذوق عصره الذي يتطلب إسرافاً في التزييق والصنعة .

وأما شعره فهو من المدرسة اللفظية أيضاً ، يقوم على تزيين المبنى فيكثر من الجناس كثرة ملحوظة ، ومن أوجه المحسنات البيعية الأخرى ، أما الأبحر فهي

متوسطة أو قصيرة ، ولا بد من الاعتراف بأن قصائده ومقطعاته التي مدح بها السلطان أبا زكريا وولي عهده لا ترتفع إلى مستوى شاعريته في قصيدته السينية^(١) التي أنشدها بين يدي السلطان الحفصي نفسه واستصرخه فيها لنجدة بلنسية ، فتلك قصيدة جميلة شهيرة عارضها جمع من الشعراء ، وأغرم الناس — كما يقول ابن سعيد^(٢) — بحفظها وإنشادها .

* * *

٥ - لكتاب (الإعتاب) الذي نشره اليوم لأول مرة قيمة محققة : فهو مصدر تاريخي يكشف لنا عن حياة عدد كبير من الكتاب والوزراء في الدول العربية الاسلامية في الشرق والغرب ؛ وقد يقدم لنا أحياناً معلومات لا نجدها في مصدر آخر ، تزيدنا علماً بحياة تلك الشخصيات السياسية التي لعبت أدواراً هامة في تاريخ الحضارة الاسلامية ، وتير لنا جانباً من النظم والتقاليد التي كانت متبعة في تنظيم الدواوين وأعمالها في دول العالم الاسلامي ؛ وكتاب (الإعتاب) بذلك كله يأخذ مكانه إلى جانب (كتاب الوزراء والكتاب) للجهمسياري و(كتاب الفخري في الآداب السلطانية) لابن الطقطقي و(كتاب الوزراء) للصايي ، غير أن ابن الأبار يشقّ مع ذلك في كتابه طريقاً جديداً ، فهو لايهتم بتقديم تراجم كاملة لمن يكتب عنهم ، ذلك أن هنالك فكرة موجّهة لعمله كله تلخص في (إقالة العثرة وإعتاب

١ - نضها الكامل في نفع الطيب : ٦ / ٢٠٠ - ٢٠٤ وازهار الرياض : ٣ / ٢٠٧ - ٢١٠ وابن خلدون : ١ / ٣٩٢ - ٣٩٤ وهي تمد ٦٧ بيتاً .

٢ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢

المسيء)، واهتمام ابن الأبار منصرف إلى تقصي كل ماله صلة بهذه الفكرة في تراجم الكتاب وقصص حياتهم قبل كل شيء آخر !

ثم إن لكتاب (الإعتاب) قيمة أدبية أيضاً بما يتضمن من قصائد شعرية ومقطعات، وبما فيه من رسائل بذل الكتاب في تحبيرها جهوداً لا حد لها، لكي يستطيعوا أن يرققوا بها قلوب أسيادهم الغاضبين وينالوا عفوهم ورضاهم؛ أما أشعار الكتاب فقد أشاد النقاد بجلالوتها وجمالها: يقول ابن رشيق: «الكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً، وأملحهم تصنيفاً، وأحلام ألفاظاً، وألطفهم معاني، وأقدرهم على تصرف، وأبعدهم من تكلف، وقد قيل: الكتاب دهاقين الكلام^(١)» .

ولكتاب (الإعتاب) أخيراً قيمة إنسانية، ذلك أن موضوعه قريب من موضوع كتاب التنوخي في (الفرج بعد الشدة) وكتاب الشابشتي في (اليسر بعد العسر^(٢))، وهذه المؤلفات كلها تعالج موضوع زوال المحنة وانكشاف الشدة، وهي بذلك تعين الإنسان على أن ينظر إلى الحياة ومصائبها الكثيرة نظرة تفيض بالأمل والتفاؤل والإشراق، وتحثه على الصبر والنضال، وفي ذلك تخفيفٌ من آلام الإنسانية وحض لها على موالاته السير في طرق العيش والعمل والجد والتقدم. هذه الفوائد التاريخية والإنسانية هي التي لفتت نظرنا إلى الكتاب وقيمته، وشجعتنا على تحقيقه والعناية به، ودفعت مجمع اللغة العربية بدمشق إلى نشره وتقديمه في جملة مطبوعاته .

١ - المدة : ٢ / ١٠١

٢ - انظر كتاب (الديارات) - المقدمة : ص ١٨

النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق

١ - غاية ما عرفناه بعد البحث عن مخطوطات الكتاب أن هنالك أربع نسخ مخطوطة له ، حصلنا على صور ثلاث منها وهي : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهي التي نرزم لها بالحرف (ق) ، ونسخة مكتبة الاسكوريال ، ونرزم لها بالحرف (س) ونسخة مكتبة الرباط ، ونرزم لها بالحرف (ر) ؛ أما النسخة الخطية الرابعة فقد رأها أحد أصدقائنا في مكتبة خاصة في المغرب ، وحاولنا جهدنا أن نحصل على صورة فوتوغرافية لها دون جدوى ، وعند ذلك رحنا نراجع الصفحات التي نقلها ذلك الصديق منها ، ونقارنها بما لدينا من نسخ ، فاتضح لدينا أن المخطوطة الرابعة لا تزيد شيئاً عن الأصول التي وصلنا إليها ، ولهذا بدأنا العمل معتمدين على هذه الأصول الثلاثة ، ونقدم فيما يلي وصفاً لها .

* * *

٢ - النسخة الخطية (ق) : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة (الخزاة

التيمورية — تاريخ رقم ٧٧٨) ، وهي نسخة تامة ، كتبت بخط مغربي واضح مقروء ، وليس في استطاعتنا أن نعرف تاريخ كتابتها ؛ وعلى الصفحة الأولى نجد ختماً يضيء الشكل يحوي هذه الجملة (وقف أحمد بن اسماعيل ... بن تيمور بمصر) وعلى الصفحة الأخيرة مثل هذه العلامة ؛ وفي الصفحة الأولى ، وتحت عنوان الكتاب ، نجد أسطراً بخط مغاير لخط النسخة ، تحوي ترجمة خاطفة للمؤلف .

عدد أوراق هذه النسخة ٥١ ورقة ، ولكنها مرقمة بالصفحات (١٠٢ صفحة) وفي كل صفحة ٢٥ سطراً .

هذه النسخة سليمة ، والناسخ يبدو دقيقاً ، فأكثر الألفاظ مشكولة وعنوانات التراجم مكتوبة بخط متميز أكبر ؛ وعلى هامش الصفحات نجد تعليقات متأخرة ، بخط مختلف ، لبعض من قرأ الكتاب ، وفي هذه التعليقات تصحيح لبعض الألفاظ ، أو نصيحة بالوقوف ملياً عند هذا الخبر أو ذاك : (قف على هذا الخبر ..)

تبدأ هذه النسخة بالعنوان : «رسالة إعتاب الكتاب للإمام الكاتب الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، عرف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى» وفي الصفحة الأولى : «بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد : قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل ...» وتنتهي النسخة بما يلي : «نجزت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه» .

لصحة هذه النسخة ووضوح الكتابة فيها وسلامتها ، ولترجيحنا أنها أقدم النسخ الثلاث ، جعلناها المخطوطة الأم للطبعة التي حققناها .

* * *

٢ — النسخة الخطية (س) : نسخة مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، وقد حصلنا على صورة فوتوغرافية لهذه النسخة ، نقلاً عن (ميكرو فيلم) يملكه « معهد الأبحاث^(١) » في باريس ، والمخطوط الاسباني يحمل هذا الرقم (القسم العربي : ١٧٣١) ، وعدد أوراقه ٧٨ ورقة ، وفي كل صفحة ٢١ سطراً ، والخط فيها مغربي جميل واضح أعاننا على تصحيح كثير مما غمض علينا فهمه في النسخة السابقة . الصورة التي حصلنا عليها من معهد الأبحاث لا تحوي الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية ، ولقد ظننا حيناً أن نسخة الاسكوريال ناقصة ، لولا أننا رأيناها تامة في زيارتنا للاسكوريال ، وتأكدنا من أن (الميكرو فيلم) الذي أخذنا صورته هو الناقص وحده ، وأن النسخة الأصلية كاملة سليمة .

تبدأ هذه النسخة بالعنوان : « إعتاب الكتاب للقاضي أبي عبد الله بن الأبار رحمه الله » وفي الصفحة الأولى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم : قال الشيخ الأجل الفقيه العلامة . . . » وتنتهي النسخة بقوله : « كمل الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً »

* * *

٤ — النسخة الخطية (ر) : نسخة المكتبة العامة في الرباط ، تحمل الرقم (٤٠٩) ، وهي نسخة تامة ولكن خطها المغربي ليس في جمال خط النسخة السابقة ، فالكلمات هنا متراكبة ، وقد تسربت الرطوبة إلى كثير من الصفحات فأفسدت كتابتها ، وأصبح من الصعب قراءتها .

عدد أوراق هذه النسخة ٦٠ ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً ، وقد أحيطت الكتابة في كل صفحة بخطوط تؤلف إطاراً مستطيلاً ، وقد توصل المستشرق ليفي بروفسال^(١) إلى قراءة تاريخ كتابة النسخة : (٢٣ من ذي الحجة ١٢٦٤ هـ) فهي إذا متأخرة في أغلب الظن عن نسختي القاهرة والاسكوريال ، وهي إلى ذلك كثيرة الأخطاء النحوية والإملائية ، مما يدل على جهل الناسخ لها ، وذلك أنه يكتب « منصوبة ومبتغا » مثلاً بدل « منسوبة ومبتغى » ؛ ثم إننا نلاحظ نقص كثير من الكلمات في هذه النسخة ، بينما حرص الناسخ على أن يثبت في رؤوس أكثر الصفحات ، إلى الزاوية اليمنى خارج الإطار المستطيل ، عبارة « اللهم صل على محمد وآله » وجاء بعده آخرون فأضافوا بعض التعليقات على الهامش أيضاً .

تبدأ النسخة بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ، أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ... » وتنتهي بقوله « نجزت

١ - انظر فهرس مخطوطات الرباط : ص : ١٤٩ - ١٥٣

(Les manuscrits arabes de Rabat de Mr. Lévi - Provençal)

الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى ورضي عنه . آمين .

* * *

٥ - ونوجز ، فيما يلي ، الطريقة التي اتبعناها في تحقيق الكتاب : فقد اتخذنا نسخة القاهرة الخطية (ق) أساساً لعملنا ، فنقلنا عنها متن الكتاب ، مستفيدين في الوقت نفسه من الروايات المختلفة التي قد تجيء في النسختين الآخرين ، بحيث كنا ننقل منها إلى المتن ما نرجح صحته وتصويبه ، على أن نذكر في الحواشي بقية الروايات .

وقد رتبنا التراجم الواردة في الكتاب ، فأعطينا كل ترجمة رقماً متسلسلاً ، وفصلنا بين أقسام الكتاب : المقدمة والتراجم والخاتمة ، فصلاً ظاهراً ، يريح القارئ ، ويسهل عليه الرجوع إلى ما ينتغيه من الكتاب .

وقد شرحنا الغريب وما بدا لنا صعباً من الألفاظ والتراكيب ، وضبطنا الشعر بالشكل التام وأشارنا إلى مجرأياته ، ولما كان ابن الأبار في أغلب الأحيان حريصاً على ذكر مصادره التي استقى منها ، فقد رحنا نسعى وراء ما وصل إلينا من تلك المصادر ، لنقارن بها النصوص التي نحققها ، حتى إذا لم يذكر ابن الأبار مصدراً ما اضطررنا إلى العودة إلى كتب الأدب والتاريخ في الشرق والغرب العربيين ، لتتقصى فيها المواطن التي نقل منها ابن الأبار ، أو اختصر ما نقله ، على

أن ثبت في الحواشي من اختلاف الروايات ما يبدو لنا نافعا ومعينا على زيادة نصوص ابن الأبار وضوحاً وإبارة .

وابن الأبار لم يهتم في تراجم الكتاب بإيراد سني الوفيات ، وقد حاولنا أن نسد هذه الثغرة ، لتوضح حدود العصور التي عاش فيها الكتاب الذين تُرجم لهم ، ولهذا أضفنا حاشية خاصة عند بدء كل ترجمة ، لتحديد سنة الوفاة وذكر المصادر الأخرى التي تترجم للكاتب ، وإحالة القارئ على صفحاتها ، غير أننا اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب (الأعلام) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب (الأعلام) تتضمن الإحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه .

ولقد عمدنا أخيراً إلى عمل فهرس كثيرة ومنوعة للكتاب ، تيسر على القارئ الرجوع إلى التراجم والوصول إلى ما يريد منها .

وكتبنا مقدمة عن حياة ابن الأبار وعصره وآثاره^(١) ، وعن وصف كتاب

١ - ترجمة ابن الأبار تراجم المصادر التالية :

- ١ - أزهار الرياض في أخبار عياض اللقري : ٣ / ٢٠٤ - ٢٢٥
- ٢ - فتح الطب القري : ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠ ، ٤ / ٢٨٢ ، ٦ / ٥٤
- ٣ - تاريخ ابن خلدون (القسم الأخير : تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) ١ / ٣٩١ - ٣٩٤ ، ٤٢٩ - ٣١
- ٤ - تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية للزركلي : ٢٠ - ٢٧
- ٥ - عنوان الدراية لتبريني : ١٨٣
- ٦ - فوات الوفيات لابن شاکر : ٢ / ٤٥٠ =

(الإعتاب) وتحليله، والنسخ الخطية التي وصلت إلينا منه، وعملاً في تحقيقه والتعليق عليه.

* * *

٦ — وبعد فهذا الكتاب الذي نحققه اليوم، ويتولى مجمع اللغة العربية بدمشق — مشكوراً — نشره وتقديمه إلى الناس، يُطبع أول مرة، ورجاؤنا أن يحتل مكانه بين كتب التراجم والمصادر التاريخية والأدبية...

والكتاب حين يجمع بين كتاب الشرق العربي والغرب العربي، إنما يحمل في طياته من القرن الهجري السابع، معنى نبيلاً من معاني الرباط القومي الذي يجمع الوطن العربي الكبير، مهما تئات أصقاعه، في وحدة جامعته لا انفصام لها.. فإلى دعاة هذه الوحدة العربية الجامعة، من أرباب الفكر في كل قطر عربي، أهدي هذا الجهد المتواضع.

صالح الأسيتر

دمشق — كلية الآداب

- ٧ = الوافي بالوفيات لصفدي : ٣ / ٣٥٥
- ٨ — هدية العارفين لاسماعيل البغدادي : ٢ / ١٢٧
- ٩ — تاريخ آداب اللغة العربية لرحمي زيدان : ٣ / ٧٧ - ٧٨
- ١٠ — الأعلام للزركلي : ٧ / ١١٠ و ١٠ / ٢٠٩
- ١١ — ابن الأثير - حياته وكتبه : لعبد العزيز عبد المجيد
- ١٢ — الملحة الإسلامية (مقالة محمد بن شنب) : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥
- ١٣ — تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١ / ٣٤٠ - ٣٤١ والملحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

إِغْتَابُ الْكِتَابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة
المعروف بابن الأبار
المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

بيان الرموز المستعملة

- (ق) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة القاهرة
(س) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الاسكوريال
(ر) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الرباط
ص : صفحة
/ : خط مائل ثبت على يمينه رقم الأجزاء وعلى يساره رقم الصفحات
الأصول : مجموعة النسخ الخطية : (ق) و (س) و (ر)
|| : نهاية الصفحة من المخطوطة (ق) وابتداء الأخرى ، وعلى هامش
الصفحة من الكتاب رقمها داخل قوسين معقوفين []
[] : في المتن لإضافة ما ليس في (ق) مع الإشارة في الحواشي إلى
مصادر الإضافات

أما مختصرات الفهارس من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فقد أرجأنا بيانها
إلى فهرسي الأعلام والمراجع .

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد ^(١)

قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل المصنف المحدث الأديب البارع ^(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله :
أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ، والصلاة على محمد رسوله الخاص بسيادة كل ماض وآت ، الحاضر على اغتفار الهنات ^(٣) ، وإقالة عثرات ^(٤) ذوي الهيئات ، فهذه نبذة من إعتاب الكتاب ، وتشفيح الآداب ، تُشهرُ كما لهم في الاضطلاع والاكْتفاء ، وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء ، من كريم الاختصاص ولطيف الإحتفاء ؛ وكيف لا يكونون كذلك ، وهم مقاولُ

١ - في (ر) صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .

٢ - في (س) قال الشيخ الأجل الفقيه الملامة المحدث التاريخي المصنف الحافظ ، وفي (ر) كل ذلك مطبوس .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) على النيات ، وفي الهامش : له على الأناة .

- رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) . العثرات .

الدول وألسنة الممالك ، مُفردهم في الإفصاح ، يعدل جمع الكفاح ، وقصبيهم الضعيف يُقاوي صمّ الرماح ، ويقاوم ذلوق الصفاح . ربّ كتيبة فضها كتاب ، وخطب صرعه خطاب فأنجاب ، وأمل دعا به إملاء فأجاب ، ولله درّ قائلهم^(١) ، يذكر بعض فضائلهم :

إذا ما جردنا وانتضينا صوارماً يكادُ يُصمُّ السامعين صريرها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضي أمورها
تساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل الآلي نظمها ونثيرها
تقودُ آياتِ البيانِ بفظنة تكشّف عن وجه البلاغة نورها
إذا ما خطوب الدهر أرخت سُثورها تجلت بها عما يُحبُّ سطورها^(٢)

وقال الشعبي^(٣) : أربعة^٤ كانوا كتاباً صاروا خلفاء : عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك بن مروان .

وحكى سكن بن إبراهيم الكاتب^(٤) ، في كتابه المؤلف في (طبقات الخلفاء

١ - القائل هو سليمان بن وهب الكاتب ، والآيات من الطويل ، وقد وردت ممزوة إليه في (أدب الكتاب للصولي : ٨٩ - ١٠) على اختلاف في رواية بعض الألفاظ ، ونج - في (الإعتاب) ترجمة لسليمان بن وهب : الترجمة : ٣٦

٢ - في الأصول كلها وفي (أدب الكتاب) : ستورها ، ولكن لإرادة الجنس المقصود هنا يرجح لدينا هذا التصحيح .

٣ - هو الفقيه المحدث الكوفي عامر بن شراحيل (١٩ - ١٠٣ هـ) ، وروية من التابعين ومن رجال الحديث الثقات ، اتصل بعبد الملك ، واستنقضه عمر بن عبد العزيز . الأعلام : ٤ / ١٨ - ١٩ والملة الإسلامية : ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٣

٤ - كان كاتباً لبدر حاجب الناصر : البيان المغرب : ٣ / ١٦٥

بالأندلس^(١) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لابنه الوليد : لو عدّك ما أنت فيه ما كنت معوّلاً عليه من دهرك؟ قال: فارس حرب! ثم قال لسليمان: فأنت؟ قال: كاتب سلطان! ثم قال ليزيد: فأنت؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ماتركا حظاً مختاراً!

وعالمٌ لا تحصى أسماءهم سموّاً بالبيان، وبنوا بيوت مجدهم بالأقلام أوثق البنّيان؛ ثم إلى هذه الحسنى زيادة، لها بشرف الصناعة إشادة، وهي ما غنّيت عن الاستقصاء بالاستقراء، من تقصّي العصر بعد العصر، عن أفراد من الكتاب، وأعداد من الشعراء، «أمّ الصقر مقلّاة نَزُور^(٢)»، وقلّما تلاقى الفنّان: منظومٌ ومثثور، فإذا جُمعوا في واحد، لم تجد لفضله من جاحد؛ وصنّف منهم حُسابٌ، لا تقع بغير كفايتهم || أحسابٌ؛ بينهم من حمل اليراع وفضل الطباع أسبابٌ وأصله وأنسابٌ. قليلاً ما يخلو من صدورهم صدر ديوان، ولا تخلو محاسنه إلا تلا إحسانهم وجه أو ان، وكثيراً ما احتملت بوادرهم، واستحلت نواذرهم، وقبّلت جيئاتهم وأوباتهم، واستدركت أخذاتهم ونكباتهم، إلى ماسدل عليهم من أثواب الرعايات، وسدّ عنهم من أبواب السعايات. وقد عفا رسول الله

١ - لم يصل هذا الكتاب إلينا، وابن حيّان ينقل عن مؤلفه في كتاب المتنبس: ٣ / ٤، ١٠٤

٢ - لامباس بن برداس:

بُعْثُ الطير أكثرها فراخاً وأمّ الصقر مقلّاة نَزُورٌ

من الوافر المقلّاة: التي لا يكثر فرخها، ونزور من النزر وهو القليل، ومعنى البيت: أن شرار الطير

ومالا يصيد منها كثيرة الفراخ، أما أم الصقر فهي مع قوتها قليلة الأولاد. انظر حاشية أبي تمام: ٢ / ٢١.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَاتِبِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ^(١) ، وقصة ارتداده لا يفتقرُ إيضاحها إلى شرح ^(٢) .

ولما كانت المحظوظة من الأدب والعلم ، المخصوصة بما يجب لله ورسوله من الأناة والحلم ، التي نظمت الندى إلى البأس ، وكظمت الغيظ وعفت عن الناس ، حضرة مولانا الخليفة الإمام الهادي ، المبارك المرتضى ، أبو زكرياء ^(٣) أدام الله بها استظهار الإيمان والإسلام ، وافتنار الأسياف والأقلام ، ولا أعدمها استمرار نصر الألوية والأعلام ، و كنت ممن فاض على إساءته إحسانها عدداً ، وأدته تأمينها وامتنانها وقد جاء شيئاً إداً ، وسمت هذه الرسالة [باسمها العالي ^(٤)] ورسمت من إغضائتها في إغضابها ما لم يقع في العصر الخالي ، زاجراً ميامين طيرها ، وناظراً أفانين خيرها ، لأكون كيزيد بن مزيد ^(٥) ، عندما رضي هرون الرشيد عنه ^(٦) ، وأذن له في الدخول عليه ، فلما مثل بين يديه قال : الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك ، ورد علي النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سُخْطِكَ جزاء المتئبئين المراقبين ، [و ^(٧)] في حال رضاك

- ١ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي المكي ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع ، أسلم قبل فتح مكة ، وهو أحد كتّاب الوحي للنبي ، وولي مصر وفتح إفريقية ، ومات سنة ٣٧ هـ . الأعلام ٤ / ٢٢٠ - ٢٢١
- ٢ - انظر قصة عفو النبي عن كاتبه عبد الله بن أبي سرح في المقد : ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٨
- ٣ - السلطان الحفصي : انظر مقدمة المحقق ص : ١٠ - ١٥
- ٤ - زيادة من (س) و (ر)
- ٥ - يزيد بن مزيد الشيباني أمير من القادة الشجعان الكرماء ، وجه الرشيد إلى قتال الخوارج فأوقع بهم ، وتوفي في أذربيجان عام ١٨٥ هـ . الأعلام : ٩ / ٢٤٤
- ٦ - انظر الخبر في المقد : ٢ / ٢٢ - ٢٣
- ٧ - زيادة من (ر)

جزاء المنعمين المتطولين، فقد جعلك الله — وله الحمد — تثبتت تحرجاً عند الغضب، وتمتن تطولاً بالنعم، وتستبقي المعروف عند الصنائع، تفضلاً بالعفو، فإني الآن كالذي وجد عليه عبد الملك بن مروان^(١) فجفاه واطرحه، ثم دعا به ليسأله عن شيء، فرآه شاحباً ناحلاً، فقال له: منذ متى اعتلتك؟ قال^(٢): مامسني سقم، ولكني جفوت نفسي، إذ جفاني أمير المؤمنين، وآليت ألا أَرْضَى عنها حتى يرضى أمير المؤمنين عني! فأعاده إلى حسن رأيه فيه. ولن أكف شافعاً في نفسي، ودافعاً برأحة رجائي في صدر ياسي، أو الحق بمشيئة الله شاوً رجلٍ من أهل الكوفة دخل على أبي جعفر المنصور، يشفع في مسخوطٍ عليه، فشفعه فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، أتأذن لي في تقبيل يدك، فإنها أحق يدٍ بالتقبيل، لعلوها في المكارم، وطهورها من المآثم، وإنك يا أمير المؤمنين، لقليل التثريب، كثير الصفح عن الذنوب، فمن أَرَادَكَ بسوء فجعله الله حصيد سيفك، وطريد خوفك؛ فأعجب به المنصور وقرّبه.

ومولانا — أيد الله أمره — أسجح طباعاً، وأفسح في الفضائل باعاً، ما زال يشرف احتراماً واصطناعاً، ويعرف إحساناً وإقناعاً، وحق لمن عول على عدله المأمون، وتوسل بفضله المضمون^{||}، ثم بنجله المبارك الميمون، أن يجتلي وجه القبول المأمول سافراً، ويطمئن مقيماً بما انزعج مسافراً، فإنما دعا

١ - انظر الخبر في القصد: ٣٠ / ٢

٢ - القصد يجمل بعض قوله شعراً من السريع:

جفوت نفسي إذ جفاني الأمير

مامسني سقم ولكني

للتَّوْبِ قَابِلاً، وللذنبِ غافراً، وسعى للعودِ بالخلاصِ الدَّائِبِ^(١)، من ظُفْرِ الحَادِثِ ونابِ النَّائِبِ ظافراً، لازالت أهاضيبُ نواله دائمةَ السُّفوحِ والهتُونِ^(٢)، وأحاديثُ كماله صحيحةَ الأسانيدِ والمتونِ، ودام وليُّ عهده، وخلاصةُ مجده، المهناً بعمالي الأمورِ، والمهياً لافتتاحِ المعمورِ، وهديه ونجده، نظامُ الدينِ والدينا، الأميرُ الأسعدُ الأعلى، الأظهرُ الأرضيُّ، أبو يحيى^(٣)، يقتفي مذهبَه، ويصطفي مناقبه، حتى يفرعَ^(٤) النجمَ^(٥) جلالاً جلياً، ويرفعَ العلمَ مكاناً علياً، وهذا ابتداءُ المقصودِ، وإنجازُ الموعودِ.



-
- ١ - رواية (ر)، وفي (ق) و (س) الدائب .
 - ٢ - سفح وهتن سفوحاً وهتوناً : سال وانصب انصباباً
 - ٣ - الأمير زكريا أبو يحيى ولي عهد أبيه السلطان وشفيح ابن الأبار لديه ، انظر مقدمة المحقق : ص ١٤
 - ٤ - يملو النجم شرقاً ومجداً وجلالاً
 - ٥ - رواية (ر)، وفي (ق) و (س) للنجم

[تراجم الكتاب]

١ - مروان بن الحكم^(١)

كتب لعثمان رضي الله عنه ، واستولى عليه ؛ وكان عثمان يولي بني أمية ، فيجيء منهم ما ينكر ، ويُسْتَعْتَبُ فيهم فلا يعزلهم ؛ فلما شكأ أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٢) وتظلموا منه ، عزله واستعمل مكانه محمد بن أبي بكر الصديق^(٣) ، فعثر في طريقه ، هو وأصحابه ، بعد مسيرة ثلاث ، على غلام يخبِطُ بعيره ، كأنه هارب أو طالب ، ووجهه إلى مصر ، أخبرهم مرة أنه لعثمان ، وأخرى لمروان ، ولم يجدوا معه إلا إداوة^(٤) قد يبست ، فيها شيء

١ - الخليفة الأموي الرابع (٢ - ٦٥ هـ) ولد في مكة ، وأدرك النبي وهو صبي ، وولي إمارة المدينة مرات ، ثم كتب لعثمان كاتري ، وبويح له بعد اعتزال معاوية الثاني الخلافة ، وتوفي في دمشق بالطاعون ، وقيل : بل مات خنقا . الأعلام : ٨ / ٩٤ والمدة الإسلامية : ٣ / ٣٥٤ - ٣٥٥

٢ - انظر ما تقدم : ص ٤٦ ، حاشية : ١ و ٢

٣ - محمد بن عبد الله (١٠ - ٥٣٨ هـ) ابن الخليفة الراشد الأول ، شهد مع علي وقتي الجمل وصفين ، وولي إمارة مصر ، وقبض عليه جيش معاوية هناك وقتله لئلا يركب في دم عثمان . الأعلام : ٧ / ٨٩

٤ - الإداوة : إناء صغير من جلد .

يَتَقَلَّقَلُ ، فشقَّوها فإذا كتابٌ إلى ابن أبي سرحٍ بالقرارِ على عمله ويأبطل
كتاب محمد بن أبي بكر ، والإحتيال لقتله ومن معه ^(١) ؛ فرجعوا إلى المدينة ،
وعرّفوا عثمان ، فحلف ما كتب الكتابَ ولا أمر به ، ولا علِمَ ؛ وعرفوا أنه
خطُّ مروان ، فسألوه أن يدفعه إليهم ليمتحنوه وينظروا في أمره ، فأبى عثمانُ
أن يُخرِجَ مروان ، وخشيَ عليه القتل ، فكان ذلك سببَ حصاره .

وحكى الجاحظ قال ^(٢) : قال يزيدُ بن عياض : لما نَقَمَ الناسُ على عثمان ،
خرج يتوكأ على مروان وهو يقول : « لكلِّ أمةٍ آفةٌ ، ولكلِّ نعمةٍ عاهةٌ ،
وإن آفةَ هذه الأمة عيَّابون طعانون ، يُظهرون لكم ما تُحبون ، ويُسرِّون
ما تكرهون ، طَغَامٌ مثل النِّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوْلَ نَاعِقٍ . لقد نَقَمُوا عليَّ
ما نَقَمُوا على عمر ، ولكن قَمَعَهُمْ وَوَقَمَهُمْ ^(٣) ؛ والله إني لأقربُ ناصراً ،
وأعزُّ نَفراً ؛ فَضِلْ فَضْلٌ مِنْ مَالِي ، فمالي لا أفعل في الفضل ما أشاء ^(٤) » ..
وشهد مروانُ يومَ الدار ، ثم يومَ الجمل ، ووليَ المدينةَ لمعاويةَ مرتين ،
ثمَّ بُويعَ له بالشام ، بعد معاويةَ ^(٥) بنِ يزيدَ بنِ معاويةَ .

١ - انظر الخبر ونص الكتاب في الجشباري : ٢١ - ٢٢ والمقد : ٥٠ / ٥

٢ - انظر البيان والتبيين ١ / ٣٥٣

٣ - أي فهرم وأدقهم ، وفي الأصول (ووقفهم) وآثرنا رواية البيان والتبيين .

٤ - يشير إلى المال الذي آثر به مروان بن الحكم ، وكان ذلك من مأخذ الناظرين عليه .

٥ - معاوية الثاني (٤١ - ٦٤ هـ) ثالث خلفاء الأمويين ، شمر بعد أربعين يوماً من مبايعته بالخلافة

بالضف وقرب الأجل فاعتزل ونحى عن الخلافة ، ومات بعد قليل . الأعلام : ١٧٥ / ٨ - ١٧٦

٢ - زياد بن أبي سفيان ^(١)

[٥] كُتِبَ لِلْمُعْتَبِرِ بْنِ شُعْبَةَ ^(٢) ، ثُمَّ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ^(٣) ، فِي اسْتِعْمَالِهَا عَلَى الْكُوفَةِ . وَذَكَرَ حُوَيْرِثَةُ بْنُ أَسْمَاءَ أَنَّ أَبَا مُوسَى [الْأَشْعَرِيِّ ^(٤)] كُتِبَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمَالَ كَثُرَ مِنْ يَأْخُذُهُ ، فَلَسْنَا نُحْصِيهِ إِلَّا بِالْأَعَاجِمِ ، فَكُتِبَ إِلَيْنَا بِمَا تَرَى ؛ فَكُتِبَ [إِلَيْهِ عُمَرُ ^(٥)] : « لَا تُعِيدُوهُمْ فِي شَيْءٍ سَلَبَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ ، وَاخْشَوْهُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، وَأَنْزَلُوهُمْ حَيْثُ أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ ، وَتَعَلَّمُوا فَإِنَّمَا هِيَ الرِّجَالُ » ؛ فَاسْتَكْتَبَ زِيَادًا .

وَيُرْوَى ^(٦) أَنَّ عُمَرَ اسْتَقْدَمَ أَبَا مُوسَى ، فَاسْتَخْلَفَ زِيَادًا عَلَى عَمَلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَخْلَفْتَ غُلَامًا حَدَثًا ! فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ ضَابِطٌ ^(٧) لِمَا وُلِّيَ ، خَلِيقٌ بِكُلِّ خَيْرٍ ؛ فَكُتِبَ عُمَرُ إِلَى زِيَادٍ بِأَمْرِهِ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَبِاسْتَخْلَافِهِ عَلَى

١ - زياد بن أبيه (١ - ٥٥٣) أدرك النبي ولم يره ، اختلف في اسم أبيه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه سنة ٥٤٤ فكان عضده الأقوى ، وولاه المرانيين إلى أن توفي ، وكان مشهوراً بدهائه ودكائه . الأعلام : ٣ / ٨٩ - ٩٠ المللة الإسلامية : ٤ / ١٣٠٢ - ١٣٠٣

٢ - المعتبر بن شعبة الثقفي (٢٠ قبل الهجرة - ٥٥٠) أحد دعاة العرب وقادتهم وولاتهم ، شهد النزوات والفتوحات ، وولاه الخلفاء البصرة والكوفة مرات . الأعلام : ٨ / ١٩٩

٣ - عبد الله بن نيسان بن الأشعر (٢١ قبل الهجرة - ٥٤٤) صحابي من الشجنان الولاية الفاتحين ، وأحد الحكيمين بعد حرب صفين ، ولي البصرة والكوفة لعمر وعثمان وعلي ، وتوفي في الكوفة . الأعلام : ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥

٤ - زيادة من (س)

٥ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - هذا الخبر منقول عن الجهنياري : ١٧ - ١٨

٧ - رواية الجهنياري ، وفي الأصول : حافظ

العمل من يَقُومُ به ؛ فاستخلفَ زيادُ عِمْرانَ بنَ حُصَيْنٍ ، وقَدِمَ عليه ، فقال
 عمرُ : لَئِن كانَ أبو موسى استخلفَ حدثاً ، لقد استخلفَ الحَدَثُ كَهلاً ! ثم دعا
 زياداً فقال له : ينبغي أن تكتبَ إلى خليفتك بما يجبُ أن يَعْمَلَ به ؛ فكتبَ إليه
 كتاباً ، ودَفَعَهُ إلى عمر ، فنظر فيه ، ثم قال : أَعِدْ ! فكتبَ غيره ، فقال : أَعِدْه !
 فكتبَ الثالثَ ، فقال عمر : لقد بلغ ما أردتُ في الكتابِ الأوَّلِ ، ولكنني
 ظننتُ أنه قد رَوَى^(١) فيه ، ثم بلغ في الثاني ما أردتُ ، فكرهتُ أن أعلمه ذلك ،
 وأردتُ^(٢) أن أضعَ منه لثلاثاً يَدْخُلُهُ العُجْبُ فيهِلِكَ !

ولما عزله عمر عن كتابة أبي موسى قال له : أعن عجز أم خيانه يا أمير
 المؤمنين ؟ قال : لا عن واحد منها ، ولكن كرهتُ أن أحملَ على الناسِ فَضْلَ
 عقلك^(٣) .

ثم كتب لعبد الله بن عامر ، وهو الذي قال له ، وقد حَصِرَ على منبر البصرة ،
 فَشَقَّ ذلكَ عليه : أيها الأمير ، إن أقتَ عامَةً مَنْ تُرَى ، أصابه أكثر
 مما أصابك !

وكتب أيضاً لعبد الله بن عباس ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد ربه في كتاب
 (العقد الفريد^(٤)) من تأليفه ؛ ثم ولي لعلي رضي الله عنه فارس ، وكان من كبار

١ - أي فكر كبيراً وترثت

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) فأردت ، و (ر) فرأيت

٣ - انظر الخبر بالفاظ أخرى عند الجشيارى : ١٩ - ٢٠

٤ - العقد : ٤ / ٣٥٣

أصحابه ، إلى أن استلحقه ^(١) معاوية ، وولاه الكوفة والبصرة ، وهو أول والٍ جُمع له العراق .

٣ - يحيى بن يعمر ^(٢)

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ^(٣) ، عن أبي سفيان ^(٤) الحميري ، قال : كان يحيى بن يعمر من عدوان ، وكان كاتب المهلب ^(٥) بخراسان ، قال : فجعل الحجاج يقرأ كتبه فيعجب ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، فكتب فيه ، فقدم ، فرآه فصيحاً جداً ، فقال : أين ولدت ؟ فقال : بالأهواز ، فقال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : كان أبي نشأ بتسوج ^(٦) ، فأخذتُ ذلك عنه ^(٧) ؛ قال : أخبرني عن عنبسة بن سعيد يلحن ؟

١ - في (ر) استلحقه

٢ - يحيى بن يعمر العدواني (- ١٢٩ هـ) أول من نطق المصاحف ، كان من علماء التابعين ، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ، وهو من كتاب الرسائل الديوانية ، وفي لفته إغراب وتغرير . الأعلام :

٢٢٥ / ٩

٣ - لم يصل إلينا هذا التاريخ ، وابن أبي خيثمة هو أحمد بن زهير (- ٢٧٩ هـ) ومولده ووفاته ببغداد ، وكتابه (التاريخ الكبير) يقول عنه الدارقطني : لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه . الأعلام :

١٢٣ / ١

٤ - رواه (س) و (ر) ، وفي (ق) ميتين

٥ - في الأصول الثلاثة (المهلب) والصواب : يزيد بن المهلب ، وقد صحبه يحيى إلى خراسان سنة ٨٣ وكتب له : الأعلام : ٢٢٥ / ٩ ، وانظر ترجمة يزيد بن المهلب (٥٣ - ١٠٢ هـ) في الأعلام : ٩

٢٤٦ / ٤ والمعلقة الإسلامية : ١٢٢٧ / ٤

٦ - مدينة بفارس : معجم البلدان : ٥٦ / ٢

٧ - وفي رواية الجهشاري (ص ٤١) : قال : حفظت كلام أبي وكان فصيحاً فأخذت ذلك عنه ، وانظر

الحبر في البيان والتبيين : ٣٥٤ / ١

قال : كثيراً ! قال : فأنا ألحن ؟ قال : لحناً خفيفاً ^(١) ، قال : أين ؟ قال : تجعل إنَّ
 أَنْ وَأَنَّ إنَّ ونحو ذلك .. قال : لا تُساكنني ببلدةٍ ، أخرج ! ..
 قال : وعدوا أن من قيس ^(٢) .

[٦] وروِيَ أن الحجاج بعث به إلى خراسان ، وبها || يزيد بن المهلب ،
 فكتب إلى الحجاج : «إنا لقينا العدوَّ ، ففعلنا وفعلنا ، فاضطررناهم إلى عرعرَةِ
 الجبل ^(٣)» فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ! ويُقال إنه قال : ليس يزيدُ
 بأبي عُذرٍ ^(٤) هذا الكلام ! فقيل له . إن ابنَ يعمرَ قال ذلك ، قال : ذلك إذا .

وذكر يونس بن حبيب النحوي ^(٥) قال : قال الحجاج لابن يعمر : أسمعني
 ألحنُ على المنبر ؟ قال : الأمير أفصحُ من ذلك ؛ فألح عليه ، فقال : حرفاً ، قال :
 أيّاً ؟ قال : في القرآن ، قال : ذلك أشنعُ له فما هو ؟ قال : تقول : ﴿ قل إن كانَ
 آباؤُكم وأبناؤُكم — إلى قوله عز وجل — أحبُّ ^(٦) ﴾ فتقرؤها : « أحبُّ »

١ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) خفياً

٢ - عدوان : اسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان : ابن خلكان : ٢٢٤ / ٥

٣ - نصّ الكتاب في البيان والتبيين (١ / ٣٥) : « إنا لقينا العدو ، ففتلنا طائفة ، وأسرنا طائفة ،
 ولخفت طائفة بمرائر الأردية (أسافلها) وأهضام النبطان (مداخل البساتين) وبتنا برعرة الجبل
 (أعلاه) وبات العدو بمخضيه (أسفله) »

٤ - في البيان والتبيين (١ / ٣٥٤) : ما يزيد بأبي عُذرة هذا الكلام ، ويقال : هو أبو عُذرها : لأول
 من اقتضها ، ثم قيل : هو أبو عُذر هذا الكلام : والمعنى أنه صاحبه واول من قاله .

٥ - انظر الخبر في طبقات فحول الشعراء : ١٣ وابن خلكان : ٢٢٣ / ٥

٦ - آية : ٢٥ من سورة التوبة

بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب، على خبر كان، قال: لاجرم^(١) لا تسمع لي
لحنأ أبدأ، فألحقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب، قال: فكتب يزيد إلى
الحجاج: إنا لقينا العدو، فنحننا الله أكتافهم، فأسرنا طائفة، وقتلنا طائفة،
واضطرتناهم إلى عرعر الجبل، وأثناء الأنهار. فلما قرأ الحجاج الكتاب
قال: ما لابن المهلب ولهذا الكلام! حسداً له، فقيل له: إن ابن يعمر هناك،
فقال: فذاك إذا!

وعكس أبو العباس المبرد في (الكامل) مساق هذا الخبر^(٢)، فجعل كتاب
يزيد بن المهلب سبياً في إشخاص ابن يعمر إلى الحجاج، فقال في تفسير قول
الشاعر^(٣):

قتل الملوك وسارت تحت لوائه شجر العرى وعراعر الأقسام

الواحدة عرعر، وعرعر كل شيء أعلاه، [و^(٤)] من ذلك كتاب
يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف: «إن العدو نزل بعرعر الجبل، ونزلنا
بالحضيض!» فقال الحجاج: ليس هذا من كلام يزيد، فمن هنالك؟ قيل: يحيى بن

١ - لاجرم: معناها في الأصل: لا بد، ثم جرت على الألسنة بمعنى القسم، وصارت بمنزلة حقا

٢ - الكامل للمبرد: ١ / ٢٤٠ - ٢٤١

٣ - البيت من الكامل، وهو للهامل يقوله في أخيه كلب، وبضم يرويه (خلع الملوك...): انظر

المرصفي: رغبة الآمل في شرح الكامل: ٣ / ١٣٠

٤ - زيادة من الكامل

يَعْمَرُ ، فَكُتِبَ إِلَى يَزِيدَ بَأْنَ يُشْخِصَهُ إِلَيْهِ . قَالَ : وَزَعَمَ التَّوْزِيَّ قَالَ : قَالَ الْحِجَّاجُ لِيَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ [يَوْمًا ^(١)] : أَسْمَعُنِي الْحَنَّ ؟ قَالَ : الْأَمِيرُ أَفْصَحَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، وَأَقْسَمَ [عَلَيْهِ ^(١)] ؛ فَقَالَ : نَعَمْ ، تَجْعَلُ (أَنْ) مَكَانَ (إِنْ) فَقَالَ لَهُ : ارْحَلْ عَنِّي وَلَا تَجَاوِرْنِي .

وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ^(٢) : أَنَّ الْحِجَّاجَ بَعَثَ فِيهِ فَقَالَ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ : إِنْ الْحَسَنِ ^(٣) بِنِ عَالِيٍّ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٤) ؟ وَاللَّهُ لَتَأْتِيَنَّ بِالْمُخْرَجِ أَوْ لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ! فَقَالَ لَهُ : فَإِنْ أَتَيْتُ فَأَنَا آمِنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ لَهُ : اقْرَأْ ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ — إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى — وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ^(٥) ﴾ فَمَنْ أَقْرَبُ : عِيسَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ بِنْتِ بَنِيهِ ^(٦) ، أَوْ الْحَسَنِ ^(٧) إِلَى مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ الْحِجَّاجُ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ قَطُّ ! وَوَلَاهُ قَضَاءُ بَلَدِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِالْبَصْرَةِ قَاضِيًا حَتَّى مَاتَ .

- ١ - زيادة من الكامل
- ٢ - انظر المقد : ٥ / ٣٠٤ ، والخبر بشكل آخر عند ابن خلكان : ٥ / ٢٢٢
- ٣ - في المقد : الحسن ، وابن خلكان : الحسن والحسين
- ٤ - زيادة من (س) و (ر) والمقد
- ٥ - الآيات : ٨٣ - ٨٥ من سورة الأنعام
- ٦ - في المقد : ابن ابنته
- ٧ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : والحسين ، وفي المقد : أو الحسن

٤ - يزيد بن أبي مسلم^(١)

[٧] تقلد للحجاج ديوان الرسائل ، وكان غالباً عليه ، أثيراً لديه ، يعودده في مرضه ؛ ويقال إنه كان أخاه من الرضاعة ؛ فلما توفي الحجاج في آخر أيام الوليد ابن عبد الملك^(٢) ، ولى مكانه يزيد هذا ، فاكتفى وجاوز ، حتى قال الوليد : مات الحجاج بن يوسف ، فوليت مكانه يزيد بن أبي مسلم ، فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً ! وقال ليزيد : قال لك الحجاج : أنت جلدة ما بين عيني ، وأنا أقول لك : أنت جلدة وجهي كله !

ولما أدخل في نكبته على سليمان بن عبد الملك ، وهو موثق في الحديد ، ازدراه ، ونبت عينه عنه ، وكان دميماً ، وقال : ما رأيت كالיום قط ! لعن الله امرأاً أجرك رسنه ، وحكمك في أمره ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ازدريتني لما رأيتني والأمر عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر علي مقبل ، لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولا استجلت ما استحقرت ! فقال سليمان : صدقت ثكلتك أمك ، إجلس ! فجلس ، فقال له : عزمت عليك يا بن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج ، أترأه يهوي في نار جهنم ، أم قرَّبها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا في

١ - هو يزيد بن دينار الثقفي (- ١٠٢ هـ) وال من دهاة مصر الأموي ، كتب للحجاج كما ترى ، وولي الخراج بالعراق ، ثم ولي إمارة إفريقية سنة ١٠١ ، فأتمر به جماعة من أهلها وقتلوه . الأعلام :

٩ / ٢٣٤ وانظر أخباراً متفرقة عنه في الجهباري : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٧ .

٢ - توفي الحجاج سنة ٥٩٥ هـ ، ولحق به الوليد بن عبد الملك بعد سنة واحدة .

الحجاج ، وقد بذل لكم النصيحة ، وأخفر دونكم الذمة ، وأمنَ وليكم ، وأخافَ عدوكم ، وكأني به يوم القيامة على يمين أيك ويسار أخيك ، فاجعله حيث شئت ! .

وفي رواية : قال سليمان : أترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعدُ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، يجيء الحجاج يوم القيامة بين أيك وأخيك ، قابضاً على يمين أيك وشمال أخيك ، فضعه من النار حيث شئت ^(١) ! فقال له سليمان : اغرُب إلى لعنة الله ! فخرج ؛ فالتفت سليمان إلى جلسائه فقال : قاتله الله ما أحسن بديته وتزيبه لنفسه ولصاحبه ! ولقد أحسن المكافأة لحسن الصنعة ، خلّوا عنه ؛ فذكر يزيد ابن المهلب لسليمان عفته عن الدينار والدرهم ، فهم بأن يستكفيه مهما من أموره ، فصرفه عن ذلك عمرُ بن عبد العزيز ؛ فلما ولي بعده يزيدُ بن عبد الملك ، استعمله على إفريقية ^(٢) .

ومنحى يزيد بن أبي مسلم مع سليمان بن عبد الملك ، نحاً بعضُ الكتاب ^(٣) ، وقد دخل على أمير بعد نكبة نالته ، فرأى من الأمير بعضَ الازدراء ، فقال [له ^(٤)] : لا يَضَعْنِي عندك خمولُ النبوة وزوال الثروة ، فإن السيف العتيق إذا مسه كثيرُ الصدا ، استغنى بقليل الجلاء ، حتى يعود حديد ، ويظهر فِرِندُهُ ،

١ - انظر رواية أخرى للخبر عند الجشباري : ٥١ .

٢ - ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠١ هـ فاستعمل يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ولكن الوالي أجمع أن يصنع بأهل إفريقية ما صنع الحجاج بأهل العراق قتلوه سنة ١٠٢ هـ . انظر الجشباري : ٥٧ .

٣ - الخبر في زهر الآداب للحصري : ٨٥ / ٣ .

٤ - زيادة من زهر الآداب

وما أصف نفسي عجباً، بل شكراً، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أنا سيد^(١) ولد آدم ولا فخر!» فجهر بالشكر، وترك الاستطالة بالكبر.

٥ - كاتب آخر للحجاج

[٨] || روى العُثبي في (كتاب الجواهر)^(٢) له، عن اسماعيل بن ابي أويس، ما تلخيصه وإيجازه: أن كاتباً للحجاج - ولم يُسمه - علق جارية كانت تقف عليه، وتمرّ بين يديه، وعلقتَه، فكانت تسلّم عليه بمجابهة إذا غفل الحجاج، فكتب يوماً بين يديه كتاباً إلى عامل له، ومرّت الجارية ولم تسلّم، خوفاً أن يفتن الحجاج، فأحدثت في نفس الكاتب ما أذهله، حتى كتب عند فراغه من الكتاب: «مرّت ولم تسلّم!» وختمه بخاتم الحجاج على العادة، فلما ورد الكتاب على العامل أجاب عن فصوله [كلها]^(٣) ولم يدر ما معنى قوله «مرّت ولم تسلّم» وكره أن يدع الجواب عنه، ثم رأى أن يكتب: «دعها ولا تُبال!» وأنفذه إلى الحجاج، فأنكر ذلك لما وقف عليه، ودعا الكاتب فقال: لا أدري! وكان إذا صدق لم يعاقب بشدته، فقال: أينفني عندك الصدق أيها الأمير؟ قال: نعم، فأخبره الخبر، ودعا الحجاج بالجارية فسألها، فصدقته أيضاً ووافقته، فعفا عنها، ووهبها له.

١ - كنا في الأصول، وفي زهر الآداب: أشرف، وهو جزء من حديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر...» الجامع الصغير للسيوطي: ١/٣٦٣

٢ - لم يصل إلينا

٣ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - الأبرش الكلي^(١)

ذكر ابن عبدوس^(٢) أن هشام بن عبد الملك لما أفضت إليه الخلافة بعد أخيه يزيد ، وهو في ضيعته بالرصافة^(٣) ، ومعه جماعة من أصحابه ، فيهم سعيد بن الوليد الكلي الأبرش ، وكان كاتباً له وغالباً عليه ، فلما قرأ هشام الكتاب ، سجد وسجد من كان معه من أصحابه ، خلا الأبرش ، فقال له هشام : لم لا تسجد كما سجد أصحابك ؟ فقال : وعلام أسجد ؟ على أنك كنت معي فطرت [فصرت^(٤)] في السماء ! قال [له^(٥)] : فإن طرنا بك^(٥) معنا ؟ قال : الآن طاب السجود^(٦) . قال : وأنكر هشام عليه شيئاً بعد ذلك ، واشتد غضبه فشتمه ، فقال الأبرش : استحييت لك ، ليس بينك وبين الله واسطة ، وأنت خليفة في عبادته وأرضه ، تقول يا بن الفاعلة ! والله لو قال هذا عبد من عبيدك لآخر مثله لكان قبيحاً ! فاستحيا هشام منه وقال : فاقصص مني وقل لي كما قلت لك ، فقال : إذن أكون سفياً مثلك ! قال له : هبالي ، فقال : قد فعلت ، فقال هشام : والله لا أعود إلى مثلها أبداً .

- ١ - اسم سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبلة الأبرش الكلي ، ويكنى أبا مجاشع ، وقد أورد الجشباري طرفاً من أخباره مع هشام بن عبد الملك في خلافته : الجشباري : ٥٩ - ٦٠ .
- ٢ - هو محمد بن عبدوس الجشباري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، والخبر فيه ص : ٥٩ ، وهو بشكل آخر في البيان والتبيين : ١ / ٣٣٠ والنقد : ٣ / ٥٠ .
- ٣ - روضة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة ، كان يسكنها في الصيف . معجم البلدان : ٣ / ٤٧ - ٤٨ .
- ٤ - زيادة من الجشباري
- ٥ - الجشباري : طبرناك
- ٦ - نسبت هذه القصة إلى عبد الحميد الكاتب مع مروان الجمدي : انظر مرجح العيون لابن نباتة : ص ١٢٧ .

ومن هذا النحو قول الحجاج وقد ظفر بعمران بن حطان الشاري^(١) :
 اضربوا عنق ابن الفاجرة ! فقال : بئس ما أدبك به أهلك يا حجاج ! كيف
 أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به ، أبعده الموت منزلة أصانعك عليها ! فأطرق
 الحجاج استحياءً وقال : خلوا عنه^(٢) ! فخرج إلى أصحابه فقالوا : والله ما أطلقك
 إلا الله ، فارجع إلى حربته معنا ، فقال : هيات ! غل يداً مطبقهما ، واسترق
 رقبة معتقها ، ثم قال^(٣) :

أَقَاتِلُ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِيهِ يَدِ تَقَرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَاتُهُ
 إِنْ إِذَا لِأَخُو الدِّنْيَاءِ وَالَّذِي عَفَّتْ عَلَى عِرْفَانِهِ جَهْلَاتُهُ
 || مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ مُوَازِيًا فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّجْتُ لَهُ فَعَمَلَاتُهُ
 وَتَمَدَّثَ الْأَكْفَاءُ أَنَّ صَنَائِعًا غُرِسَتْ لَدَيَّ فَحَنَظَلْتُ نَحْلَاتُهُ^(٤)
 أَأَقُولُ جَارَ عَلِيٍّ ، إِنْ فِيكُمْ^(٥) لِأَحَقُّ مِنْ جَارَتِ عَلَيْهِ وُؤَلَاتُهُ
 تَاللهِ لَا كِدْتُ الْأَمِيرَ بِآلِيهِ وَجَوَارِحِي وَسِلَاحُهَا آآلَاتُهُ

١ - عمران بن حطان الخارجي (- ٨٤ هـ) : رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ، هرب من

وجه الحجاج وعبد الملك إلى أن مات في عمان : الأعلام : ٥ / ٢٣٣ والمعلقة الإسلامية : ٢ / ٥٠٦

٢ - انظر الخبر في (المتجدد من فلات الأجراد) للتوخي : ص ٢٤٥

٣ - الأبيات من الكامل وقد وردت في (أخبار أبي تمام) للصولي ص ٢٠٦ والموازنة للأمدى : ص ٦٢

وزهر الآداب للحصري : ٣ / ١٦٩ - ١٧٠

٤ - حنظلك الشجرة : صار ثمرها مُرّاً كالحنظل

٥ - كذا في الأصول كلها وزهر الآداب وفي المصادر الأخرى :

أقول جار علي؟ لا ! إني إذا لأحق من

ذكرُ عمرانَ بنِ حِطَّانَ في هذه الحكاية وَهَمُّهُ ؛ وكذا وقعت في (زهر الآداب) للحصري ، وفي غيره ، لأن عمران كان من القعدة ، ولم يكن يحضر القتال ، وإنما هو عامرٌ أخو عمران^(١) .

٧ - سالم مولى هشام بن عبد الملك^(٢)

كان يتقلد له ديوان الرسائل ، وهو يَمُنُّ نيه بالكتابة ؛ حكى أبو بكر الصولي^(٣) أن أبا سلمة الخلال^(٤) ، وزير أبي العباس السفاح ، أنكر شيئاً بلغه عن أبي العباس في وقت ، فأنكر أبو العباس [السفاح^(٥)] ذلك ، وسكن من أبي سلمة وقال له : إن هشام بن عبد الملك حمل على مولاه وكتبه سالم ، وسُعي به إليه ، فقال له^(٦) :

يُديرونني عن سالمٍ وأديرُهُمُ
وجِلْدَةُ بَيْنِ العَيْنِ والأَنْفِ سَالِمُ
وَأنتَ جِلْدَةُ وَجِبي كلهُ .

١ - مما يقوي حجة ابن الأثير هنا أن الصولي يورد الخبر دون أن يذكر اسم عمران بن حطان : « التي بجاعة من الخوارج من أصحاب قطري ، وفيهم رجل كان له صديقاً ، فأمر بقتلهم ، وعفان ذلك الرجل ، ووصله وخلص سبيله ، فضى إلى قطري فقال قطري : عاودت قتال عدو الله الحجاج ؛ فقال : هيات .. الخ .. » أخبار أبي تمام : ص ٢٠٥

٢ - ويكنى أبا الملا ، وكان ختن عبد الحميد ، وهو أحد النصحاء البلقاء (الفهرست : ١٧١)

٣ - لمَّا ابن الأثير ينقل الخبر من كتاب (الوزراء) للصولي ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب : انظر الفهرست : ٢١٥

٤ - هو حفص بن سليمان (- ١٣٢ هـ) أول من لقب بالوزارة في الإسلام ، ويُعرف بالخلال لسكنه بدرب الخلالين بالكوفة : الأعلام : ٢ / ٢٩١

٥ - زيادة من (س)

٦ - البيت من الطويل ، ومحدثنا ابن الأثير بهد تليل عن صاحبه

وأورد أبو العباس المبرد في (الكامل) من تأليفه ، رسالة هشام بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله القسري ، وفي آخرها : « وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة ^(١) » ، فلعلة ابن له ، وكتبا جميعاً لهشام ، والمعروف منهما سالم ، وأراه الذي كتب لعبد الملك بن مروان ؛ ذكره ابن عبد ربه ^(٢) وغيره . والبيت لأبي الأسود الدؤلي ^(٣) في سالم مملوكه . وبعده بيتان ، ولذلك قصة محكية . وقيل إنه لعبد الله بن معاوية الفزاري في ابنه سالم بن عبد الله ؛ ولعله تمثل به كما تمثل هشام . وفي (الأمالي ^(٤)) لأبي علي البغدادي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج : « أنت عندي كسالم » يريد هذا البيت ^(٥) .

٨ - إبراهيم بن أبي عبلة ^(٦)

حكى ابن عبدوس ^(٧) أن هشام بن عبد الملك أحضره - قال : وتقلد

- ١ - انظر (الكامل) للمبرد : ١٢٨٣ / ٣
- ٢ - انظر (المقد) : ٢٤٩ / ٤
- ٣ - هو ظالم بن عمرو الدؤلي الكتاني (- ٦٩ هـ) له ديوان شعر مطبوع ، وهو واضع علم النحو : الأعلام : ٣٤٠ / ٣
- ٤ - انظر أمالي القاضي : ١٥ / ١
- ٥ - وكتب عمرو بن مسعدة إلى بعض أصحابه في حق شخص يمزّ عليه : « أما بعد فوصل كتابي إليك سالم ، والسلام » وأراد قول الشاعر : يدروني عن سالم ... (انظر ابن خلكان : ١٤٧ / ٣)
- ٦ - مات سنة ١٥٢ هـ ، انظر إسماعيل الجبلي للسيوطي : ١٨٢ وحلية الاولياء : ٥ / ٢٤٣ - ٢٥٠ والجيشياري : ١٣٧
- ٧ - ليس هذا الخبر فيما طبع من (كتاب الوزراء والكتاب) لابن عبدوس الجيشياري ، وهو في (الفرج بعد الشدة) للتوحي : ٨٥ - ٨٦

الحاتم لمروان بن محمد بعدُ - فقال له : إنا عرفناك صغيراً ، وخبرناك^(١) كبيراً ، وأريد أن أخلطك بجاشيتي ، وقد وليتكَ خراج مصر ؛ فأبى عليه ، وقال : ليس الخراج من عملي ولا أبصره^(٢) ! فغضب هشام ، فأمسك عنه حتى حبس غضبه ، ثم قال أتكلّم يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : قل ، فقال : يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ... ﴾ الآية^(٣) ، فوالله ما أكرهها ، ولا نسخط عليها ؛ فقال : أبديت إلاً دفعاً ! وأعفاه ورضي عنه .

[١٠]

وروى أبو نعيم الأصبهاني^(٤) الحافظ هذا الخبر بإسناده إلى إبراهيم بن أبي عبلة فقال : بعث إليّ هشام بن عبد الملك فقال [لي^(٥)] : يا إبراهيم إنا عرفناك صغيراً واختبرناك كبيراً فرضينا سيرتك وحالك ، وقد رأيت أن أخلطك بنفسي [وخاصتي^(٥)] وأشركك في عملي ، وقد وليتكَ خراج مصر ؛ قال : فقلت : أما الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين ، فإله يجزيك ويثيبك ، وكفى بك جازياً ومثيباً ، وأما الذي أنا عليه ، فإلهي بالخراج بصراً ، ومالي عليه قوة ! قال : فغضب حتى اختلج وجهه ، وكان في عينيه قبل^(٦) ، فنظر إليّ نظراً منكراً ،

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) جرّبتاك

٢ - كذا في الأصول ، وفي (الفرج) : ولالي بصراً به

٣ - آية : ٧٢ من سورة الأحزاب

٤ - انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني : ٥ / ٢٤٤

٥ - زيادة من حلية الأولياء

٦ - القبّل في العينين هو إقبال سواد كلٍ منهما نحو الأخرى

ثم قال: لَتَلَيْنَنَّ طَانِعاً أَوْ لَتَلَيْنَنَّ كَارِهاً ؛ فأمسكتُ عن الكلام ، حتى رأيتُ غضبه قد انكسر ، وسورته قد طَفِثَتْ ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، أتكلمُ ؟ قال : نعم ؛ قلت : إن الله — سبحانه وبحمده ^(١) — قال في كتابه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ — إِلَى — مِنْهَا ﴾ فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليّين إذ أبين ، ولا أكرههن إذ كرهن ، وما أنا بحقيقٍ أن تغضب عليّ إذ أبيت ، ولا تكرهني إذ كرهتُ ! قال : فضحك حتى بدت فواجذه ، ثم قال : يا إبراهيم قد أبيتَ إلا فقهاً ! قد رضينا عنك وأعتبناك .

وابراهيم هذا شامي تابعي ، لمالك عنه حديث واحد في (الموطأ ^(٢)) وإرساله كما وردَ أصحُّ من إسناده .

٩ — خالد بن برمك ^(٣)

كان في أول أمره يختلف إلى محمد بن علي ^(٤) ، ثم إلى إبراهيم بن محمد الإمام ^(٥) بعده ، فلما استخلف أبو العباس السفاح ، أدناه محمد بن صول محمولاً ، لعلته كانت

١ — كذا في الأصول ، وفي (حلية الأولياء) : سبحانه

٢ — انظر إسناف المطأ للسيوطي : ٢٨٢

٣ — والد البرامكة (٩٠ - ٥١٦٣) وانظر الأعلام : ٢/٢٣٤-٢٣٥ وابن خلكان : ٢٩٥/١-٢٩٦ في ترجمة جعفر بن يحيى .

٤ — محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أول من قام بالدعوة العباسية (٦٢ - ١٢٥ هـ) وهو والد السفاح والمنصور ، ولي إمامة الهاشمين سراً في أواخر أيام الدولة الأموية ، انظر الأعلام : ٧/١٥٣

٥ — إبراهيم الإمام (٨٢ - ١٣١ هـ) هو ولي محمد بن علي المتقدم ذكره ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، حبسه مروان بن محمد ثم قتله . الأعلام : ١/٥٤

لخالد ، فبايعه ، وأعجبتَه فصاحته ، وظنّه من العرب ، فقال : بمن الرجلُ ؟
 فقال : مولاي يا أمير المؤمنين ! قال بمن أنت يرحمك الله ؟ قال : من العجم ، أنا
 خالد بن برمك ، وإني وأهلي في موالاتكم والجهاد لكم كما قال الكُميت^(١) :

ومالي إلا آل أحمدَ شيعةً ومالي إلا مشعبَ الحقِّ مشعبُ

فأعجب به أبو العباس ، وأقره على ما كان يتقلده من الغنائم ، ثم جعل إليه بعد
 ذلك ديوان الخراج ، وديوان الجند ، فكثرت حامده وحسن أثره^(٢) . وما زالت
 الحال تتراقى به إلى أن صار وزيراً لأبي العباس ، بعد أبي سلمة الخلال ، فكان
 يعرض الكتب عليه ، ويُكاتب عنه ، وينظر في أعمال أصحاب الدواوين .

وحكى الجاحظ في رسالته (في الوعد والإنجاز^(٣)) قال : وحدثت عن
 خالد بن برمك - وكان كاتباً لأبي العباس - أنه كتب في أول ما أنشئت الكتب إلى
 العمال : « وكتب في سنة الخير » يعني أنه خير للإسلام وأهله في إفضاء الخلافة
 إلى أهلها ؛ وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤرخُ بسنة
 الحزن ، وهي السنة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقيل لخالد :
 لو تركت هذا التاريخ ورجعت إلى ما عليه الناس ! فقال : إني رأيت الناس قد

[١١]

١ - انظر هاميات الكميت : ٣٣ والبيت من الطويل

٢ - الخبر بالفاظ مغايرة في الجشباري : ٨٩

٣ - طبع من هذه الرسالة صفحات بمنوان « من رسالته في استنجاز الوعد » وهي لا تخوي ما ينقله ابن

الأبار . انظر مجموعة رسائل الجاحظ - طبعة السامي : ١٧٣ - ١٧٧

قتلهم خلف المواعيد — يريد في آخر دولة بني أمية — فأجبت أن يسكنوا إلى هذا التاريخ ، وترجع إليهم نفوسهم !

قال الصولي^(١) : وتوفي أبو العباس ، وخالد وزيره ، وتمادى على ذلك صدرأ من خلافة المنصور ، ثم استوزر أبا أيوب المورياني^(٢) ، وبقي خالد والياً لديوان الخراج فقط ؛ ويقال إنه أول من وليه ، ثم ولي حرب فارس وخراسان ، وتصرفت به الولايات إلى أن توفي المنصور ، وخالد على الموصل ونواحيها ، فأقره المهدي عليها ، وزاده ثم ولّاه فارس وأعمالها ، فأخرج خالد يحيى ابنه إليها . وسعي به إلى المهدي فطالبه بمال عظيم رُفِع إليه ، فباع أكثر ما يملك فيه ، ثم بلغته حقيقة أمره ، فأسقط عنه البقية ، وأشخصه مع الرشيد إلى الغزو ، فانصرف عيلاً ، فوجه المهدي إليه ابنه الهادي يعود .

١٠ — كتاب المنصور

ذكر أبو الحسن الماوردي^(٣) : أن أبا جعفر المنصور بلغه عن جماعة من كتاب دواوينه^(٤) أنهم زوروا فيها وغيروا ، فأمر بإحضارهم ، وتقديم بتأديبهم^(٥) .

١ - النقل عن كتاب (الوزراء) له .

٢ - مات سنة ١٥٣ هـ . انظر الجشباري : ٩٧ وابن خلكان : ١٤٣ / ٢ - ١٤٤ .

٣ - انظر (الأحكام السلطانية) له : ٧٧ .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) ديوانه .

٥ - أمر بتأديبهم .

فقال حَدَّثَ مِنْهُمْ وَهُوَ يُضْرَبُ^(١) :

أَطَالَ اللهُ عُمرَكَ فِي صَلَاحٍ وَعَزِيَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِعِفْوِكَ نَسْتَجِيرُ فَإِنْ تُجْرِنَا فَإِنَّكَ عِصْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ
وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَانَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ

فأمر بتخليتهم ، ووصل الفتى وأحسن إليه .

وقال ابنُ عبد ربه^(٢) : عتب أبو جعفر المنصورُ على قومٍ من الكتابِ ،

فأمر بحبسهم ، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت :

وَنَحْنُ الْكَاتِبُونَ وَقَدْ أَسَانَا فَهَبْنَا لِلْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ

فعفا عنهم ، وأمر بتخية سليلهم .

وذكرت بهذا الشعر قول أبي نواس ، وهو في حبس الرشيد يستعطفه^(٣) :

بِعِدْلِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لِابْلِ بِحُبِّكَ^(٤) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَدَّرَنَّ عَلَيَّ عَفْوٌ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
فإني لم أخنك بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخونَا

١ - الأبيات من الوافر ، ، وهي والخبر في الجبشاري (ص ١٣٦) نقلًا عن كتاب (الحلفاء) للعارث بن أبي أسامة .

٢ - انظر المقدم : ٤ / ٢٦٥ ، والخبر نفسه في (أدب الكتاب) للصولي : ٢٤

٣ - ديوان أبي نواس (طبعة النخالي) : ٤٠٢ والأبيات من الوافر .

٤ - رواية الديوان : بفضلك

[١٢]

وحصناً دونَ يَبِضْتِهِ حَصِينَا
 تركتهمُ وما يَتَرَمْرُمُونَا^(١)
 زيارةً واصلينَ لِقاطعِينَا^(٢)
 وقاسيَ الأمرِ دونَكَ آخرونَا
 يَدِينُ بِمُحِبِّكَ الرَّحْمَنَ دِينَا
 فليسَ لِجَارِ يَتِكَ أَنْ يَهُونَا

بَرَكَ اللهُ لِلإِسْلَامِ عِزًّا
 || فقد أَوْهَنْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى
 تَزورُهُمْ بِنَفْسِكَ كُلَّ عَامٍ
 ولو شئتَ اسْتَرَحْتَ إِلَى نَعِيمٍ
 فَشَفَّعَ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسَيْرِ
 إِذَا مَا الهُونَ حَلَّ بِمُسْتَجِيرِ^(٣)

فأطلقه الرشيدُ بشفاعَةِ الفضلِ، كما أطلقه بشفاعته أيضاً الأَمِينُ، وقد قال
 يستعطفه إذ حُبِسَ ثَانِيَةً^(٤) :

مقايِ وَإِنْ شَادِيكَ وَالنَّاسُ حُضْرُ
 فَمِنْ ذَا^(٥) رَأَى دَرًّا عَلَى الدَّرِّ يُثْرُ
 كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

تَذَكَّرَ أَمِينَ اللهِ وَالْعَهْدُ يُذَكِّرُ
 وَنَثْرِي عَلَيْكَ الدَّرَّ يَأْذُرُ هَاشِمُ
 مَضَتْ لِي شَهُورٌ مَذْحُبَسْتُ ثَلَاثَةَ
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنَبْ فَقِيمٌ تَعَبَّتِي^(٦)

١ - ترمزم : حرّك فاه للكلام ولم يتكلم ، وفي الديوان : يتذمرونا

٢ - رواية الديوان : واصل لقاطعينا

٣ - رواية الديوان : .. الهول حلّ بدار قوم فليس لجار مثلك ..

٤ - ديوان أبي نواس (طبعة النزالي) : ٤٦٦ والأبيات من الطويل

٥ - رواية الديوان : فيامن

٦ - رواية الديوان : حبستي

١١ - كاتب الحسن بن زيد^(١)

روى أبو سليمان الخطابي في (المعالم^(٢)) له : أن الحسن بن زيد - وهو زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أمير المدينة من قبل أبي جعفر المنصور - عتب على كاتب له ، فحبسه وأخذ ماله ، فكتب إليه من الحبس^(٣) :

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببتُ قوماً بهم شقيتُ^(٤)
لا أشتمُ الصالحينَ جهرًا ولا تشيبتُ ما بقيتُ
أمسحُ خفي بيطنٍ كفي ولو على جيفةٍ وطيئتُ

قال : فدعا به من الحبس ، فرد عليه ماله وأكرمه .

قال الخطابي : والعجبُ من الروافض ، تركوا المسحَ على الخُفَّين ، مع تظاهر الأخبار فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستفاضة علمه^(٥) على السنة الأمة ؛ قال : ثم اتخذوه شعاراً حتى إنَّ الواحد من غلاتهم ربما تألَّى فقال : برئتُ من ولاية أمير المؤمنين ومسحتُ على خفي إن فعلتُ كذا ...

١ - الحسن بن زيد (٨٣ - ١٦٨ هـ) أمير المدينة خمس سنوات للمنصور ، وهو شيخ بني هاشم في زمانه .

الأعلام : ٢ / ٢٠٥ والمجلة الإسلامية : ٢ / ٢٩٤

٢ - (معالم السنن) محمد بن محمد الخطابي : ١ / ٥١

٣ - الأبيات من مخلع البيط

٤ - رواية المعالم : بليت

٥ - رواية المعالم ، وفي الأصول : عمله

١٢ - أمية بن يزيد

أبوه يزيد مولى معاوية^(١) بن الحكم، ودخل أمية الأندلس في طالعة بلج ابن بشر بن عياض || القشيري^(٢)، سنة ثلاث وعشرين ومائة من الهجرة، في آخر [١٣] خلافة هشام بن عبد الملك، فلاصقه بنفسه خالد بن زيد، كاتب يوسف بن عبد الرحمن الفهري^(٣) أمير الأندلس، وكان كاتباً معه، فلما تغلب عبد الرحمن بن معاوية على يوسف، واستقرت بدار الملك قرطبة، صار خالد إلى كتابته أياماً، ثم نفر عن القرار بالأندلس وسأل الإذن بالخروج إلى المشرق. وقد ضم عبد الرحمن بن معاوية أمية بن يزيد إليه، واشتمل عليه لكونه من مواليه، فأمر لخالد بكتاب سراح، فبحامى أمية الكتاب بين يدي خالد وقال: معلمي وولي الإحسان قبلي يكون أول شيء يجري له على يدي الكتاب بخروجه عن أهله وماله! وامتنع من ذلك؛ فأمر عبد الرحمن خالداً بالكتاب لنفسه، فكتب إلى عامل الجزيرة: «أما بعد، فأخرجنا خالداً بقضه وقضيضه، فإنها الراحة له والراحة منه، والسلام!»

١ - هو معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (١١٩ هـ -)، جد أسراء الأندلس من بني أمية.

الأعلام: ١٧٥/٨

٢ - قائد دمشق شجاع، أرسله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية على رأس جيش للقضاء على ثورة البربر، ثم

دخل الأندلس ومات فيها (١٢٤ هـ -) الأعلام: ٥٠/٢. والملحة الإسلامية: ٦٣٠/١

٣ - يوسف الفهري (٧٢ - ١٤٢ هـ) آخر ولاة الأندلس، وأحد القادة الدهاة الفصحاء، حكم الأندلس

قراءة عشر سنين ثم قضى عليه عبد الرحمن الداخل. الأعلام: ٣١١/٩ - ٣١٢ والبيان المغرب:

٣٥/٢ - ٣٨ وتاريخ اسبانيا الإسلامية: ٥١/١ - ٥٣

وكان عبد الرحمن عظيم الهيبة مخوف البادرة ، لا يقدم على رد ما يصدر عنه ، فما ثرَّب^(١) على أمة في ذلك ، بل أثره بعدُ وأحظاه ، وكان في عداد من يشاوره من خاصته ونقباء دولته ، ويفضل آراءه ، ثم توارث عقبه شرف الكتابة للمروانيين بالأندلس ، واتصلت النباهة فيهم دهرًا طويلًا^(٢) .

١٣ — أبو عبيد الله مولى الأشعرين^(٣)

كتب للمهدي قبل الخلافة ، وتجاوز حد الكتابة ، لأنه رباه وكفله ، واستقبل به الأمور فكان يُكرمه ولا يخالفه في شيء يُشير به عليه ، إلى أن ولي الخلافة فاستوزره . وحكي أنه عزله بعد ذلك عن الدواوين ، فكتب إليه : «لَمْ يُنكرُ أمير المؤمنين حالي في قرب المؤانسة وخصوص الخاطبة من حالي عنده قبلُ ، في قيامي بواجب خدمته التي أدتني من نعمته ، ووطدت لقدمي في مهاد كرامته ، فلم أبدل — أعزَّ الله أمير المؤمنين — حال التباعد ، ويُقرَّب لي محل الإقصاء ، وما يعلم الله مني فيما قلته ، إلا ما يعلم أمير المؤمنين ! فإن رأى — أكرمه الله — أن يعارض قولي بعمله ، بدءًا وعاقبةً ، فعل إن شاء الله ! » . فلما قرأ الكتاب شهد بتصديقه قلبه ، وقال : ظلمنا أبا عبيد الله فليُردَّ إلى حاله .

١ - ثرَّبَه وثرَّبَ عليه : لأمه وفتح عليه فله

٢ - انظر الحلة السراء (دوزي) : ٩٤ - ٩٥

٣ - ابن معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري (١٠٠ - ١٧٠ هـ) أصله من طبرية ؛ كتب للمهدي ووزره ، وكان أحد الناس في عصره حذقًا وخبرة وكتابة . الأعلام : ٨ / ١٧٤ وتاريخ بغداد :

١٣ / ١٩٧ والملة الإسلامية : ١ / ١١٤

وذكر أبو الفرج الأصبهاني قال^(١) : دخل أبو عبيد الله على المهدي ، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ، وأبو العتاهية حاضر^(٢) [المجلس^(٣)] ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ، ثم أمر به فجرّوا برجله وحبس ، ثم أترك المهدي طويلاً ، فلما سكن أنشده أبو العتاهية^(٤) :

[١٤] || أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغير وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

[فتبسم^(٥)] المهدي ، وقال لأبي العتاهية : أحسنت ! فقام أبو العتاهية ثم قال : والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ، ولا أصون^(٥) لها ، ولا أشحّ عليها ، من هذا الذي جرّ برجله الساعة ، ولقد دخلت على أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعزّ الناس ، فما برحت حتى رأته أذلّ الناس ، ولو رضي من الدنيا بما يكفيه ، لاستوت أحواله^(٦) ، ولم تتفاوت ! فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

١ - انظر الأغاني : ٣ / ١٥٣ - ١٥٤

٢ - زيادة من الأغاني

٣ - انظر ديوان أبي العتاهية : ٢٨٨ ، وعن الشاعر انظر الملة الاسلامية : ١ / ٨١

٤ - زيادة من (س) و (ر) والديوان والأغاني

٥ - رواه الأغاني ، وفي الأصول الثلاثة . أصدق

٦ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حاله

ولما قتل المهدي ابنه عبيد^(١) الله بن أبي عبيد الله على الزندقة^(٢) ، قال له : لا يَمْنَعُكَ ما سبق به القضاء في ولدك ، من تلجِ صدرك ، وتقديمِ نُصْحِكَ ، فإني لا أعرض لك رأياً على تهمة ، ولا أؤخر لك قدماً عن مرتبة ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان ابني حسنةً ، من نبت إحسانك أرضه ، وتفقدك سماؤه ، وأنا طاعة أمرك وعبدٌ نهيك ، وبقيةُ رأيك لي أحسن الخلف عندي . . . ويقال : إن المهدي قال له : إنه لو كان في صالح خدمتك ، وما تعرفناه من طاعتك ، ما يجب بمثله الصفح عن ولدك ، ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك إلى غيره ، ولكنه نكص على عقبه ، وكفر بربه ! فقال أبو عبيد الله : رضانا عن أنفسنا ، وسخطنا عليها يا أمير المؤمنين موصولٌ برضاك وسخطك ، ونحن خدَمُ نعمتك ، تُثبِننا على الإحسان فنشكر ، وتعاقبنا على الإساءة فنصبر ! فاحتال الربيع بن يونس^(٣) حتى غير عليه المهدي ، وزين له استعمال يعقوب بن داود^(٤) ، فجعلت حال أبي عبيد الله تتناقص ، وحال يعقوب تتزايد ، إلى أن سماه المهدي أخاً في الله ووزيراً ، وأخرج بذلك توقعاتٍ ثبتت في الدواوين ، فقال في ذلك سلْمُ الخاسر^(٥) :

١ - اسمه في (ر) والجيشياري : عبد الله ، وفي الملمة الاسلامية : محمد (١ / ١١٤)

٢ - تفصيل ذلك في الجيشياري : ١٥٣

٣ - هو حاجب المهدي ، وانظر في سبب تغييره قلب المهدي : الجيشياري : ١٥١ - ١٥٣

٤ - يعقوب بن داود (- ١٨٧ هـ) استوزره المهدي سنة ١٦٣ فتاب على الأمور كلها . الأعلام :

١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ وتاريخ بغداد : ١٤ / ٢٦٢ والملمة الاسلامية : ١ / ٧٦ - ٧٧

٥ - البيتان في الجيشياري : ١٥٥ وهما من البسيط ، وسلم الخاسر شاعر ماجن من تلامذة بشار . توفي سنة

١٨٦ هـ . انظر ابن خلكان : ٢ / ٩٥ - ٩٧

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي جَاءَتْ خِلاَفَتُهُ تُهْدَى إِلَيْهِ بِحَقِّ غَيْرِ مَرْدُودِ
نِعْمَ المَعِينُ عَلَى الدُّنْيَا أَعْنَتَ بِهِ^(١) أَخُوكَ فِي اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدِ

وَصَرَفَ أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الوِزَارَةِ ، وَقَالَ أُسْتَحْيِي مِنْهُ لِقَتْلِي وَوَلَدِهِ ؛ وَاقْتَصَرَ بِهِ عَلَى دِيْوَانِ الرِّسَالِ ، وَكَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ عَلَى رِسْمِهِ .

١٤ - كَاتِبِ الهَادِي^(٢)

|| قَالَ ابْنُ عَبْدِ دُوس^(٣) : حُكِيَ لَنَا أَنَّ مُوسَى الهَادِي سَخَطَ عَلَى بَعْضِ كِتَابِهِ ، وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا [الكَاتِبُ]^(٤) ، فَجَعَلَ يُقَرِّعُهُ بِذُنُوبِهِ ، وَيَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ اعْتَذَرْتُ بِمَا تَقْرَعُنِي بِهِ رَدُّ عَلَيْكَ ، وَإِقْرَارِي بِمَا بَلَغَكَ يُوْجِبُ ذَنْبًا عَلَيَّ لَمْ أَجْنِهِ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ [شِعْرًا]^(٥) :

فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي العُقُوبَةِ رَاحَةً^(٦) فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ المُعَافَاةِ فِي الأَجْرِ
فَأَمْرٌ بِأَلَّا يُعْرَضَ لَهُ ، وَصَفَحَ عَنْهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ .

١ - رِوَايَةُ (س) وَالجِشْيَارِيِّ ، وَفِي (ق) وَ (ر) بِهَا

٢ - الحَافِيفَةُ العَبَّاسِيُّ الهَادِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ (١٤٤ - ١٧٠ هـ) : الأَعْلَامُ : ٢٧٩ / ٨

٣ - الجِشْيَارِيُّ : ١٦٩ وَانظُرْ أَيْضًا (الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ) : ٦٨ / ١ وَالمَقَدُّ : ١٩ / ٢

٤ - زِيَادَةٌ مِنْ (ر) وَالجِشْيَارِيِّ

٥ - زِيَادَةٌ مِنْ (الفَرَجُ بَعْدَ الشِّدَّةِ) ، وَالبَيْتُ مِنَ الطَّوِيلِ

٦ - رِوَايَةُ الأَصُولِ ، وَفِي الجِشْيَارِيِّ : رَحْمَةٌ ، وَفِي الفَرَجِ : تَشْفِيًا

١٥ - يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي^(١)

كان كاتباً ظريفاً ، يُغنى في كثيرٍ من أشعاره . ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني ؛ واختص بالهادي إلى أن توفي ، وضاع فلما ورد الرشيدُ الرقة خرج يوسف هذا^(٢) ، وكن له في نهرٍ جافٍ على طريقه ، وكان للرشيد خدمٌ صغارٌ يُسميهم النمل ، يتقدمونه ، بأيديهم قسيُّ البندق^(٣) ، يرمون بها من يُعارضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبسته على ناقةٍ ، فوثب إليه [يوسف^(٤)] ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد : كفوا عنه ! فكفوا ، وصاح به يوسف [يقول^(٤)] :

أَغِيثاً تَحْمِلُ الناقَةَ أُمُّ [تَحْمِلُ^(٤)] هَارُونَا
 أُمِ الشَّمْسِ أُمِ البَدْرِ أُمِ الدُّنْيَا أُمِ الدِّينَا
 أَلَا كُلَّ الَّذِي عَدَدُّ م ت قَدْ أَصْبَحَ مَقْرُونَا
 عَلِي مَفْرِقِ هَارُونَا فِدَاهِ الْآدَمِيُونَا

١ - ابن الصيقل (- نحو ٢٠٠ هـ) وأخباره في الأغاني : ٢٠ / ٩٣ - ٩٦ وانظر الأعلام :

٢٩٧ / ٩ - ٢٩٨

٢ - انظر الخبر في الأغاني : ٢٠ / ٩٤

٣ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) النبل

٤ - زيادة ليست في (ق) ، والآيات من الهزج

فمدّ الرشيدُ يده إليه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنتُ ^(١) بعدي ؟
اذنُ مني ، فدنا ، وأمر له بفرسٍ فر كبه ، وسار إلى جانب قَبته يُنشدُه والرشيدُ
يضحك ، وكان طيبَ الحديث ، ثم أمر له بمالٍ ، وأمر بأن يُغنى في الأبيات .

١٦ - أبان بن عبد الحميد اللاهقي ^(٢)

خرج ^(٣) من البصرة يطلب الاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى ^(٤)
غائباً ، فقصدَه وأقام ببابه [مدة ^(٥)] مديدةً ، لا يصل إليه ، فتوسل ^(٦) إلى بعض
بني هاشم ممن شخص مع الفضل في أن يوصل إليه شعراً ، وقال فيه ^(٧) :

ياغزير ^(٨) الندى وياجوهرَ الجوهر من آل هاشم في البطاح ^(٩)

|| إنَّ ظنِّي ولست تخُف ^(١٠) ظنِّي بك ^(١١) [في] حاجتي سبيلُ نجاحي

[١٦]

- ١ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) أنت
- ٢ - أبان اللاهقي (- ٢٠٠ هـ) شاعر بصري مكثّر ، انتقل إل بغداد واتصل بالبرامكة وأكثر من مدحهم ، وخص بالفضل بن يحيى . الأعلام : ٢٠ / ١ - ٢١ والمجلة الإسلامية : ٤ / ١ - ٥ ، وله أخبار كثيرة في (الأوراق) للصولي .
- ٣ - انظر الخبر في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) للصولي : ٢ - ٣ والأغاني : ٢٠ / ٧٥
- ٤ - الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧ - ٢١٩ هـ) وزير الرشيد وأحبه من الرضاة ، مات في سجن الرشيد بالرقعة . الأعلام : ٥ / ٣٥٨
- ٥ - زيادة من (الأوراق)
- ٦ - رواية (س) والأوراق والأغاني ، وفي (ق) و (ر) : فتوصل
- ٧ - الأبيات من الخفيف ، وفي الأوراق أبيات أخرى بعدها
- ٨ - رواية الأصول ، وفي الأوراق والأغاني : ياغزير
- ٩ - رواية (ق) و (ر) ، وفي المصادر الأخرى : بالبطاح
- ١٠ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : وليس يخلف ... سبيل النجاح
- ١١ - زيادة ليست في (ق)

إِنَّ مِنْ دُونِنَا^(١) لَمَصَّتْ بَابٍ أَنْتَ مِنْ دُونَ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي

فقال له : هاتِ مديحك ، فأعطاه شعراً في الفضلِ في هذا الوزنِ وقافيته ،
منه^(٢) :

أَنَا مِنْ بُعْيَةِ الْأَمِيرِ وَكَنْزُ مِنْ كَنْوَزِ الْبِيَانِ^(٣) ذُو أَرْبَاحِ
كَاتِبُ حَاسِبٍ خَطِيبُ أَدِيبُ نَاصِحُ زَائِدٌ عَلَى النَّصَّاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنْ الرَّيْشَةِ مِمَّا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
لَوْ دَعَانِي الْأَمِيرُ أَبْصَرَ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْجُلْجُلِ الصِّيَّاحِ^(٤)
فدعا به ووصله ، وقدم معه .

وحكى ابنُ عبدربه^(٥) ، عن ابراهيم بن محمد الشيباني أبي اليسر الكاتب^(٦)

قال : رَفَعَ [أَبَانُ^(٧)] بَنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيِّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ رُفْعَةً

١ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : درنبا

٢ - الأبيات من الخفيف وهي في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) للصولي : ٣ و٤ ، والمقد الفريد : ٤ / ٢٨٩ والأعاني : ٢٠ / ٧٥

٣ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : الأمير

٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى :

إِنَّ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايِنَ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصِّيَّاحِ

والشمري : الماضي في الأمور المجرب والمجد ، والجلجل : الجرس الصغير ، والخفيف الروح النشط في عمله .

٥ - انظر المقد : ٤ / ٢٨٩ - ٢٩١

٦ - يعرف بالرياضي الكاتب (٢٢٣ - ٢٩٨ هـ) بغدادي سكن القيروان وترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب ثم للفاطميين . الأعلام : ١٠ / ٥٧

٧ - ساقطة من (ق) وهي في المصادر الأخرى

بأبيات له ، وذكر منها ما تقدم وزاد (١) :

لست بالضخم في رؤأي ولا القدِّ م ولا بالمجدر الدَّحْداح (٢)
 لجة كثة وأنف طويل (٣) واتقاد كشعلة المصباح
 لست بالناسك المشرِّ ثويته ولا الفاتك الخليع الوقاح

فدعا به ، فلما دخل عليه ، أتاه كتاب من أرمينية ، فرمى به إليه ، وقال له :
 أجب عنه ! فأجاب في غرضه ، فأمر له بألف [ألف (٤)] درهم ، وكان أول داخل
 وآخر خارج ، وإذا ركب فركابه مع ركابه ، قال : فبلغ هذا الشعر أبا نواس
 فقال (٥) :

إن أولى بقلة الحظ مني للمسمى بالججل الصيَّاح
 لم يكن فيك غير شئين مما قلت [في (٦)] نعت خلتك الدَّحْداح

١ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٥

٢ - المتلى القصير

٣ - في الأوراق : ووجه جميل

٤ - زيادة من (س) و (ر) والمقد

٥ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٢٢ - ٢٣ ، وهي مروية بالفاظ كثيرة مغايرة :

المسمى بالبلبل الصيَّاح
 غير خلتك مدَّحْداح
 وانشاء عن التقى والصراح
 ق ويطو بالسيد الجمجاح
 والذي قلت ذاهب في الرياح

إن أولى بقلة الحظ مني
 لم يكن فيك من صفاتك شيء
 لجة نطاة وأنف قصير
 فك ما يحمل الملوك على الحر
 والذي قلت فيك باقي صحيح

٦ - ساقطة من (ق) ، وهي في (س) و (ر)

لحية كثة وأنف طويل وسوى ذلك ذاهب في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السخ ف يوزري بالماجد الجحجح
بارد الظرف مظلم الكذب تياً ه معيد الحديث سمج المزاح

فبعث إليه أبان : لاتذعها وخذ [الألف^(١)] ألف درهم ، فبعث إليه
أبو نواس : لو أعطيتني مائة ألف [الف^(١)] ما كان بدئ من إذاعتها ! فيقال^(٢)
إن الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال : لا حاجة لي في أبان ، قد رُمي
بخمسة في بيت ، لا يقبله على واحدة منهن إلا جاهل ! فقيل له : كذب عليه !
فقال : قد قيل ذلك ، فأقصاه . كذا قال الشيباني^٣ ، فإن يك صحيحاً ، فقد أعتبه ،
وعاود فيه مذهبه .

قال أبو الفرج الأصبهاني^(٣) ، وذكر أبان : خُص بالفضل وقدم معه ،
فقرب من قلب يحيى بن خالد ، وصار صاحب الجماعة ، وذا^(٤) أمرهم ؛ ويقال
إنه عاتب^(٥) البرامكة || على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه ،
فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ قال : أريد أن أحظى منه بمثل ما حظي به مروان

[١٧]

١ - زيادة من العدد

٢ - رواية (س) و (ر) والمقد ، وفي (ق) فقال

٣ - الأغاني : ٢٠ / ٧٥ - ٧٦ وانظر الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٣ ، ١٤ ، ١٥ -

٤ - في الأوراق والأغاني : وزمام أمرم

٥ - رواية الأوراق والأغاني ، وفي الأصول : عتب

ابن أبي حفصة^(١)، فقالوا: إن لذلك مذهبا في هجاء آل أبي طالب وذمهم، به يحظى، وعليه يُعطي، فاسلكه حتى تفعل، قال: لا أستحل ذلك، قالوا: فما تصنع؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بفعل ما لا يحل! فقال أبان من قصيدة^(٢):

نشدتُ بحقِّ الله من كان مسلماً	أعمُّ بما [قد ^(٣)] قلتُه المُجمَّ والعربُ
أعمُّ رسولِ الله أقربُ زلفَةً	إليه أم ابنُ العمِّ في رُتبةِ النسبِ
وأيهما أولى به وبعمِّه	ومن ذالُه حقُّ التَّراثِ بما وجبُ
فإن كانَ عباسُ أحقَّ بتلكمُ	وكانَ عليٌّ بعدَ ذلكَ على سببِ
فأبناءِ عباسٍ همُ يرثونَه	كما للعمُّ لابنِ العمِّ في الإزثِ قدَّحَبُ

فقال له الفضل: ما يردُّ اليومَ على أميرِ المؤمنين أعجبُ من أيساتك! وركب فأنشدها الرشيدَ، فأمر لأبانَ بعشرين ألفَ درهم، واتصل مدحه للرشيد بعد ذلك وخصَّ به.

وأما هجاءُ أبي نُوَاسٍ لِأَبانَ، فإنَّ يحيى بنَ خالدٍ كانَ قد جعل أمر الشعراء وامتحان أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان، فلم تُرضِ أبا نُوَاسٍ المرتبةُ

١ - مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥-١٨٢ هـ) شاعر مجيد، مدح الهادي والرشيد ومعن ابن زائدة، وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء الطلوبة. الأعلام: ٩٥/٨ وتاريخ بغداد: ١٣/١٤٢ - ١٤٥ والفلاكة والمفلوكون: ٨٠ - ٨١

٢ - الأبيات من الطويل وبمدها أبيات كثيرة في (الأوراق) للصولي

٣ - ساقطة في (ق) وهي في المصادر الأخرى.

التي جعله فيها ، فقال يهجوهُ من آياتٍ (١) :

جالستُ يوماً أباناً لا درَّ درُّ أبانٍ

فجاوبه أبانٌ بما أقذع فيه (٢) .

ولم يذكر أبو الفرج فيما أورد من أخباره تَغْيِيرَ البرامكةِ عليه ، ولا إحالةَ عندهم لحاله ، بل حكى (٣) أن مروان بن أبي حفصة شكاً إلى بعض إخوانه تَغْيِيرَ الرشيدِ عليه وإمساكه يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك وأغناك ! قال : ويحك أتعجبُ من ذلك ، هذا أبانُ اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدةٍ قالها واحدةٍ ، مثل ما أخذته من الرشيدِ في دهري كله ، سوى ما أخذه منهم ومن أشباههم بعدها .

وكان أبانُ نقل للبرامكة كتابَ (كلىة ودمنة) فجعله شعراً ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروفٌ ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينارٍ . قال الصولي (٤) : فتصدق أبان بثلث المال ، [خمسَ آلاف دينارٍ] (٥) لأنه كان حسن السريرة حافظاً للقرآن .

١ - الأبيات من المبحث ، وهي في ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ٥٤٣ .

٢ - الأبيات وردتْ أبان عليها في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ١١-١٢ والأغاني : ٧٣/٢٠ - ٧٤ .

٣ - الحكاية في الأغاني : ٧٣ / ٢٠ والأوراق للصولي : ٦ .

٤ - الأوراق : ٢ .

٥ - زيادة من (س) .

١٧ _ عبد الله بن سوار بن ميمون

كان يكتب لي يحيى بن خالد^(١)؛ قال^(٢) : فدعاني يوماً لأكتب ، فقال [لي^(٣)] :
اجلس فاكتب ، فقلت : ليس معي دواة ، فقال لي : [أ^(٣)] رأيت صاحب صناعة
تفارقه آله ، وأغلظ لي في حرفٍ أراد به || حضي على الأدب ، ثم دعا بدواة
فكتبتُ بين يديه كتاباً إلى الفضل ، في شيء من أموره ، ففطن^(٤) أني متناقل عن
الكتاب بسبب تلك المخاطبة ، فأراد إزالة ذلك عني ، فقال لي : [أ^(٣)] عليك
دين ؟ فقلت : نعم [قال : كم ؟ قلت^(٣)] : ثلاث مائة ألف درهم ، فأخذ الكتاب
ووقع فيه بخطه^(٥) :

وكلكم قد نال شبعاً لبطنه وشبع الفتى لوئم إذا جاع صاحبه

إن عبد الله ذكر أن عليه ديناً يخرج منه ثلاث مائة ألف درهم ، فقبل
أن تضع هذا الكتاب من يدك ، فأقسمت عليك لِمَا حمت ذلك إلى منزله ،
من أحضر مالي قبلك ، إن شاء الله ! قال : فحملها الفضل [إلي^(٣)] وما علمت
لها سبباً غير تلك الكلمة .

- ١ - يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ - ١٩٠ هـ) معلم الرشيد ومربيه ، وصاحب خاتمه بعد الخلافة ، وهو والد جعفر والفضل . الأعلام : ٩ / ١٧٥ - ١٧٦
- ٢ - الخبر في الجيشاري : ١٩٨ - ١٩٩
- ٣ - زيادة من الجيشاري .
- ٤ - في الجيشاري : فظن
- ٥ - البيت من الطويل ، وهو لبشر بن العيرة بن المهلب بن أبي صفرة . انظر الجيشاري : ١٩٩

١٨ - حُجْر بن سَلِيْمَان

حكى يزيدُ المَهَلْبِيُّ أنَّ يَحْيَى بنَ خَالِدِ رَقِيٍّ إِلَيْهِ عَن حُجْرِ بنِ سَلِيْمَانَ الْكَاتِبِ الْحَرَّاتِيٍّ أُمُورٌ ، فَكَانَ عَلَيْهِ لَهَا مَغِيظًا ، فَلَمَّا وَجَّهَ الرَّشِيدُ يَحْيَى إِلَى حَرَّاتٍ لِيَقْتَلَ مِنْ هُنَاكَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ ، ضَاقَ بِحُجْرٍ مَنَزَلَهُ ، فَكَتَبَ إِلَى يَحْيَى : « أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَمَّا حَلَلْتَ بِأَرْضِنَا ، وَقَرَبَ مَزَارُكَ مِنَّا ، اعْتَلَجَ بَقْلِي أَمْرَانِ ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَالِاسْتِتَارُ مِنْكَ وَخَفْضُ الشَّخْصِ فِي عَسْكَرِكَ ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَالِإِصْحَارُ لَكَ وَالرِّضَا بِحُكُومَتِكَ ، فَاعْتَلَى الرَّجَاءُ لِعَفْوِكَ الْخَوْفَ مِنْ بَادِرَتِكَ ، وَعَلِمْتُ أَنِّي لَمْ أُعْجِزْكَ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَيَّامِ ، وَلَأَنْتَ أَعْظَمُ شَأْنًا مِنَ الَّذِي لَمْ تَعُدُّ قَدْرَتَهُ الْحَيْرَةَ ، إِذْ يَقُولُ لَهُ النَّابِغَةُ ^(١) :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَمَتَّئِي عَنْكَ وَاسِعٌ

فَأَنَا أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةً ، يُعْظِمُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَجْرَكَ ، وَيُجْزِلُ عَلَيْهَا ذُخْرَكَ ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ نِعَمِ اللَّهِ إِلَّا بَلَلْتُ رِيقِي بِعَفْوِكَ ، وَفَرَّجْتَ الضِّيقَةَ الَّتِي لَزِمْتَنِي بِعَطْفِكَ .
فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَحْيَى بِالْأَمَانِ لَهُ وَالْعَفْوِ عَنْهُ .

وَفِي (الْكِتَابِ الْمُعْرَبِ عَنِ الْمَغْرِبِ ^(٢)) ، أَنَّ حُجْرَ بْنَ سَلِيْمَانَ هَذَا ، كَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ ، مَعَ أَدَبِ الْكِتَابَةِ وَظَرْفِهَا ، فَلَمَّا وُلِيَ يَزِيدُ بْنُ مَرْزُوقِ الشَّيْبَانِيِّ ^(٣)

١ - ديوان النابغة : ٧٧ والبيت من الطويل

٢ - يذكر بروكلمان (في الملحق : ١٩٤ / ١) كتاباً بهذا الاسم لأبي هلال العسكري ، وقد وصلت إلينا نسخة خطية منه (مكتبة عشر أفندي باستانبول : ٤٣٣ ، ٣)

٣ - انظر ما تقدم من : ٤٦ ، حاشية : ٥ .

أرمينية ، بعث إليه ، فأمر فشقت ثيابه ، وقال : والله لأزيلن لحمك وعصبك عن عظمك ، لا والله ما طلبت ولاية أرمينية إلا لأشفي نفسي منك ! فقال : لا تعجل أيها الأمير ، فإن تكن يدك عالية علينا فإذن الله أعلى ، فانظر إلى من فوقك ، ولا تنظر إلى من تحتك ، فكل رب من العباد مرهوبٌ لذي القوة المتين الذي ينتقم إذا شاء في عاجلٍ ! أعيذك بالله أيها الأمير أن تساعد غضبك فتندم وخذ الفوز في الدين والدنيا بالعمو ، فإن الله يقول : ﴿ وَلْيَعْقُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(١) . قال عوادة بن الحكم الكلبي والدُّ عياض بن عوادة : شهدته يتكلم بهذا الكلام ، وهو مبتلُّ الريق ، سهلُ الكلام ، [سالم^(٢)] من السقط ، كأنما يقرأ في صحيفة ، فقال يزيد : أستغفرُ الله ، والله إننا لمربوبون للرب العظيم ، وإنه ينبغي لنا إذا أطلنا على من دوننا أن نذكر من فوقنا ، خلوا عنه وهاتوا له كسوة ! يا حُجر بن سليمان قد أعدناك إلى مرتبتك .

١٩ - سهل بن هارون^(٣)

كتب ليحيى بن خالد ، وكان منه بمكان ، ولزمه إلى حين القبض عليه .

١ - آية : ٢٢ من سورة النور

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - سهل بن هارون (- ٥٢١٥) كاتب بائع حكيم ، خدم الرشيد ، وكان معروفًا بشموبيته ، والملاحظ شديد الإعجاب به . الأعلام : ٣ / ٢١١ والمعلقة الإسلامية : ٤ / ٦٤ - ٦٥ . وأمراء البيان :

حكى عنه قال ^(١) ، : إني لأحمل ^(٢) أرزاقَ العامة بين يدي يحيى بن خالد في فِئانه داخل سرادقه ، وهو مع الرشيد بالرقّة ، وهو يعقدها جملاً بكفه ، إذ غشيتهُ سامةٌ ، وأخذته سنةً فغلبته عيناه ، فقال : ويلك ياسهلُ ، طرق النومُ شفري ^(٣) ، وأكلتِ السنةُ خاطري ، فماذاك ؟ قلتُ : ضيفُ كريمٍ ، إن قرّيته رَوْحَك ، وإن منعتَه عننك ، وإن طردته طلبك ، وإن أقصيته أدركك وإن غالبته غلبك ! قال : فنام أقلّ من فواقِ بكيةٍ ^(٤) ، أو نزع ركيةٍ ، ثم اتبه مذعوراً ، فقال : ياسهلُ لأمرٍ ما كان ، ذهبَ اللهُ ملكنا ، وذللَّ عزنا ، [واتفقت أيامُ دولتنا ^(٥)] قلتُ : وما ذلك ، أصلح الله الوزير ؟ قال : رأيتُ كأنّ مُنشداً أشدني ^(٦) :

كأنّ لم يكن بين الحُجُونِ إلى الصفا أنيسٌ ، ولم يَسْمُرْ بمكةَ سامرٌ
فأجبتُه على غير رويةٍ ، ولا إجاله فكرة :
بلى نحنُ كُنّا أهلها فأزالنا ^(٧) صُروفُ اللَّيالي والجدودُ العوائِرُ
قال : فوالله ما زلت أعرفها منه ، وأراها ظاهرةً فيه ، إلى الثالث من يومه

١ - الخبر في المقد : ٣٢٩ / ٥ - ٣٤١

٢ - رواية الأصول ، وفي المقد : لأحصل

٣ - الشفر والجمع أشفار : أصل منبت شمر الجفن

٤ - الفواق والفواق : ما بين الحلتين من الوقت ، والبكية : النافة القليلة اللبن .

٥ - زيادة من المقد

٦ - قصة أخرى حول هذين البيتين في الجشباري : ٢٥٣ وهما من الطويل

٧ - رواية الأصول ، وفي الجشباري والمقد : فأبادنا

ذاك ، فإني لفي مقعد [ي^(١)] بين يديه ، أكتب توقيعات في أسفل كتبه لطلاب
 الحوائج إليه ، قد كلفني إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها ، إذ وجدت رجلاً سعى
 إليه ^(٢) ، حتى أوفى مكياً عليه ، فقال : مهلاً ويحك ، ما اكنتم خيرٌ ، ولا
 استر شرٌ ! قال : قتل أمير المؤمنين الساعة جعفرأ ! قال : أو [قد^(١)] فعل ؟ [قال :
 نعم^(١)] ! [قال : فما زاد على أن رمى القلم من يده [و^(١)] قال : هكذا تقوم
 الساعة بغتة ! قال سهل^٢ : فلوانكفأت السماء على الأرض ما زاد . تبرأ منهم الحميم^٣ ،
 واستبعد عن نسبهم القريب ، وجحد ولاءهم المولى ، واستعبرت لفقدهم الدنيا ، فلا
 لسان يحظى بذكرهم ، ولا طرف [ناظر^(١)] يشير إليهم ؛ وضم يحيى بن خالد ،
 وقته ذلك^(٣) ، والفضل ومحمد وخالد ، بنوه وبنوهم ، مع بني جعفر بن يحيى ، ومن
 لف لفهم ، أو هجس بصدره أمل || فيهم ؛ وبعث في الرشيد ، فوالله لقد أعجلت
 عن النظر ، فلبست ثياب إحرامي وأعظم رغبتني إلى الله في الإراحة بالسيف ،
 وألاً يعبث في عبث جعفر^(٤) ، فلما دخلت عليه ، ومثت بين يديه ، عرف
 الذعر في بجرض ريقني ، وشخوصي إلى السيف المشهور ببصري ، فقال :
 إيهأ ياسهل^٥ ، من غمط نعمتي ، وتعدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلته
 عقوبتي ! قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال لي : ليفرخ روعك ،

١ - زيادة من المقعد

٢ - رواية المقعد ، وفي الأصول : وجب رجلاً ساع إليه !

٣ - في المقعد : وبقية ولده

٤ - في المقعد : وإلا نعت في نعي جعفر

[٢٠]

ويسكن جأشك ، وتطب نفسك ، وتطمئن حواسك ، فإن الحاجة إليك قربت منك ، وأبقت عليك ما يبسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، وأشار إلى مصرع جعفر وقال (١) :

من لم يؤدبهُ الجميـلُ فلي فقي عُقوبته صلاحه

فقال سهل : فوالله ما أعلم أني عييتُ عن جواب آخر قطُّ ، غير جواب الرشيد يومئذ ، فاعولتُ في الشكر إلا على تقبيل باطنِ رجله ! . . ثم قال : اذهب قد أحللتك محلَّ يحيى ، ووهبتُ لك ما ضمتهُ أبنيتهُ وحواه سُرادقه ، فاقبض الدواوين ، وأحض جياء جعفرٍ لتأمرك بقبضه إن شاء الله . قال سهل : فكنتُ كمن نُشر من كفنٍ وأُخرج من حبس .

ثم جلّلتُ حال سهل عند الرشيد وخُص به ، فدخل عليه يوماً وهو يُضحك ابنه المأمون ، فقال (٢) : اللهم زِدْهُ من الخيرات ، وابسط له في البركات ، حتى يكون كل يوم من أيامه مؤفياً على أمسه ، مقصراً عن غده ! فقال الرشيد : ياسهل ، من روى من الشعر أحسنه وأجودَه ، ومن الحديث أصحّه وأبلغه ، ومن البيان أفصحّه وأوضحّه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزه ، فقال : يا أمير المؤمنين :

١ - البيت من مجزوه الكامل ، وذكره الجاحظ في (الماد والماتر) انظر مجموع رسائل الجاحظ ، نشر

كراوس والحاجري : ١٦

٢ - الخبر في المقد : ١٣/٢

ما ظننتُ أن أحداً تقدّمني إلى مثل هذا المعنى ! قال : بلى ، أعشى همدان حيث يقول ^(١) :

رَأَيْتِكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ

واستقل المأمونُ سهل بن هارون ^(٢) ، فدخل عليه يوماً والناسُ على منازلهم ، فتكلم المأمونُ بكلامٍ ذهب فيه كلُّ مذهب ، فلما فرغ أقبلَ سهلٌ على ذلك الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعون ! وتُشاهدون ولا تفهمون ، وتفهمون ولا تعجبون ، وتعجبون ولا تُنصفون ! أما والله إنه ليقولُ ويفعلُ في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل ، عربهم كعجمهم وعجمهم كعبيدهم ، ولكن كيف يعرفُ الدواء من لا يشعر بالداء ! فرجع المأمون فيه إلى الرأي الأول .

وهذا كاستئصال الحجاج زياد بن عمرو العتكي ^(٣) ، فلما وفد على عبد الملك ابن مروان ، والحجاج حاضرٌ ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ، فلم يكن بعد ذلك أحدٌ أخف عليه منه .

١ - البيتان من الوافر ، وذكرهما الجاحظ في رسالته (كتاب السر وحفظ اللسان) انظر مجموع رسائل

الجاحظ (كراوس والهاجري) : ٣٨

٢ - الخبر في البيان والنيبين : ٣١٨ / ١ - ٣١١ والمقد : ١٣ / ٢ - ١٤

٣ - الخبر في المقد : ١٤ / ٢

وشيئه ثناء زياد على الحجاج ثناء أبي دُلْفِ العِجَلِي (١) || على عبد الله بن طاهر (٢) عند المأمون، حين دخل عليه بعد الرضا عليه، فسأله عن عبد الله بن طاهر، فقال: خَلَفْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَ غَيْبٍ، نَصِيحَ جَيْبٍ، أَسَدًا فِينَا قَائِمًا عَلَى بَرَاثَتِهِ، يَسْعَدُهُ بِهِ وَلِيُّكَ، وَيَشْقَى بِهِ عَدُوُّكَ، رَحِبَ الْفَنَاءِ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ، ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ لِمَنْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ مَحَبَّتِكَ، قَدْ فَفَقَهُ الْحَزْمُ وَأَيَقَظُهُ الْعَزْمُ، فَقَامَ فِي بَحْرِ الْأُمُورِ، عَلَى سَاقِ التَّشْمِيرِ، يَبْرُمُهَا بِأَيْدِهِ وَكَيْدِهِ، وَيَفْأُهَا بِجِدِّهِ وَجِدِّهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ فِي الْحَرْبِ إِلَّا بِقَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ (٣):

أَكْرَهْتُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمَّ سِوَاهَا

والمأمون في خلفاء بني العباس اغزرمهم علماً، وأشهرهم حملاً، وكان يقول: لو علم الناس لذتنا بالعمفو لتقربوا إلينا بالجرائم! وقال لعمه ابراهيم بن المهدي (٤):
لقد حببت إلي العمفو حتى خفتُ ألا أوجرَ عليه!

- ١ - هو القاسم بن عيسى (- ٢٢٦ هـ) أمير جواد شجاع، من قادة جيش المأمون، وللشراء فيه أماديح .
الأعلام: ١٣/٦
- ٢ - عبد الله بن طاهر (- ٢٣٠ هـ) أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، ويُقال إنه كان تبناه ورباه . الأعلام: ٤/٢٢٦
- ٣ - البيت من الوافر، والعباس بن مرداس شاعر مخضرم، أسلم قبيل فتح مكة ومات في خلافة عمر .
الأعلام: ٤/٣٩
- ٤ - ابراهيم بن المهدي (- ٢٢٤ هـ) عم المأمون، انتهز فرصة اختلاف الأمين والمأمون فدعا إلى نفسه وبايحه كثيرون في بغداد، فطلبه المأمون فاختفى ثم استسلم له فمفا عنه . الأعلام: ١/٥٥ - ٥٦، وابن خلكان: ١٩/١ - ٢٣

فلو تقدم عصرُ مولانا الذي فَضَلَ العصورَ الخالية ، وأحالَ على العطلِّ الملوكَ الحالية ، لَقلتُ إِيَّاهُ تَقِيْلَ ، معارفَ وعوارفَ ، وعلاهَ تَسْرِبِلَ ، مِن تَوَالِدِ وطوارفِ ^(١) ، وإِلَّا فَهَنا مَعَ الاصطناعِ الظاهرِ ، والاسْتشفاعِ بالنَجْلِ المِبارِكِ الطاهرِ ، كالذي قالَ للحسنِ بنِ سهلٍ ^(٢) ، وقد أتى ما أتيتُ عن جَهْلٍ ^(٣) : ذَنبِي أَعْظَمُ مِنَ السَّماءِ ، وَأَوْسَعُ مِنَ الهِواءِ ، وَجُرْمِي أَكْثَرُ مِنَ المِماءِ ! فقالَ لَهُ الحِسنُ : عَلَي رِسَلِكَ ، [قد ^(٤)] تَقَدَّمتُ لَكَ طاعةً ، وَحَدَّثتُ مِنْكَ توبَةً ، وَليسَ لِلذَّنْبِ بَيْنَهُما مِكانٌ ، وَمَا ذَنْبُكَ فِي الذَّنُوبِ بِأَعْظَمَ مِنْ عَفْوِ أميرِ المُؤمِنينَ فِي [العَفْوِ] ^(٥) ! وفيه يقولُ الحِسنُ بنُ رِجاءِ الكاتِبِ ^(٥) :

صَفُوحٌ عَنِ الإِجْرامِ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنْ العَفْوِ لَمْ يَعرَفْ مِنَ النّاسِ مُجرِما
وَليسَ يُبالي أَنْ يَكُونَ بِهِ الأَذَى إِذا ما الأَذَى لَمْ يَغشَ بِالكَرهِ مُسلِما

وقد تضمنت هذه الرسالة من أنبائه ، ما يدل على كماله ، ويجلو للأحداق صورَ مكارم الأخلاق في سماحه واحتماله .

- ١ - جمع تليد وطريف
- ٢ - الحسن بن سهل (- ٢٣٦ هـ) وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، ووالد بوران زوجة المأمون . الأعلام : ٢ / ٢٠٧
- ٣ - انظر المقدم : ٢ / ٣٠ ، والفاصل هو نعيم بن حازم
- ٤ - زيادة من (ر)
- ٥ - البيتان من الطويل ، وقد وردا في (الفرج بعد الشدة) : ٨٤ ، والحسن بن رجاء ممدوح أبي تمام ، وهو من كبار كتاب الدولة العباسية ، وابن الأَبَّار يخصص له ترجمة في (الإعتاب) : الترجمة رقم : ٤٦

٢٠ - كُثُوم بن عمرو العتّابي^(١)

كان ممن جُمع له البيان والخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة .

قال ابنُ عبد ربه^(٢) : بلغني أن صديقاً لكثوم العتّابي أتاه يوماً فقال له :

اصنع لي رسالة ؛ فاستمدّ مدّةً ، ثم علّقَ القلم ، فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك

إلا شاردةً [عنك^(٣)] فقال له العتّابي : إني لما تناولتُ القلمُ تداعت عليّ المعاني

من كل جهة ، فأحببتُ أن أترك كلَّ معنى حتى [يرجع إلى موضعه ثم^(٤)] أجتني

لك أحسنها .

|| وهذا كما رُوي أن ابن المقفّع كان كثيراً ما يقف قلمه ، فقبل له في ذلك فقال :

إن الكلام يزدهم في صدري ، فيقف قلمي لتخيره !

وسُعي بالعتّابي إلى الرشيد فخافه ، فهرب إلى بلاد الروم^(٥) ، فقال يعتذرُ ،

وهو مُشبهٌ في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني^(٦) :

١ - العتّابي (- ٢٢٠ هـ) شاعر شامي مجيد ، وكاتب حسن الترسيل ، مدح الرشيد والبرامكة ، وصحب

ظاهر بن الحين : الأعلام : ٦ / ٨٩ - ٩٠ وطبقات ابن المعتز : ١٢٣ - ١٢٤ والأغاني :

١٢ / ٢ - ١٠ ، وانظر مقالة مفصلة في حياته وأدبه لطفه الحاجري في مجلة الكاتب المصري (المجلد

البايع ، العدد : ٢٨ ، يناير ١٩٤٨)

٢ - انظر المقد : ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠

٣ - زيادة من المقد

٤ - زيادة من (س)

٥ - انظر سبب غضب الرشيد عليه في (الجهبشاري) : ٢٣٣ ، وفيه أن هربه كان إلى اليمن ، وانظر زهر

الأدب (مبارك) : ٣ / ٤٢

٦ - الأبيات من الطويل ، وهي في زهر الأدب (مبارك) : ٣ / ٤٢

جعلتُ رجاءَ العفو عُذراً وشبتهُ
 وكنتُ إذا ما خفتُ حادثَ نبوةٍ
 فأزَل بي هجرانُك اليأسَ بعدما
 أظَلُّ ومرمائيَ الجديبُ مكانهُ
 ولم يثنِ عن نفسي الردى غيرَ أنها
 هي النفسُ محبوسٌ عليك رجاؤها
 وتحتَ ثيابِ الصبرِ مني ابنُ لوعةٍ
 فنيَ ظفرتُ منه اللياليَ بزلةٍ
 حنائيكَ إني لم أكنُ بعتُ عِزةً
 فقد سميتني الهجرانَ حتى أدقتني
 فهأنا مُقصى في رضاك وقابضُ
 ومنتزحُ عما كرهتُ وجاعلُ

وقال أيضاً (٢) :

رَحَلَ الرجاءَ إِلَيْكَ مُنتَرِباً
 حُشِدَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) مستكين ، وفي زهر الآداب : مستكين

٢ - الأبيات من الكامل

ردت إليك ندامتي أُملي
وجعلتُ عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ
وثنيُّ إليك عنانَه سُكري
ورجاءُ عفوك مُنتهى عُذري

فعفا عنه الرشيدُ ؛ ومن جيدِ مدحه فيه ^(١) :

إمامٌ له كَفُّ يَضُمُّ بِنانِها
وعينٌ مُحِيطٌ بِالبريَّةِ طَرُفِها
وعصا الدِّينِ ممنوعا من البَرْزِ عودُها
سواءٌ عليها قُرْبُها وبَعِيدُها
وله فيه أيضاً ^(٢) :

رعى أُمَّةَ الإسلامِ فهو إمامُها
مُقيمٌ بِمُسْتَنَ ^(٣) العُلا حيثُ تلتقي
وأدى إليها الحقَّ فهو أمينُها
طوارقُ أباكارِ الخطوبِ وعونُها

ومن بديعِ الاعتذار قولُ إبراهيم بن المهدي للأُمون ^(٤) :

|| يا خَيْرَ مَنْ وَخَدَتْ بِهِ شَدَنِيَّةٌ ^(٥)
لم أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِي غافِراً
والله يعلمُ ما أقولُ فإنَّها
ما إنْ عَصَيْتُكَ والنِّمَواتُ تَمُدُّني
بمد الرسولِ لايسٍ أو طامعِ
فظللتُ أرقبُ أيَّ حَتَفٍ صارِعِ
جهدُ الأليَّةِ من مُقَرِّ باخِعِ
أسبابُها إلا بِنِيَّةِ طامعِ

[٢٣]

١ - البيتان من الطويل ، وهما في البيان والتبيين : ٢٨٨ / ٣ وزهر الآداب (مبارك) : ٤١ / ٣

٢ - البيتان من الطويل ، وهما في زهر الآداب (مبارك) : ٤١ / ٣ - ٤٢

٣ - مستن الطريق : حيث وضعت .

٤ - الأبيات من الكامل ، وهي من قصيدة مشهورة . انظر مروج الذهب : ٦٤ / ٧

٥ - الإبل الشدنية : منسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن ، وقيل : فعل باليمن .

وقوله ^(١) :

ذنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَحِذُّ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فَمَالِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

وقولُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي ^(٢) للمأمون أيضاً ^(٣) :

لَأَشِيءُ أَعْظَمَ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ جُرْمِي وَعَنْ زَلَالِي
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي

وقولُ علي بن الجهم للمتوكل ^(٤) ، وقد تمثل به جعفر بن عثمان المصحفي

فَنُسِبَ إِلَيْهِ وَهَمًّا ^(٥) :

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ أَلَا حُرْمَةٌ ^(٦) تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْءَا
لَسْتُ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَبْدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى

١ - الأبيات من المبحث وهي في (الاستجداد من فلات الأجواد) : ٨١ و (الفرج بعد الشدة) : ٤٤/٢

٢ - ابن النديم الموصلي (- ٢٣٥ هـ) من أشهر ندماء الخلفاء ، شاعر عالم بالقناء والموسيقى . الأعلام :

٢٨٣/١ وابن خلكان : ١/١٨٤ - ١٨٤

٣ - البيان من البسيط

٤ - الأبيات من المتقارب وهي في ديوان علي بن الجهم : ٧٧ - ٧٨ ، من قصيدة كتب بها الشاعر إلى

المتوكل وهو محبوب . وانظر ترجمة الشاعر في مقدمة الديوان ، والمعلقة الإسلامية : ٢٨٧/١ - ٢٨٨

٥ - الأبيات منسوبة إلى جعفر المصحفي في المصادر التالية : نفع الطيب : ٢/١٢٦ والمطمح : ٦ والبيان

المغرب : ٢/٢٦٨

٦ - في نفع الطيب : رحمة

وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَفَيْتَهُ فَمَادَ فَاصِلِحَ مَا أَفْسَدَا
 أَقْلِي أَقَالِكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنكَ الرَّدَى
 وما أحسن قول أبي بكر بن عمار^(١) للمعتمد محمد بن عباد رحمه الله^(٢) :
 سَجَايَاكَ إِن عَافَيْتَ أُنْدَى وَأَسْجَحُ وَعُذْرَكَ إِن عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ
 وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْخَطَّيْنِ مَرْيَبَةٌ فَأَنْتَ إِلَى الْأَدْنَى مِنَ اللَّهِ أَجْنَحُ
 ويشبه قول العتّابي :

رَدَّتْ إِلَيْكَ نِدَامَتِي أَمَلِي الْبَيْتَ ...

ما كتب به سعيد بن حميد^(٣) إلى بعض الرؤساء معترداً ، وقد نسب ذلك أبو اسحق الحصري إلى ابن مكرم وأتى به مختصراً : « نَبَتُ بِي عَنكَ غَرَّةُ الْحَدَاثَةِ فَرَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الْحَنَكَةُ ، وَبَاعَدَتْ بِي مِنْكَ الثَّقَةُ بِالْأَيَّامِ ، فَأَدَّتْ بِي إِلَيْكَ الضَّرُورَةَ ، فَسَدَّتْ فُلْمَ أَصْلِحْ لِعَيْرِكَ ، وَبَخَسْتُكَ مَعْرُوفَكَ فَلَمْ أَهْنَأْ ظَلْمَكَ ، || وَهَأَنَا قَدْ أَلْقَيْتُ بِيَدِي إِلَيْكَ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِي السُّبُلُ ، وَأَدْرَكْتَنِي عَاقِبَةُ مَا أَسْلَفْتُ ، وَارْتَهَنْتُ بِسُوءِ النِّيَّةِ مَا قَدَّمْتُ ، فَتَرَكْتُ مَا أَنْكَرْتُ ، وَانصَرَفْتُ إِلَى مَا أَعْرَفْتُ ، ثِقَّةً يَأْسِرُ اعْكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ ، وَقَبُولِكَ الْمَعْذِرَةَ وَإِنْ قَصُرْتُ

[٢٤]

- ١ - محمد بن عمار (- ٤٧٧ هـ) شاعر أندلسي ، وزير المعتمد العبادي ومشيروه ، استنابه علي (مرسية) فصي بها ، قبض عليه المعتمد وقتله . الأعلام : ٧ / ٢٠٠ والمجلة الإسلامية : ٢ / ٣٨٣
- ٢ - اليتان من الطويل وهما من قصيدة مجدها في (نفع الطب) : ٧ / ١٠٨ - ١٠٩ . والمجمل للراكشي : ٨٨
- ٣ - سعيد بن حميد (- نحو ٢٥٠ هـ) كاتب وترسل شاعر ، قلده المستمين العباسي ديوان رسائله . الأعلام : ٣ / ١٤٦

عن واجبك ، وإن كانت ذنوبي قد سَدَّتْ عليَّ مسالكَ الصَّفحِ عني فراجعْ فيَّ
 مجدَّكَ وسؤددَكَ ، وأي موقف هو أدنى من هذا الموقف ، لولا أن الاعتذار فيه
 إليك ، والمخاطبة بما ضمنته كتابي إليك ؟ أم اي خطة هي أزرى بصاحبها من خطة
 أنار أكبها ، لولا أنها في طلب رضاك ، فإن رأيت أن تستقبل الصنيعة بقبول العذر ،
 وتجدد النعمة باطراح الحقد ، وتستأنف المنة بنسيان الزلة ، وتردني إلى
 موضعي في قلبك ، وإن كنتُ أعلمُ أني لم أدع إلى ذلك سيلاً ، فإننا رأينا قديم
 الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الإساءة ويمسحانه ، ففعلت ، فإن أيام
 القدرة وإن طالت قصيرة ، والمتعة بها وإن كثرت قليلة ، والمعروف - وإن
 أسدي عوداً على بدء إلى من يكفره - مشكور على كل حال بلسان غيره .

وكان العتابي^(١) أيامَ هارون الرشيد في ناحية المأمون ، وشيعه عند خروجه
 إلى خراسان ، حتى وقف معه على سندان^(٢) كسرى ، فلما حاول وداعه قال له
 المأمون : سألتك بالله يا عتابي إلا عملتَ على زيارتنا إن صار لنا من هذا الأمر
 شيءٌ ! .. ولما قدم المأمون بغداد يوم السبت مُتَّصِفٌ صفر سنة أربع ومائتين ،
 توصل إليه العتابي ، فتعذرَ عليه لقاءه ، فتعرض ليحيى بن أكرم^(٣) [فقال : أيها
 القاضي إن رأيت أن تذكر بي أمير المؤمنين^(٤) !] فقال له يحيى : ما أنا بجاجب !

١ - الخبر في زهر الآداب (مبارك) : ٤٠ / ٣ ، ومختصره في القمد : ٣٢٤ / ١

٢ - كذا في الأصول وزهر الآداب ، وفي القمد : سندان . وانظر معجم البلدان : ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٧ :
 سندان نهر فبا بين الحيرة إلى الأبلّة .

٣ - يحيى بن أكرم (٥٢٤٢ -) قاضي القضاة ببغداد للمأمون والمتوكل ، وغلب على المأمون حتى لم
 يتقدمه عنده أحد . الأعلام : ١٦٧ / ٩

٤ - زيادة من القمد وزهر الآداب

فقال العتّابي: قد علمتُ، ولكنك ذو فضلٍ، وذو الفضل معوان؛ قال: سلكتَ بي غيرَ طريقِي! فقال: إن الله ألحقك بجاهٍ ونعمةٍ، وهما مقيمان عليك بالزيادة إن شكرتَ، والتغيير إن كفرتَ، وأنا اليوم خيرٌ منك لنفسك، أدعوك إلى ما فيه زيادةُ نعمتكِ، وأنت تأبى ذلك، ولكل شيءٍ زكاةٌ، وزكاةُ الجاه بذلُه للمستعين! فدخل إلى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين أجزني من العتّابي ولسانه، فلم يأذن له وشغل عنه، فلما رأى العتّابي جفاهه قد تهادى كتب إليه^(١):

ما على ذا كنا افترقنا بسندا نَ ولا هكذا رأيتُ الإخاءَ
لم أكن أحسبُ الخلافةَ يزدا دُ بها ذو الصِّفاءِ إلا صفاءَ
تضربُ الناسَ بالمهتدةِ البتَّ برِ علىِ غدرهم وتنسى الوفاءَ!

يُعرضُ بقتله لأخيه على غدره ونكته لِمَا عقد الرشيد، فلما قرأ المأمون كتابه دعا به، فدنا منه وسلم بالخلافة، ثم وقف بين يديه، فقال: يا عتّابي [بلغتني^(٢)] وفاتك فعمتني، ثم انتهت إليّ وفادتك فسرّتني، وإني لِحري بالنعمة لِبُعدك والسرور بقرّبك، فقال: يا أمير المؤمنين || لو قُسمَ هذا البر على أهل منى وعرفات لو سَعِمَ عدلاً، وأعجزهم شُكراً، وإن رضاك لغايةُ المنى لأنه لا دين إلا بك، ولا دنيا إلا معك! قال: سل حاجتك، قال: يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة؛ فأمر له بخمسين ألفاً.

١ - الأبيات من الحنيفة، وعزاها الصولي إلى أحمد بن يوسف. انظر الأوراق (تم أخبار الشعراء):

٢١٥، ويذكر الصولي أنها ممزوة لأبي الناهية أيضاً.

٢ - زيادة من (ر) وزهر الآداب

٢١ - الفضل بن الربيع^(١)

قال ابن عبد ربه^(٢) : كتب للرشيدي يحيى بن خالد بن برمك ، ثم الفضل بن الربيع ، ثم اسماعيل بن صبيح^(٣) ، وللأمين الفضل بن الربيع . وقال في موضع آخر^(٤) : ومن نبه بالكتابة بعد الحول الربيع والفضل بن الربيع ، وسمى معها جماعة .

وقال الصولي : لما قبض الرشيد على البرامكة استوزر الفضل ، وقد كان على حجابته ، وبقي ، وربما استخلف من ينوب فيها عنه . ويحكى^(٥) أنه دخل قبل ذلك على يحيى بن خالد فلم يوسع له ، ولا هش ، ثم قال : ما جاء بك يا أبا العباس ؟ قال : رفاعٌ معي ! فردّه عن جميعها ، فوثب الفضل يقول^(٦) :

عسى ولعلّ الدهر يثني عنانهُ
بعثرة جدّ والزمان عثورُ

- ١ - الفضل بن الربيع بن يونس (١٣٨ - ٢٠٨ هـ) حاجب منصور ووزير الرشيد والأمين ، وكانت نكبة البرامكة على يديه . الأعلام : ٥ / ٣٥٣ والملة الاسلامية : ٢ / ٣٨ - ٣٩
- ٢ - انظر المقد : ٤ / ٤٥٠
- ٣ - انظر الترجمة التالية : ص ١٠٢
- ٤ - المقد : ٤ / ٢٥٦
- ٥ - انظر الخبر في الجشاري : ٢٥١ والفرج بعد الشدة : ١ / ٦٥ ونسوار المحاضرة : ٨ / ١١٦ وابن خلكان : ٣ / ٢٠٦
- ٦ - البيتان من الطويل ، وهناك اختلاف كبير في رواية البيت في الجشاري والتنوخي :
عسى وعسى يثني الزمان عنانه بصريف حال الزمان عثور
فثغفى لبيانات وتشفى حسانتك وتحدث من بعد الأمور أمور

فَتُدْرِكُ آمَالَكَ وَتُقْضَى مَآرَبُكَ وَتُحَدِّثُ مَنْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ

فرده ووقع له بما أراد .

واتصلت وزارته للرشيده ، إلى أن توفي بطوس^(١) ، وهو معه ، فأخذ البيعة للأمين على القواد وسائر الطبقات ، وأجلّ الناس ثلاثاً ، ثم قفل بهم إلى بغداد ففوض الأمين إليه الأمر ، وجعله وزيره والامر والناهي في كل شيء . وكان يرى انهماك الأمين ونقصه فيسوءه ذلك ، وتبلغ به الحفيظة والنصيحة أحياناً إلى أن يُسمعه ما لا يُحتمل فيحلم عنه . وحكى ابن عبدوس^(٢) : أن الأمين عزم يوماً على الاصطباح ، وأحضر ندماءه وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قدراً بيده ، وأحضر المغنين ، ووَضعت الموائد ، فلما ابتدأ يأكل ، دخل إليه اسماعيل بن صبيح فقال : يا أمير المؤمنين هذا [هو^(٣)] اليوم الذي وعدتني أن تنظر في أعمال الخراج والضياع وجماعات العمال ، وقد اجتمعت عليّ أعمال منذ سنة ، لم تنظر في شيء منها ، ولم تأمر فيها ، وفي هذا دخول الضرر في الأعمال ؛ فقال له [محمد^(٤)] : إن اصطباحي لا يحولُ بيني وبين النظر ، وفي مجلسي من لا أنقبضُ عنه ، من عم وابن عم ، وهم أهل هذه النعمة التي يجب أن تُحاط ، فأحضر ما تُريد عرضه ، فأعرضه عليّ وأنا آكلُ ، لأتقدم فيه بما يُحتاج إليه ، إلى أن يُرفع الطعام ، ثم أتمم النظر فيما يبقى ، ولا أسمع سماعاً حتى أتمم^(٥) الباقي وأفرغ منه ؛ فحضر كتاب

[٢٦]

١ - طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ : معجم البلدان : ٤ / ٩ ؛

٢ - انظر الجشباري : ٢٩٩ - ٣٠٠

٣ - زيادة من الجشباري

٤ - رواية الأصول ، وفي الجشباري : حتى أبرم

الدواوين بأكثر [ما في^(١)] دواوينهم، وأقبل اسماعيل بن صبيح يقرأ على الأمين، وهو يأمر وينهى أحسن أمر ونهي [وأسدّه^(٢)]، وربما شاور من حوله في الشيء بعد الشيء، وكلما وقع في شيء وضع بالقرب من اسماعيل بن صبيح، ورُفعت الموائد، ودعا بالنبيذ، وكان لا يشرب في القدرح أقل من رطل واحد، وأخذ في تتميم العمل، ثم دعا بخادم له، فواجه بشيء أسره إليه، ففضى ثم عاد، فلما رآه نهض واستنهض ابراهيم بن المهدي وسليمان بن علي، فامشوا عشرة أذرع، حتى أقبل جماعة من النفاطين، فضرموا تلك الكتب والأعمال بالنار، وكان الفضل بن الربيع حاضراً فلحق بالأمين و [قد^(٣)] شقَّ ثوبه، وهو يقول: الله أعدل من أن يرضى أن يكون مهدي^(٤) أمة محمد نبيه [حلى الله عليه وسلم^(٥)] من هذه أفعاله! وهو يضحك ولا ينكر قول الفضل.

ولما قُتل الأمين استتر الفضل، وطال استخفاؤه، إلى أن دخل المأمون بغداد، فسأل عنه، فشفع فيه طاهر بن الحسين؛ وقد قيل إن المأمون وجده قبل الشفاعة ثم شفع فيه طاهر، فعفا عنه. ويقال: إن الفضل لقي طاهراً في موكبه، فثنى عنان فرسه معه، وقال: يا أبا الطيب ما ثنيتُ عناني مع أحدٍ قبلك قط، إلا مع خليفة أو ولي عهد! قال له طاهر: صدقت ولكن قل حاجتك، فقال: صفحُ أمير المؤمنين حني وتذكيره بجرمتي! فقال المأمون: قد صفحتُ عنه، على

١ - زيادة من الجبشباري

٢ - زيادة من (ر) والجبشباري

٣ - رواية الأصول، وفي الجبشباري: مدبراً أمور

٤ - زيادة من (س) والجبشباري

أن تذكره بجرمته ذنبٌ ثانٍ ؛ وكان الفضل قد أمسكه في حجره ، في حَوَلِي رَضاعه ؛ وأمر بإحضاره ، فلما وقعت عينه عليه سجدَ وقال : إنما سجدتُ لله شكراً لما ألهمني من العفو عنه ^(١) ! ثم قال ^(٢) : يا فضلُ أكان في حقي عليك وحق آبائي أن تلبني وتشتمني وتحرض علي دمي ؟ أتريد أن أفعل بك مع القدرة مثل ما أردت بي ؟ فقال الفضل : يا أمير المؤمنين إن عذري يُحقدك إذا كان واضحاً جليلاً ، فكيف إذا أعقتَه العيوبُ ، وقبحتَه الذنوبُ ، فلا يضق عني من عفوك ما وسع غيري منه ، وإنك كما قال الحسن بن رجاء فيك :

صفوحٌ عن الإِجرامِ حتى كأنه من العفولم يعرف من الناس مجرماً
وليس يبالي أن يكونَ به الأذى إذا ما الأذى لم يتش بالكرهِ مسلماً
وقد تقدم إنشادهما ^(٣) ؛ فأمسك عن عتابه ، وأذن له في حضورِ بابه .

٢٢ - اسماعيلُ بن صبيح ^(٤)

كتب للرشيدي ، وخُص به ، وله يقول إبقاءً عليه ، وإيصاءً بما يحفظ ^(٥) الصنيعة

- ١ - ويروى أن المؤمن سجد أيضاً لأن الله ألهمه العفو عن عمه إبراهيم بن المهدي . انظر المستجاد من فلات الأجراد : ٨٤
- ٢ - انظر الفرج بعد الشدة : ٨٤ / ١
- ٣ - انظر ما تقدم ، ص : ٩١
- ٤ - اسماعيل بن صبيح : أبوه مولد عاتقة لسالم الأنطس ، أعتقه سالم وجهه قيمًا لمسجد حران ؛ ولاسماعيل أخبار كثيرة في الجشتباري (راجع فهرسه) وكان أبو نواس مولماً بهجائه والتشجيع على بطله : الجشتباري : ٣٠٠ - ٣٠١
- ٥ - رواية (ر) ، وفي (ق) يستحفظ النعمة ، وفي (س) يستحفظ النصيحة

لديه : إياك والدالة ، فإنها تُفسد الحرمة ، ومنها أتي البرامكة .
ويُروى ^(١) أن أعرابياً دخل على الرشيد فأنشده أرجوزة مدحه فيها ،
واسماعيل بن صبيح يكتبُ بين يديه كتاباً ، وكان من أحسن الناس خطاً وأسرعهم
يداً ، فقال الرشيد للأعرابي : صف هذا الكاتب ! فقال :

رقيقُ حواشي الحلم ^(٢) [حينَ تُثور ^(٣)] يُريك الهوينا والأمة [ور ^(٤)] تطيرُ
له قلمًا بؤسًا ونعمى كلاهما سحابتُه في الحالتين دزورُ
يُنابجك عمًّا في ضميرك خطُّه ^(٥) ويفتحُ بابَ النجح وهو عسيرُ

فقال الرشيد : قد وجب لك يا أعرابي عليه حقُّ كما وجب علينا ، يا غلام ادفع
له ديةَ الحرِّ ! فقال اسماعيل : وعلى عبدك ديةَ العبد .

ثم كتب للأمين في خلافته فسُعي به إليه ، وحُمِلَ على القبض عليه ، وقال
في ذلك الحسنُ بن هانيءٍ يخاطبُ الأمين مغرباً به ^(٥) :

أليس ^(٦) أمينَ الله سيفك نِقمةً إذا ما قَ يوماً في خلافك مائقُ
فكيف بإسماعيلَ يسلمُ مثله عليك ولم يسلمَ عليك منافقُ
أعيذك بالرحمن من شرِّ كاتبٍ له قلمُ زانٍ وآخرُ سارقُ

١ - الخبر في (أدب الكتاب) للصولي : ٧٣ ، والأيات من الطويل

٢ - رواية الصولي ، وفي الأصول : العلم

٣ - زيادة ليست في (ق)

٤ - رواية الأصول : وعند الصولي : لحظه

٥ - ديوان أبي نواس (النزالي) : ٥١٣ ، والأيات من الطويل

٦ - في الديوان : ألت

أُحْيِرَ عَادٍ إِنَّ لِّلسَيْفِ وَقَعَةً
تَجَهَّزُ جِهَازَ الْبِرْمَكِيِّينَ وَارْتَقِبْ
وَقَالَ أَيضاً ^(١) :

أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ كَيْفَ تُحْبِنَا
فَمَا بَالُ مَوْلَاهُمُ لِسِرِّكَ مَوْضِعاً
تَبَيَّنَ أَمِينَ اللَّهِ فِي لِحْظَاتِهِ
وَقَالَ أَيضاً يَتَوَعَّدُهُ ^(٢) :

بَكَأْسِ بَنِي مَرْوَانَ ^(٣) ضَرْبَةً لَّازِمَةً
يَاهْزَالِ ^(٤) [آلِ] ^(٥) [آلِ] ^(٦) اللَّهُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَقُلْتَ أَفَادَ ^(٧) اللَّهُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ
وَتَعْدُو بِفَرْجٍ مَفْطَرٍ غَيْرِ صَائِمٍ
فَلَيْسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَائِمٍ
أَلَا قُلْ لِإِسْمَاعِيلَ إِنَّكَ شَارِبٌ
|| أَيْسَمْنُ أَوْلَادُ الطَّرِيدِ وَرَهْطُهُ
وَإِنْ ذُكِرَ الْجَمْدِيُّ أُذْرِيَتْ عَبْرَةٌ
وَتُخْبِرُ مِنْ لَاقِيَتِ أَنْكَ صَائِمٌ
فَإِنْ يَسِرْ إِسْمَاعِيلُ فِي فِجْرَاتِهِ

[٢٨]

فَمَا غَيْرَ لَهُ الْأَمِينُ حَالاً ، وَلَا قَبْلَ فِيهِ مَقَالاً .

- ١ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٥١٤ والأبيات من الطويل
- ٢ - العاصي : جد مروان بن الحكم ، وصخر اسم أبي سفيان بن حرب بن أمية
- ٣ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ٥١٤ والأبيات من الطويل
- ٤ - في الديوان : ماهان
- ٥ - رواية الديوان ، وفي الأصول : بأموال
- ٦ - زيادة ليست في (ق)
- ٧ - رواية الأصول ، وفي الديوان : أдал ، والجمدي هو لقب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

٢٣ - داود القيرواني

كتب محمد بن مقاتل العكبي^(١)، ثم لبراهيم بن الأغل^(٢)، في إمارتها على إفريقية من قبل هرون الرشيد، باستمراره على ولايته بعد عزله بابن الأغل^(٣)، وخاف بسبب ذلك من ابراهيم، عند اقتضاح الأمر واتضح ما تملاً عليه من النكر، فاستخفى إلى أن كتب إليه مستعظفاً: «أما بعد» - أعز الله الأمير - فلو كان أحدٌ يبلغ بحرصه رضا بشر، بصحة مودة وتفقدِ حق، وإيثار نصيحة لرجوت أن أكون، بما جباني الله عليه، من تفقد ما يلزمني من ذلك، أكرم الناس عند الأمير منزلة، وألطفهم لديه حالاً، وأبسطهم أملاً، ولكن الأمور تجري على خلاف ما يروي العباد في أنفسهم، وإن من ساعده الدهر حظي في أموره كلها، واستحسن القبيح منه، وأظهرت محاسنه، وسُترت مساوئه، ومن خالفه القضاء، وأعان عليه الدهر، لم ينتفع بحرص، ولم يسلم من بغي، وقد كنتُ - إذا افتخر الناس بساداتهم - للأمير - أطل الله بقاءه - ذاكراً، ويومه مسروراً، ولغده راجياً، إلى أن أتانا الله من ذلك بما كنتُ أبسط له أملي، وأعظم فيه رجائي، وكان

-
- ١ - محمد بن مقاتل بن حكيم المكي (- بعد ٥١٨) ولي إفريقية سنة ١٨٠ فأقام بالقيروان، ولم نحمد سيرته تثار عليه عامه بتونس، وتقلب عايه، لولا نجدة ابراهيم بن الأغل عامل الزاب له، وانتهى الأمر ببزل المكي وتولية ابراهيم مكانه من قبل الرشيد. الأعلام ٧ / ٣٢٨
- ٢ - ابراهيم بن الأغل بن سالم التميمي (١٤٠ - ٥١٩٦) ثاني الأغالبة من ولاة إفريقية لبني العباس، وكان محمود السياسة والتدبير. الأعلام : ١ / ٢٥ - ٢٦
- ٣ - جلة مضطربة، ولعل تصحيحها : فاستمر على ولائه له بعد عزله ...

مني في إجهاد نفسي بالقيام بما يلزمني من نصيحة الأمير — أيده الله — حسب الذي يحق علينا ، فيينا أنا مُشرف على إدراك كل خير ، وبلوغ نهاية كل فضل ، إذ رماني الدهر بفرقة ، ولزمني من ذلك ما كنت أشدَّ الناس زرية^(١) به ، فوجد أهل البغي والفرية إليَّ سيلاً ، وقد صرتُ — أعزَّ الله الأمير — لمكان الخوف الذي ملكني نازع أمكنة ، وغرض أسنة ، فلو تحقق الأمير شيء حالي ، وكنتُ العدوَّ ، لأشفقَ عليَّ ، ورثي لي ، وذني — أيده الله — عظيمٌ ، وخناقي ضيقٌ ، وحُجتي ضعيفة ، وعفو الأمير وطوُّه أعظم من ذلك كله ، فإن تدار كني الأمير بما أوْمَل فذاك الذي يشبهه وينسب إليه وأرجوه منه ، وإن يُعاقبُ فالذنب الذي اجترمته ، وهو أحقُّ من اتشلتني من زلتي ، وأقالني [من^(٢)] عثرتي ، ورجا ما يرجوه مثله من أهل المنة والطول من مثل ما عظمت المنة عليه ، والأمير أولى بي ، وأنظر مني لنفسي ، وأعلى بما سألته ورغبت إليه || فيه عيناً ويدا ، والله ولي توفيقه [٢٩] فيما عزم عليه من ذلك ، وعليه التوكل لاشريك له ؛ وأنا أرجو — أطال الله بقاءه — [أن أكون^(٣)] ممن يتعظ بالتجربة ، ويقبس موارد أموره بمصادرهما ، ولا يدعُ تصحيح النظر لنفسه ، فيما يستقبل منها إن شاء الله ، أتمَّ الله على الأمير نعمه ، وهناه كرامته ، وألبسه أمنه وعافيته في الدنيا والآخرة . فأمنه واستكتبه وكان يُشاوره في أموره .

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (د) رزية

٢ - زيادة من (د)

٣ - زيادة من (س) و (د)

حكى صاحب كتاب (المعرب عن المغرب^(١)) أن ابراهيم [بن^(٢)] الأغلب شاور القواد في الخروج إلى ابن رستم الإباضي ، فأشار عليه أكثرهم بالخروج ، فشاور داود الكاتب ، وقال يا أبا سليمان — وهو أول يوم كناه فيه — ما تقول ؟ فقال له : هؤلاء الجند قد تجنبت عنهم وتحصنت منهم ، فما يؤمنك من غدرهم إذا خرجت معهم ! وإنما ينك وبينهم خرق المفازة ؛ فتبين له الحق ، فأقام وبعث ابنه أبا العباس عبد الله والجوش إلى طراباس .

وقال محمد بن نافع لداود : إنما أنت صاحب قلم ، فمالك ولهذا ! فقال له : أنا أقتل بقلمى جلفاً مثلك ! ثم كتب ابنه ابراهيم بن داود لمحمد بن [ابراهيم^(٣)] ابن الأغلب ، وبعده لابن أخيه أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب .

٢٤ — الحسن بن سهل^(٤)

كتب للمأمون ، هو وأخوه الفضل^(٤) قبله ، واستوزره بعد سنة ثلاث ومائتين ، وقد كان وجهه من خراسان والياً على بغداد والكوفة والبصرة وما

١ - انظر ما تقدم : ص ٨٤ حاشية : ٢

٢ - زيادة من (ر)

٣ - الحسن بن سهل (١٦٦ - ٢٣٦ هـ) وزير المأمون ووالد زوجه (بوران) الأعلام : ٢ / ٢٠٧

وابن خلكان : ١ / ٣٩٠ - ٣٩١

٤ - الفضل بن سهل (١٥٤ - ٢٠٢ هـ) وزير المأمون وقائد جيشه (ولهذا يلقب بذي الياستين) قتله جماعة بينما كان في الحمام ، وقيل إن المأمون دسّمه له وقد نقل عليه أمره . الأعلام : ٥ / ٣٥٤ والملة

الاسلامية : ٢ / ٣٩١

والإههما، ثم أصهر إليه؛ وعدّهما ابنُ عبد ربه^(١) في النابيين بالكتابة بعد التحول كالربيع وابنه الفضل ويحيى بن خالد وابنه جعفر وغيرهم؛ وكانا من البلاغة والسيادة بمكان.

كان الفضل إذا كتب عنه الكاتب فأحسن، شكره على رؤوس الملاء وأبلغ، وإذا أخطأ، وضع الكتاب تحت مُصلاّه، وسكت إلى أن يخلو به، فيريه الخطأ ويعرفه الصواب. وكان الحسن أيضاً على سنته في إثارة كتابه وإكرامهم، وهو أشار على المأمون بأحمد بن يوسف بعده، فاستوزرهما؛ وأما كلماتها وتوقعاتها فهرويةٌ محفوظةٌ. وكتب الحسن إلى المأمون^(٢):

مَا أَحْسَنَ الْعَفْوَ مِنَ الْقَادِرِ لَا سِيَّامَا مِنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرٍ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرٍ
أَعُوذُ بِالْوَدِّ الَّذِي يَبْنِنَا أَنْ تُفْسِدَ الْأَوَّلَ بِالْآخِرِ

وحكى ابن عبدوس^(٣): أن المأمون شرب يوماً، والحسنُ معه، فقال له: يا أبا محمد لعلمكم || تظنون أنني قتلتُ الفضلَ بن سهل، لا والله^(٤) ما قتلته! فقال: بلى والله لقد قتلته؛ فقال المأمون: والله ما قتلته! قال الحسن: بلى والله لقد قتلته، ثلاثاً! فنام المأمون من مجلسه فقال: أف لكم! وانصرف الحسن إلى منزله،

[٣٠]

١ - انظر العقد ٤ / ٢٥٦

٢ - الأبيات من السريع

٣ - لا نجد هذا الخبر في طبع من كتاب الجيشاري

٤ - في (ق): لا والله (مكررة مرتين)

فاتصل الخبر بالمعلّي بن أيوب وغسان بن عباد^(١)، وهما ابنا خالتي الحسن والفضل، فسارا إلى الحسن فعذلاه ووبخاه وطالباه بالر كوب والاعتذار إلى المأمون، وأتياه فقال له غسان: نحن عبيدك يا أمير المؤمنين وصنائعك، بك عرفنا، واصطناعك شرفنا، كنا أذلاء فرفعتنا، وكنا فقراء فأغنيتنا، فاعف خطيئة مسيئتنا لمحسنتنا، قال: ويحك ما أصنع، وحلفت له ثلاثاً؟ فقال المعلّي: يا أمير المؤمنين، أنستته^(٢) فأنس، وسقيته فانتشى، فاغفر له ذنوبه؛ فقال المأمون: يا غلام سر إلى أبي محمد فقل له: إما تحيئتنا وإما نحيئك!

٢٥ - أحمد بن أبي خالد^(٣)

كتب للحسن بن سهل، ثم وزر للمأمون، وكان أכולاً نهماً ملتهب المعدة، لا يصبر على تأخير الغداء، فرُفِع إلى المأمون أن ابن أبي خالد يقتل المظلوم ويُعين الظالم بأكلة، فأجرى عليه ألف درهم كل يوم لمائدته، ثم كان إذا وجهه في حاجة، أمره بأن يتعدى قبل ويأكل.

قال الصولي: ولي المأمون دينار بن عبد الله الجبيل، ثم صرفه ووجد عليه، فأرسل إليه أحمد بن أبي خالد، يعد ذنوبه^(٤) ويطلب منه المال، وقال لياسر

١ - غسان بن عباد بن أبي الفرج (- بعد ٢١٦ هـ) والزم من ولاية المأمون، وفي الأعلام أنه ابن عم الفضل

ابن سهل. الأعلام: ٣١١/٥

٢ - أنسته وأنسته: ضد أوحشته

٣ - أحمد بن أبي خالد الأحول: توفي سنة ٢١٠ هـ. انظر الملة الإسلامية: ١/١٩١ - ١٩٢

٤ - رواية (ر)، وفي (ق) و (س): ذنوبه

الخادم : امضِ معه وانظر فإن تغدَى أحمدُ عنده كان معه علينا ، وإن لم يتغدَّ كان معنا عليه ! فلما أحسَّ دينارٌ بمجيئه ، أعدَّ له طعاماً ثم جاء ابنُ أبي خالد ، فأدى رسالة المأمون حتى كملت ، ثم حضر عشرون فرجاً فأكلها ، ثم جيءَ بِسَمَكٍ فما ترك منه شيئاً ، ولما توسط الأكل ، قال له دينار : مالكم عندي إلا سبعة آلاف ألف ، ما أعرف غيرُها ! فلما أكمل الأكل ، قال له أحمدُ : احملْ إلى أمير المؤمنين ما ضمنت ! فقال : ما عندي إلا ستة آلاف ألف ! فقال له ياسر : ما قلت إلا سبعة آلاف ألف ، وقد سمع ذلك أبو العباس ؛ فقال ابنُ أبي خالد : ما أحفظ ما كان ، ولكن قل الآن أسمع ! قال دينارُ : ما قلت إلا ستة آلاف ألف . [وسبق ياسرُ فأخبر المأمون ، وجاء أحمدُ فقال : إنه قد أقرَّ بِخمسة آلاف ألف^(١) .] فضحك المأمون وقال : ما قام على أحدٍ غداً بأغلى منا ! قام عليٌّ غداً أحمد بن أبي خالد بألفي ألف درهم !

وكان المأمون قد استبطأ عمرو بن مسعدة^(٢) ، وفي مجلسه علي وأحمد والحسن بنو هشام ، وأحمد بن أبي خالد ، فقال : يحسب عمرو أني لا أعرف أخباره ، وما يجري إليه ، وما يعامل به الناس ! بلى والله ، ثم لعله لا يسقط عني منه شيء ! فصار أحمد ابن أبي خالد إلى عمرو بن مسعدة ، فخره بما جرى وأنسي أن يستكتمه ، فراح عمرو إلى المأمون ، وطرح سيفه وقال : أنا عائدٌ بالله من سخط أمير المؤمنين ،

[٣١]

١ - زيادة من (س) و (ر)

٢ - ابن الأبار يخصه له الترجمة ذات الرقم : ٢٧

أنا أقلُّ من أن يشكوني إلى أحمد، وأن يُسرَّ عليَّ^(١) ضغنًا، فقال له: ويحك وما ذلك؟ فخبِّره بما بلغه، ولم يُسم له من خبره، فقال له: لم يكن الأمر كما بلغك، إنما ذكرت جملةً من تفصيلٍ كنت على إخبارك به وموافقتك عليه، فجرى شيء من جنسه، فليحسن ظنك! ولم يزل يؤنسه ويسكنه حتى طابت نفسه، وتحل ما كان دخل عليه، ثم ضمَّه وقبل عمر ويده وانصرف. قال أحمد بن أبي خالد: فغدوتُ على المأمون فقال: يا أحمد ما لمجلسي حرمة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين [وهل الحرمة^(٢)] إلا لما فضل من مجلسك! فقال: ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم! فقلتُ له: وأيِّ معاملة؟ فقال: ذهب بعض بني هشام، فحسبى لعمرى ماجرى أمس في المجلس، فجاءني متنصلاً مظهرًا ماوجب أن يُظهره، فاعتذرتُ إليه وتبين الحجل فيَّ، كأني اعتذرتُ من شيء قلته، ولقد أعطيته ما يقنعه مني أقله، لما داخني من الحياء منه.. فقلتُ: أعيذك بالله من سوء الظن يا أمير المؤمنين، أنا أخبرته ببعض ماجرى، [لابعض^(٣)] بني هشام! قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: الشكرُ لك والنصحُ والمحبةُ لأن تتم نعمتك على أوليائك وخدمك، ولعلمي بأن أمير المؤمنين يُحب أن يصلح له الأعداء، فضلاً عن الأولياء والأوداء، لاسيما مثل عمرو في دنوّه من الخدمة وموقعه من العمل، ومكانه من رأي أمير المؤمنين، فخبِّرتُه بما كان منه ليصلحه، ويقيم من نفسه أودها لسيده ومولاه، ويتلافى ما

١ - رواية (س)، وفي (ق) و (ر): إلى

٢ - ساقط من (ق)

فرط منه ، ولا يفسد قلبه ويبطل الغناء الذي فيه ، وإنما كنتُ أكون غيباً لو
أذعتُ سرّاً على الساطان فيه ندمٌ أو تقض تدير ، وأما هذا فما كان عندي إلا صواباً !
فقال لي : أحسنت والله يا أحمد ! .. وأمر لي بمال كثير .

ولم يزل المأمون بسعة ذرعه وكرم طبعه يحتمله ، على نهمه وحدته وسوء
خلقه وعبوس وجهه المضروب به المثل في زمانه . حكى الجاحظ ^(١) : أن بعض
الكتاب سأل عبد الله بن طاهر [حاجة ^(٢)] ، فوعده قضاءها ، وطالت أيام مطاله
الانجاز ، فكتب إليه : أما بعدُ ، فقد كان وعدك تلقائي [مكتسباً ^(٣)] بشاشة
عمرو بن مسعدة ، وأرى إنجازه تأخر تأخر من خلع عليه عبوس أحمد بن
أبي خالد ! وكتب في آخره ^(٤) :

ولقد علمتُ وإن نصبت لي المنى
فلئن وقيت لأنهنن بشكركم
النذل يلحف في السؤال ولا ترى
أنَّ الخصاصة لا تُداوى بالني
ولئن آيئت لأحملن على القضا
للحرِّ إلحافاً ولو أكمل الثرى

فأنجزها عبد الله بن طاهر .

وقال الصولي : ركب أحمد بن أبي خالد يوماً إلى المأمون ، فكثر عليه الناس
فنهَّهم ، فقال له رجل : عمري ، أشكر الله فقد أعطاك عالم يعط نبيه ! قال :

١ - يبدو أن النقل هنا عن رسالة الجاحظ في الوعد والانجاز أيضاً ، وليس هذا النص فيما طبع من هذه

الرسالة . انظر ما تقدم ص : ٦٦ حاشية : ٣

٢ - ساقط من (ق) .

٣ - الأبيات من الكامل

وما هو؟ قال: إن الله يقول ﴿ولو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لا تُفَضُّوا من حَوْلِكَ﴾^(١) وهأتَ فظاً غليظَ القلبِ ، ونحنُ تكاثُرُ عليك ! فقال له: [٣٢] حاجتك؟ قال تُرتبني في دار أمير المؤمنين المأمون. قال: قد فعلتُ ! قال: وتقضي ديني وهو ثلاثون ألفَ درهم ! قال: قد فعلتُ .

ثم إنه اعتلَّ من فساد مزاج، فتخلف عن المأمون إلى أن مات، فحضر المأمون جنازته ، وصلى عليه ، ووقف على قبره، فلما دُلِّي فيه قال: رحمك الله فلأنت كما قال الشاعر^(٢):

أخو الجِدِّ إنَّ جدَّ الرِّجالِ وشَمَّروا
وذو باطلٍ إنَّ شئتَ ألهاك باطله

٢٦ - أحمد بن يوسف^(٣)

وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد، وكانا جميعاً مع عمرو بن مسعدة من كتاب الحسن بن سهل ، وهو أشار على المأمون بهما، فقد مهبا لوزارته ، ولم يكن في زمن أحمد بن يوسف أكتب منه ، وشعره يرتفع عن أشعار الكتاب ، وهو أحد من رأس يبلاغته وبيانه^(٤) .

١ - الآية: ١٥٩ من سورة آل عمران

٢ - البيت من الطويل

٣ - أحمد بن يوسف الكاتب (- ٢١٣ هـ) كاتب ووزير من أهل الكوفة ، ولي ديوان الرسائل للمأمون ووزر له . انظر الأعلام: ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ومجمع الأدباء: ٥ / ١٦١ - ١٨٣ وأمرء البيان:

٢٤٣ - ٢١٨ / ١

٤ - انظر المقدم: ٤ / ٢٥٦

وكان أول ظهوره وارتفاعه أن الخلو ع محمد بن الرشيد لما قُتِل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون ، فأطالوا ، فقال طاهر : أريد أخصر من هذا ! فوصف له أحمد بن يوسف وموضعه من البلاغة ، فأحضره لذلك ، فكتب^(١) : « أما بعد ، فإن الخلو ع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، فقد فرّق بينها حكم الكتاب [والسنة^(٢)] في الولاية والحرمة ، لمفارقة عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين ، لقول الله عز وجل فيما اقتض علينا من نأ نوح : ﴿ يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾^(٣) ، ولا صلة^(٤) لأحد في عصية الله ، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله ، وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله الخلو ع ورداه رداء نكته ، وأحصد^(٥) لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده ، والحمد لله رب العالمين ، الراجع إلى أمير المؤمنين معلوم حتمه ، الكائد له من^(٦) ختر^(٧) عهده ، وتقض عقده ، حتى رد الله به الألفة بعد فرقتها ، وجمع به الأمة بعد شتاتها ، وأجيا به أعلام الدين بعد دروسها ، وقد بعثت إليك بالدينا وهي رأس الخلو ع ، وبالآخرة

١ - وردت هذه الرسالة بأشكال مختلفة في المصادر التالية: الجبشباري : ٣٠٤ و زهر الآداب : ٢ / ٣٦ - ٣٧

ومجم الأدباء : ٥ / ١٦٧ - ١٦٨ وأراء البيان : ١ / ٢٢٠ - ٢٢١

٢ - زيادة من الجبشباري

٣ - الآية : ٤٦ من سورة هود

٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : طاعة

٥ - أخصد : أحكم

٦ - رواية زهر الآداب وأراء البيان : فيمن

٧ - ختر : غدر وخان أفج القدر والحيانة

وهي البردة والقضيب، والحمد لله الآخذ لأمير المؤمنين حقه، الراجع إليه تراث آبائه الراشدين». فرضي طاهر ووصله، وشهر أمره، ولم يكن قبل مذكوراً.

وكان المأمون يقول^(١) بعد أن بلاه واختبره، اذا وصفه له أحمد بن أبي

خالد: يا عجباً لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه!

قال أبو العيناء^(٢): كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة^(٣)،

فجار فيها وظلم، وكثر الشاكي به والداعي عليه، ووافى باب أمير المؤمنين المأمون زهاء خمسين من جلة البصريين، فعزله المأمون وجلس لهم مجلساً خاصاً، وأقام

أحمد بن يوسف لمناظرتهم، فكان مما حفظ من كلامه أن قال || يا أمير المؤمنين لو [٣٣]

أن أحداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال

الله تعالى: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم

يُعطوا منها إذا هم يسخطون^(٤)﴾. فأعجب المأمون جوابه، واستجزل مقامه^(٥)،

وخلّى سبيله.

وحكى الصولي^(٦) خلاف هذا قال: شَغَبَ أهل الصدقات على المأمون

١ - انظر زهر الآداب: ٣٧ / ٢

٢ - هو محمد بن القاسم بن خلاد، صاحب النوادر والشعر والأدب. توفي سنة ٢٨٣ هـ (ابن خلكان:

٣ / ٤٦٦ - ٤٧٠)

٣ - الخبر في المقد: ٢ / ٢٠ وأمراء البيان: ١ / ٢٢٥ - ٢٢٦

٤ - الآية: ٥٩ من سورة التوبة

٥ - في المقد: واستجزل مقاله

٦ - انظر الأوراق (قسم أخبار الشعراء): ٢٠٨

وناظروه ، فقال أحمد بن يوسف وهو إذ ذاك وزيره : إنهم ظلموا رسول الله ﷺ ، فكيف من بعده ! قال الله عز وجل : وتلا الآية ... فاستحسن ذلك المأمون .

٢٧ — عمرو بن مسعدة^(١)

كان أعلى الكتاب منزلة عند المأمون ، ولم [يكن^(٢)] وزيراً ، وقد تقدم إعتاب المأمون إياه ، واعتذاره إليه وماء الحياء يدور في وجهه ، واغتفاره لما أثار من وجده عليه ، في اسم ابن أبي خالد^(٣) ، ومن توقيعات المأمون في قصة متظلم منه : « يا عمرو واعمرو نعمتك بالعدك فإن الجور يهدمها^(٤) » ؛ ثم بلغ من حُظوته أنه كان في مجلس المأمون يقرأ عليه الرقاع ، فجاءته عطسة فردّها ، ولوى عنقه ، فرآه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل ، فإن ردّ العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعاً في العنق . فشكر له ذلك بعض ولد المهدي وقال : ما أحسنها من مولى لعبده ، وإمام لرعيته ! فقال المأمون : وما في هذا ؟ إن هشام بن عبد الملك اضطربت عمامته ، فأهوى إليها^(٥) الأبرش الكلي^(٦) ليُصلحها ، فقال هشام :

١ - عمرو بن مسعدة (- ٢١٧ هـ) أحد الكتاب البقاء ، تجلّته بعض المصادر وزيراً للمأمون ، وفي كتب الأدب الكثير من رسائله وتوقيعاته . الأعلام : ٥ / ٢٦٠ وابن خلكان : ٣ / ١٤٥ - ١٤٨

وتاريخ بغداد : ١٢ / ٢٠٣ وأمراء البيان : ١ / ١٩١ - ٢١٧

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر ما تقدم من : ١١٠ - ١١٢

٤ - انظر المقدم : ٤ / ٣٠٤

٥ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : إليه

٦ - انظر ترجمته فيما تقدم : ص ٦٠

إنَّنا لا نتَّخذ الإخْوانَ خَوالًا! فالذي فعل هشامُ أحسنُ مما فعلتُ! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين إنَّ هشامًا يتكلف ما طُبعتَ عليه، ويظلم فيما تعدل فيه، ليس له قرابتك من رسول الله ﷺ، ولا قيامك بحق الله، وإنك والملك كما قال النابغة الذبياني^(١):

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سُورَةَ ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
فإنَّك شمسٌ والملكُ كواكبُ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

٢٨ - علي بن الهيثم

كان المأمون يوماً جالساً وعنده أحمدُ بن الجعيد الاسكافي، وجماعة من خاصته، إذ دخل عليُّ هذا، ويُعرف في الكتاب بجو نفا، فلم اقرب من المأمون قال: يا عدوَّ الله لأفرقن بين^(٢) لحك وعظمتك، ولأفعلن بك^(٣)...! ثم سكن قليلاً؛ فقال أحمد بن الجعيد: نعم والله يا أمير المؤمنين إنه وإنه... ولم يدع شيئاً من المكروه إلا ذكره، فقال المأمون وقد هدأ غضبه: يا أحمد متى اجترأت عليَّ هذه الجرأة؟ رأيتني غضبتُ [هذه الغضبة^(٤)] فأردت أن تزيد في

١ - ديوان النابغة الذبياني: ٨٣ والبيتان من الطويل

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : من

٣ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ولأمان (مكررة مرتين)

٤ - زيادة من (س)

غضبي ، أما سأؤدبك وأؤدب غيرك ! يا عليّ قد صفحتُ عنك ، ووهبتُ لك كل ما كنت أطلبك به ! ثم رفع رأسه إلى الحاجب فقال : لا يبسرح أحمد بن الجنيّد من الدار حتى يحمل إلى عليّ بن الهيثم مائة ألف درهم من ماله ليكون ذلك عقل^(١) ؛ فلم يبسرح حتى حملها .

وقال الصولي : كان عليّ بن الهيثم يكتب للفضل بن الربيع ؛ وخبره مع المأمون عن ابن عبدوس^(٢) .

٢٩ - صالح بن علي

كان من وجوه الكتاب ، وكان يُعرف بالأضخم ، فطالت به العطلة في أيام المأمون ، والوزير إذ ذاك أحمد بن أبي خالد ، فحدث^(٣) صالح أنه أضاق جداً واشتد اختلاله ، قال : فبكرت يوماً إلى أحمد بن أبي خالد مغلّساً ، لأكلمه في أمري ، فخرج من بابه ، وبين يديه الشمعُ ، قاصداً إلى دار المأمون ، فلما نظر إليّ أنكر بكوري ، وعبسَ في وجهي ، وقال : في الدنيا أحدٌ يبكر هذا البكور ليشغلنا عن أمورنا ! قال : فقلتُ له : أصلحك الله ، ليس العجبُ مما تلقيتني به ، إنما العجبُ مني إذ سهرتُ ليلي ، وأسهرتُ جميعَ من في منزلي توقعاً

١ - العقل : الدية

٢ - لا نجد الخبر فيما طبع من كتاب الجبّاري .

٣ - الخبر في المتجدد من فلات الأجراد : ١٩٨ - ٢٠٠

للصبح ، حتى أسير إليك ، أستعينك في أموري على صلاحها ، وعليّ وعليّ إن وقفتُ لك يباب أو سألتك حاجةً ، حتى تصيرَ إليّ معتذراً ! وانصرفتُ مغموماً لما لقيني به ، مفكراً فيه ، متندماً على ما فرط مني من اليمين ، غيرَ شاكٍ في العطب ؛ فأنا كذلك إذ دخل عليّ بعضُ الغلمان فقال : الوزير أحمد بن أبي خالد مقبلٌ إليك في الشارع ! ثم دخل آخر فقال : قد دخل دربنا ؛ ثم دخل آخر وقال : قد قرب من الباب ؛ ثم تبادر أحد الغلمان بين يديه فقال : قد دخل ، فخرجتُ مستقبلاً له ، فلما استقر به المجلس قال لي : كان أمير المؤمنين قد أمرني بالبكور إليه في بعض مهياته ، فدخلتُ إليه وقد غلبني البهر^(١) مما فرط مني إليك حتى أنكر عليّ ، فقصصتُ عليه القصة فقال لي : قد أسأت بالرجل ، امضِ إليه معتذراً بما قلت ! فقلتُ : فأمضي إليه فارغَ اليدين ؟ قال : فتريد ماذا ؟ فقلتُ : تقضي دينه ، قال : وكم [هو ؟ ف^(٢)] قلتُ : ثلاث مائة ألف درهم ؛ فأمرني بالتوقيع لك بها ، فوقعتُ بها ، ثم قلتُ : فإذا قضى دينه يرجع إلى ماذا ؟ قال : فوقع له ثلاث مائة ألف يُصلح بها أمره ؛ فقلتُ : فولاية يشرف بها ؟ قال : وله مصر أو غيرها مما يُشبهها ، فقلتُ : بمعونةٍ يستعين بها على سفره ! فأمر بالتوقيع لك بمائة ألف ، وهذه التوقيعاتُ لك بسبع مائة ألف درهم ، والتوقيع بمصر ؛ قال : فدفعها إليّ وانصرف .

١ - البهر : الكرب والقهر ، وفي المستجاد : السهر والنعم

٢ - ساقطة من (ق)

٣٠ - علي بن عيسى القمي

ضمن للمأمون أعمال الضياع والحراج ببلده ، وبقيت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار ، أنكر المأمون تأخيرها ، وألح في المطالبة بها ، فأحضره يوماً ، وتقدم إلى علي بن صالح حاجبه يأنظاره ثلاثة أيام ، فإن أحضر المال وإلا ضربه حتى يتلف ؛ وكانت بينه وبين غسان بن عباد عداوة^(١) ، فانصرف من دار المأمون آيساً من نفسه ، لا يقدر على شيء من المال ، فقال له كاتبه : لو عرّجت علي غسان ابن عباد فسلمت عليه ، وأخبرته أنا بين يديك بمخبرك ، لرجوت أن يُعينك على بعض أمرك ! فحملته حاله على قبول ذلك ، ومضى إلى غسان ، فاستؤذن له عليه ، فأذن له ورحب به ، وتلقاه ووفاه حق القصد ، وقص عليه الكاتب القصة ، فقال : أرجو أن يكفيه الله ! ونهض علي بن عيسى كسف البال ، آيساً من نفسه ، نادماً على قصده ، فلما خرج من دار غسان قال لكاتبه : ما زدني بقصد غسان شيئاً غير تعجيل المهانة والذل بقصد من كان يعاديني ! وعاد إلى منزله منصرفاً ، بعد أن تشاغل في طريقه مع بعض إخوانه ، فوافاه وبيابه بغال عليها أربعون ألف دينار مع رسول غسان ، فبلغه سلامه ، وعرفه غمه بما رفع^(٢) إليه ، وتقدم إليه بحضور دار المأمون من غد ذلك اليوم مبكراً ، فلما

١ - الخبر في المستجاد من فلات الأجواد : ١٥٦ - ١٥٩ والفرج بعد الشدة : ٦٣ / ٢ - ٦٤

٢ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : دفع

وصل الناس إلى المأمون ووصل فيهم علي بن عيسى ، مثل غسان بين يدي الصفيين
وقال : يا أمير المؤمنين ، إن لعلي بن عيسى خدمةً وحرمةً وسالفَ أمل ، ولأمير
المؤمنين عنده إحسان ، وهو أولى بربه ^(١) ، وقد لحقه من الخسران في خمائه ماقد
تعارفه الناس ، وعليه من حدة ^(٢) المطالبة وشدتها ، والوعيد بضرب السياط ماقد
حيره ، وقطعه عن الاحتيال فيما عليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسعفني ببعض
ما عليه ويضعه عنه فعل ! ولم يزل به الى أن حطه إلى النصف مما عليه ، واقتصر به
على عشرين ألفاً ، فقال غسان : علي أن يُجدد له الضمان ، ويشرف بخلعة ،
فأجاب المأمون ، فقال : يا ذن لي أمير المؤمنين أن أحمل الدواة ليوقع منها
أمير المؤمنين بذلك ويبقى شرف حملها علي وعلي عقي ؟ قال : افعل ،
ففعل ، وخرج علي بن عيسى والتوقيع معه بالاقصار على النصف مما عليه ، وعقد
بتجديد الضمان ، وعليه الخلع ، فلما وصل إلى منزله رد العشرين ألفاً الباقية
إلى غسان وشكره ^(٣) ، فردها إليه وقال : لم أستحطها ^(٤) لنفسي ، وإنما أحببت
توفيرها عليك ، وليس والله يعود إلي من هذا المال حبةً واحدةً أبداً ، وترك
|| الجميع له .

١ - أي بإصلاحه : رب الأمر أصله

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : خدمة

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : شكرها

٤ - استحط الشيء : سأله أن يحط عنه

٣١ - كاتب طاهر بن الحسين

لما قتل طاهر بن الحسين^(١) علي بن عيسى بن ماهان^(٢) في خروجه إليه من بغداد^(٣)، دعا بكاتبه ليكتب إلى الفضل [بن سهل^(٤)] يخبره، فلم يكن في الكاتب فضل من إفراط الجزع وشدة الزمّع^(٥)، مما شاهده، فكتب طاهر بيده إلى الفضل، وكان من عادته أن يخاطبه بالإمارة، فأسقط ذلك وكتب إليه: «أطال الله بقاءك، وكبت أعداءك، وجعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك ورأس علي ابن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي، وعسكره تحت يدي، والحمد لله رب العالمين».

ثم لما ظفر بالأمين وأنفذ رأسه إلى المأمون، قال الفضل بن سهل^(٦): ما فعل بنا طاهر! سل علينا سيوف الناس وألستهم، أمرناه أن يبعث به إلينا أسيراً، فبعث به عقيراً.

وكان لطاهر كاتب يُعرف بعيسى بن عبد الرحمن^(٧)، فأنفذه إلى الفضل بن

- ١ - طاهر بن الحسين (١٥٩ - ٥٢٠٧ هـ) قائد المأمون وصاحب شرطته في بغداد ووالي خراسان له . الأعلام : ٣ / ٣١٨ - ٣١٩ وابن خلكان : ٢ / ٢٠١ - ٢٠٦
- ٢ - علي بن عيسى (- ١٩٥ هـ) من كبار القواد في عمر الرشيد والأمين ، قاد جيش الأُميين ضد المأمون فقتل وانهزم جيشه . الأعلام : ٥ / ١٣٣
- ٣ - انظر الخبر في الجهباري : ٢٩٣
- ٤ - ساقطة من (ق)
- ٥ - الزمّع : الدهش والجزع وشبه الرعدة يمتري الإنسان
- ٦ - انظر الجهباري : ٣٠٤
- ٧ - انظر الخبر في الجهباري : ٣٠٩ - ٣١٠

سهل يُظهر الإعتذار إليه ، ويتشفى بمخاطبته إياه، وظاهرٌ مُقيمٌ بالجزيرة والفضل بخراسان ، وقد كان الشغب الذي حدث^(١) بينها ظاهراً ، فورد عسكرَ المأمون بمرور ، وكثيرٌ ممن بها من الوجوه عاتبٌ على الفضل ، فحضره وبحضرتَه عبدُ الله ابن مالك الخزاعيُّ ، وهو أشدهم عتياً عليه ، فكلمه بكلام كثير أغلظ له فيه ، وعرض له بكل ما يكرهه ، ثم قال له بعقبه : ولولا أني رسول مأمونٌ ما قلتُ ما قلتُه ! فقال له الفضل : أما خشيتَ في تحمّل مثل هذه الرسالة القتلَ ؟ فقال له عيسى : ما شككتُ في القتل ، إلا اني ميّت بين أن أبي على صاحبها تحمّلها ، وبين أن أقبلها ، فرأيت أني إن لم أتحمّلها عجل لي القتل ، وحصل لي مذمة بمخالفته ، وإن قبلتها كنتُ قد شكرت نعمته وأطعتُ أمره ، وعشت بينه وبين الأمير — أعزه الله — المسافة التي قد عشتها ، ثم لعلي أن أكون قد وردتُ من فضل الأمير وعفوه على ما أرجو ألا أبعد عنه ! فقال له الفضل : لو أطعتُ فيك النصحاء لاسترحتُ منك ، ولم تك تُكلمني في مجلس أمير المؤمنين ودار الخلافة بما كلمتني [به^(٢)] ، فقال له عيسى : وما رأىُ النصحاء — أعزَّ الله الأمير — ؟ فقال : أن كنتُ أضربُ عنقك قبل أن تصل إليّ ، وأردتُ رأسك في مخلّة إلى صاحبك ، فأكون قد قطعت يده ولسانه ! فقال له عيسى : أنا يده ولسانه ؟ والله لو أن صاحبي أخرج يده من مضر به لوجد حوله سبعين بل سبع مائة بل سبعة آلاف كلهم

١ - رواية (س) و (ر) والجبثياري ، وفي (ق) يحدث

٢ - زيادة من الجبثياري

أغنى وأجزى^(١) وأكفى مني ، ومن أنا فيمن عضده الله تعالى به ، وأعطاه من كفايته^(٢)؟ فبلغ هذا الكلام من الفضل كل مبلغ ، وقام مغضباً .. فوجه عبد الله بن مالك الخزاعي إلى عيسى أن مسيري إليك لو كان يستر لسرت إليك ، ولكنني أحب أن تسير إلي ، فسار إليه ، فلما رآه قال له : إني || أردت إتيانك لشيء أحب فعله ، قال : فليقل الأمير ما أحب ! فنهض إليه وقبل بين عينيه ، وقال : شفيتني من العلاج في كل ما كلمته به ، ولكن الذي غاظه وبلغ منه غاية المساءة آخر كلامك ! .. ثم انصرف مكرماً .

[٣٧]

وكان الفضل مهيباً حليماً ، وقال لبعض من استحجبه : إنك قد صرت حاجي وتسمع مني السر والعلانية ، وربما ذكرت الرجل وأسأت ذكره ، فلا يؤثرن ذلك فيك ، ولا تتغيرن له ، ففعل ذلك غاية عقوقتنا إياه .

٢٢ - ميمون بن إبراهيم

حكى الزبيدي في كتاب (طبقات النحويين^(٣)) من تأليفه عن أبي العباس ثعلب^(٤) ، عن ابن قادم^(٥) أستاذه قال : وجه إلي إسحق - يعني ابن إبراهيم

١ - في الجشيري : أجزأ

٢ - رواية الجشيري ، وفي الأصول : كفايته

٣ - انظر طبقات النحويين واللفويين : ١٥٢

٤ - ينقل الصولي الخبر عن ثعلب بشكل آخر . انظر أدب الكتاب : ١٢٩

٥ - محمد بن قادم - ويقال له أحمد - أستاذ ثعلب ، كان يقيم المتر قبل الخلافة . انظر طبقات النحويين

واللفويين : ١٥١ - ١٥٣ ومعجم الأدباء : ١٨/٢

المصعبي^(١) - يوماً ، فأحضرني ولم أدر ما السبب ، فلما قرّبتُ من مجلسه ، تلقاني ميمونُ بن ابراهيم كاتبه على الرسائل ، وهو [على^(٢)] غاية الروع والجزع ، فقال لي بصوت خفي : إنه اسحق !! ومرّ غير متلبّث ولا متوقف ، حتى رجع إلى مجلس إسحق ، فراعني ذلك ، فلما مثلت بين يديه قال لي : كيف يُقال : « وهذا المال مالٌ » أو « هذا المال مالاً » ؟ قال : فعلمتُ ما أراد ميمون ، فقلت له : الوجه « وهذا المال مالٌ » ، ويجوزُ : « وهذا المال مالاً » ؛ فأقبل إسحق على ميمون بغلظة وفضاظة ثم قال : الزم الوجه في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز ! ورمى إليّ بكتاب كان في يده ، فسألتُ عن الخبر ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون وهو ببلاد الروم عن إسحق ، وذكر مالاً حمله إليه ، فكتب : « وهذا المالُ مالاً » ، فخط المأمون على الموضوع من الكتاب ، ووقع بخطه في حاشيته : تُكاتبني بلحن ! فقامت القيامة على إسحق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : لا أدري كيف أشكر ابن قادم ، بقى عليّ رُوحِي ونعمتي . قال أبو العباس ثعلب : فكان هذا مقدار العلم ، وعلى حسب ذلك كانت الرغبة فيه ، والحذر من الزلل ، قال : « وهذا المالُ مالاً » ليس بشيء ، ولكن أحسن ابن قادم في التأني لخلاص ميمون .

ويشبهه هذا الخبر ما حكى الجاحظ^(٣) ، أن الحُصين بن أبي الحرّ كتب إلى عمر

١ - إسحق المصعبي (- ٢٣٥ هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمنعم والوائق والتمرّك ، وكان ذا رأي وشجاعة . الأعلام : ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ والديارات للناشئي : ٢٢ وفيه طائفة كبيرة من أخباره

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر البيان والتبيين : ٢٢٠ / ٢

—رضى الله عنه — كتاباً ، فلحن في حرف منه ، فكتب إليه عمر أن قنّع كاتبك سوطاً . وفي كتاب ابن عبدوس^(١) : أن عمر وجد في كتاب لآبي موسى الأشعري لحناً ، فكتب إليه بذلك . وخالف ابن عبدوس أبو جعفر بن النحاس فروى أن كاتباً لآبي موسى كتب إلى عمر : « من أبو موسى » ، فكتب إليه عمر أن اضربه خمسين سوطاً واعزله عن عملك ؛ إلا أن تكون القضيتان لكاتب واحد .

وقال المأمون لبعض ولده ، وسمع منه لحناً : ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها || أوده ويزين مشهده ، ويفلّ حُجج خصمه بمسكتات حكمه ، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه . أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان أمته أو عبده فلا يزال الدهر أسير كلمته ! . ويروى أنه كان يتفقد ما يكتب به الكتاب ، فيسقط من لحن ، ويحط مقدار من أقي بما غيره أجود منه في العربية ؛ وكان يقول : إياكم والشونيز^(٢) في كتبكم ؛ يعني النقط والإعجام . وقال محمد بن عبد الله ابن طاهر ، وقد رُفعت إليه قصة أكثر صاحبها إعجامها : ما أحسن ما كتب إلا أنه أكثر شونيزها ! وكان سعيد بن حميد يقول : لأن يُشكل الحرفُ على القارىء أحبُّ إليّ من أن يُعاب الكاتب بالشكل ، فإذا كرهوا الإعجام والشكل فما ظنك باللحن ! إلا أن ترك ذلك قد يُورث إشكالاً .

١ - ليس هذا الخبر نياً طبع من كتاب الجيباري ، وللصولي رواية مشابهة له . انظر أدب الكتاب : ١٢٩

٢ - الشونيز في الأصل : الحبة السوداء ، انظر أخباراً متفرقة عن كره العرب للنقط والإعجام في الكتابة :

حكى الماوردي^(١) عن قدامة بن جعفر أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملاً لعبيد^(٢) الله بن سليمان بن وهب ، فشكاه إلى عبيد الله ، وكتب رقعةً يحتاج فيها بصحة دعواه ووضوح شكواه ، فوقع فيها عبيد الله : « هذا هدا » فأخذها العامل وظن أن عبيد الله أراد : « هذا هذا » إثباتاً لصحة دعواه ، كما يقال في إثبات الشيء : « هو هو » فحمل الرقعة إلى كاتب الديوان ، وأراه خط أبي عبد الله وقال : إنه صدق قولي وصحح ما ذكرت ! فخفي على الكاتب ذلك ، وطيف به على كتاب الدواوين ، فلم يقفوا على مراده ، فشدّد عبيد الله الكلمة الثانية^(٣) وكتب تحتها : « والله المستعان ! » استغظاً منه لتقصيرهم في استخراج مراده حتى احتاج إلى إيضاح مراده بالنقط والشكل .

وكان عبد الله بن طاهر يُفرض في تفقد المخاطبات عنه وإليه ، ويتوعد عليها ، ويعاقب فيها . قال لكاتب له أمره بشيء يعمله : إحذر أن تخطيء فأعاقبك بكذا وكذا .. وذكر أمراً عظيماً ، فقال له الكاتب : أيها الأمير فمن كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة ؟ .. وكتب إليه^(٤) بعض عماله على العراق كتاباً صحائفه غليظة ، فأمر عبد الله بإشخاص كاتب العامل إليه ، فلما ورد عليه

١ - ليس الخبر في الأحكام السلطانية ، والصولي يرويه بشكل آخر : انظر أدب الكتاب : ٥٩

٢ - في (ق) و (ر) عبد ، والصحيح ما ذكرناه وهو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي (٢٢٦ - ٥٢٨٨) وزير من أكابر الكتاب ، استوزره المتمد والمتضد ، وأبوه وزير وابنه وزير . الأعلام : ٤/٣٤٩

٣ - أصبح التوقيع : « هذا هدا » كأنه ينسب صاحب التوقيع إلى الهذيان

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : إلى

قال له عبد الله : إن كان معك فأس فاقطع حزم كتابك ثم ارجع إلى عمك ، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها .

وقد أوصى عبدُ الملك بن مروان أخاه عبد العزيز ، حين وجهه إلى مصر فقال : تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك ، فإن الغائب يُخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يذكرك بجليسك !

٣٣ - أبو بكر بن سليمان الزهري

[[أراده زيادة^(١) الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير إفريقية على كتابته ، وكان عالماً أديباً شاعراً مترسلاً ، مع دينٍ وصيانة ، فأبى عليه واستغفاه ، فلم يُعفه ، فاشترط عليه ثلاثة شروط ، قال زيادة الله : وما هي ؟ قال : لا أخلع ردائي ، وأجلس في مجلسك بغير إذن ، أنا شيخٌ ومجلسك لا يُجلس فيه إلا ياذنك ، ولا أكتبُ في دم أحدٍ ولا ماله ! قال : لك ذلك ، ووفى له بهذه الشروط .

وروي أنه قال له يوماً : يا زهري أصلية أنت أم مولى ؟ فقال : صلّيتي القدم أعز الله الأمير ! فقال زيادة الله : إني لأسر بصدقه مني بعلمه .

ومر به زيادة الله [يوماً^(٢)] وهو يصلي فناداه : يا زهري يا زهري ! فلم

١ - زيادة الله الأعلوي (١١٢ - ٢٠٣ هـ) رابع الأغالبة من ولادة إفريقية وجاءه التقليد من قبيل المأمون .

الأعلام : ٩٤ - ٩٣ / ٣

٢ - سافطة من (ق)

يُجبهه ، وتمادى في صلاته ، فغضب عليه وعاتبه وقال : دعوتك فلم تُجبني ! فقال : كنت بين يدي من هو أعظمُ منك ! قال : صدقت !

ويشبه هذا ما حدث به عبدُ الصمد بن المُعذَّل^(١) قال : ركب أبي إلى الأمير عيسى بن جعفر^(٢) وكان على البصرة ، فوقف ينتظره ، فلما أبطأ عليه أقبل يُصلي ، وكان المُعذَّلُ إذا دخل في الصلاة لم يقطعها ، فجعل عيسى يصيحُ : يا مُعذَّلُ ! يا أبا عمرو .. والمُعذَّلُ على صلاته لم يعرج عليه ، فغضب عيسى ومضى ، فلما أتمَّ صلاته لحق عيسى وأنشأ يقول^(٣) :

يا أيُّها القمرُ المنير	قد قلتُ إذ هتف الأمير
وأجابَ دعوتك الضمير	حرَمَ الكلامُ فلم أُجبْ
ني إذ دعوتَ ولا أحيـر	فلو أنَّ نفسي طاوَعـتـ
بأناملٍ ولها السرور	لباك كلُّ جوارحي
ولكِدْتُ من فرجٍ أطير	شوقاً إليكَ وحقَّ لي

فرضي عنه عيسى ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . وروى هذه القصة أبو علي البغدادي في نوادره^(٤) عن أبي بكر الأنباري عن أبيه عن عبد الصمد بن المُعذَّل ، وينها خلاف يسير .

١ - ابن المُعذَّل (- نحو ٢٤٠ هـ) من شعراء الدولة العباسية ، بصري هجاء مكبرٍ خبير . الأعلام : ١٣٤/٤
 ٢ - عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي (- نحو ١٨٥ هـ) قائد من أمراء بني العباس ، وهو ابن عم الرشيد وأخو زوجته زبيدة . الأعلام : ٢٨٥/٥
 ٣ - الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في أمالي القالي مع تغيير في بعض الكلمات
 ٤ - انظر كتاب الأمالي للقالي : ١٤٢/٢

٣٤ - الفضل بن مروان^(١)

كان في أيام الرشيد على ديوان الخراج، ثم كتب للمعتصم قبل خلافته، وتولى أخذ البيعة له عند وفاة المأمون، والمعتصم إذ ذاك غازٍ معه، وكان الفضل في ذلك الوقت خليفةً على بغداد للمأمون، فأعطى الجند رزق أربعة أشهر، ثم ورد المعتصم || يوم السبت مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، فاستوزره يوم وروده، ورد الأمر كله إليه، فغلب عليه لثريته إياه.

[٤٠]

ولما ظهر بين ابراهيم بن المهدي والفضل بن مروان من العداوة ما ظهر، قصده العباس وعليّ ابنا المأمون، وعبد الوهاب بن علي، وأعلموه أنهم قد عملوا على ذكر مساوىء الفضل للمعتصم، وسألوه معاوتهم والشهادة بتصديقهم، فلم يستوف كلامهم ولا أجابهم، حتى جاءهم رسول المعتصم فطلبهم، فساروا إليه، فابتدأ العباس بكل قبيح، وتكلم عبد الوهاب وعلي بأقبح وأشنع منه، وأقبل علي بن المأمون على ابراهيم، فقال له: مالك يا عم لا تتكلم، وما أحد ركبته الفضل بأكثر مما ركبك به؟ فقال له ابراهيم: ليس كل ما ركبني به الفضل يُعرف، وإن أياديه السود عندي لكثيرة، إلا أن مجالس الملوك لا يُغضب فيها لغيرها.. ثم أقبل على المعتصم فقال له: يا أمير المؤمنين قد رفعت الفضل إلى مرتبة لم ترفع الخلفاء

١ - الفضل بن مروان (١٧٠ - ٢٠٠ هـ) استوزره المعتصم نحو ثلاث سنوات وخدم قبله وبعده عدداً

من الخلفاء. الأعلام: ٣٠٨/٥ وابن خلكان: ٢١٣/٣ ٢١٤

إليها أحداً، ولا تكون محطته إلا لإحدى ثلاث خصال: إما خيانة [في ^(١)] نفس المملكة، وإما خيانة في حرمة، وإما خيانة في نفسه بإفشاء سر يعود بضرر، ولا يعتقد الفضل ذنباً يُعادي به بني العباس، فيحاول نقل الخلافة منهم إلى غيرهم، فقد سلم من الخيانة في المملكة، وليس الفضل بمستهتر يجرّم نفسه بإفشاء سر يعود منه ضرر وهو آمنٌ منه، لأن المعروف منه أن يؤثر دُنيا أمير المؤمنين على دنيا نفسه وعلى آخرته أيضاً؛ فقال علي بن المأمون: فقد ظهرت خيانة الفضل في الأموال! فقال إبراهيم: ليس من خان أمير المؤمنين مالا يُعدّ عدواً، لأن الناس كلهم - إلا من عصم الله - يرغبون في الأموال، ويقوى بها على خدمة السلطان، ومن بلغ منزلة الفضل لم يُسأ به الظن! فاستحسن المعتصم ما كان من إبراهيم، وشكره له الفضل بن مروان، وندم على ما كان أسلفه من المكروه.

قول إبراهيم بن المهدي: «لا تكون محطته إلا [لـ ^(١)] إحدى ثلاث خصال» من قول المأمون: يحتمل الملوك كل شيء إلا ثلاثة: القدح في الملك وإفشاء السر والتعرض للحرم.

ثم اتصلت مطالبة الفضل والسعاية به، وقيل للمعتصم: إنه يفعل وأنت خليفة كما كان يفعل وأنت أمير، لا يهابك! فكبّه، وكان يقول: عصي الله وأطاعني فسلطني الله عليه؛ ومما قيل في نكبته ^(٢):

١ - ماقطة من (ق)

٢ - الأبيات من البسيط، وقد ورد البيت الثالث منها في مروج الذهب للمسعودي (٧/٢٨٠) منسوباً إلى الحسين بن الضحّاك مع بيت آخر، من قصيدة يرثي بها المتوكل والفتح بن خاقان:

إن الأبيالي لم تحسن
أما رأيتَ خطوب الدهر ما دلت
.....
بالمشامي وبالفتح بن خاقان!

لا تنبطنَ أخوا الدنيا بمقدرةٍ فيها وإن كان ذا عزٍ وسلطانٍ
يكفيك من غيرِ الأيامِ ما صنعتُ حوادثُ الدهرِ بالفضلِ بنِ مروانِ
إنَّ اللياليَ لم تُحسنِ إلى أحدٍ إلاَّ أساءتُ إليه بعدَ إحسانِ
والعيشُ حلوا ومرًّا لا بقاءَ له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فإن

[٤١]

|| وندم المعتصمُ على عزله ، فكان يقول : إذا نُصر الهوى بطل الرأي !
وترك أمواله لم يُنفق منها شيئاً ، وقال : لا أستحلها ! ثم استقل بعد ذلك وتصرّف
للواثق والمتوكل وغيرهما ، وكان ابن الزيات ^(١) يُعاديّه ، فوقف يوماً في وزارته
للواثق على باب ديوان الخراج ، ودعا بالفضل وقال [له ^(٢)] : إن أمير المؤمنين
يقول : يابن الفاعلة لأسفكنّ دمك ، وآخذنّ مالك ! قال : وأمرك بسماع
الجواب ؟ قال [له ^(٣)] : لا ، ولكن قلّه ! قال : لا .. ثم انصرف ، وأمر ونهى
ما تبيّن منه شيء ، ثم بكرّ إلى دار الخلافة ، فحُجّب ، وفعل فعله بالأمس كذلك
ثلاثة أيام ، ثم أُدخل بعدُ إلى الواثق ، فبكى وقال : الله في دمي وقد بلغت
السبعين ، وما ذنبي غير حي للمعتصم وعلمانه ، فضلاً عن ولده ! ومالكٍ ولِّ
جمعه غيري ، فقد سقطت هيتي عمّن يحمله إليّ ، فإن ابن الزيات قال كذا وكذا ،
قال له : أو كلمك به على رؤوس الناس ؟ قال : نعم ! قال : والله لأدفعنه إليك
فتستصفي ماله ! فانصرف الفضلُ إلى مكانه ما ظهر عليه شيء من السرور . وكان

١ - محمد بن عبد الملك الزيات : انظر الترجمة القادمة : ص ١٣٣ - ١٣٨

٢ - ساقطة من (ق)

الفضل عاقلاً داهياً جزلاً، يُذكر عنه أنه ما ظهر عليه سرور بفرح قط ولا حزن بصيدة .

وتلاحى هو وأحمد بن المدبر^(١) يوماً بين يدي المتوكل - قال الصولي: وكان الخلفاء لا ينكرون تنازع الكتاب بين أيديهم - وابن المدبر يلي في ذلك الوقت أمر دار المتوكل كله، المطابخ والفرش وغير ذلك، وفي المجلس مرفقة قد جعلت لأمر ولم تُرفع، فضرب الفضل بيده على المرفقة ضرباً شديداً، فقام منها غبار كثير، فقال له أحمد: أتغبر بين أيدي المؤمنين؟ أما لك أدب! أما خدمت الملوك! فضحك الفضل وقال: من خدمتي للملوك فعلتُ هذا. ليرى أمير المؤمنين قلة كفايتك في فرشه، وأنتك لا تهتم بنفضها، ويعلم كيف يكون فيما يبعد عنه، ولولا خوفاً من سوء الأدب حقاً لضربتُ البساط فيرى ما هو أعظم من هذا! فبهت أحمد، وجعل يعتذر، فهاضت إلا أيام حتى عُزل عن الدار .

٣٥ - محمد بن عبد الملك الزيات^(٢)

كتب للمعتصم ووزر له ولائته الواثق بعده خلافة كلها وأياماً يسيرة من خلافة المتوكل، وهو أحد من رأس بعلمه وبيانه وبلاغته^(٣). ولما استقصر المعتصم

١ - أحمد بن محمد بن المدبر: انظر الترجمة ذات الرقم: ٤١

٢ - ابن الزيات (١٧٣ - ٢٣٣ هـ) وزير أدب كاتب شاعر، نكبه المتوكل وعذبه إلى أن مات ببغداد.

الأعلام: ١٢٦/٧ - ١٢٧ - والمجلة الإسلامية: ٧١٣/٣ - ٧١٤ - وأمراء البيان: ٢٧٨/١ - ٣٠٦

٣ - انظر المقدم: ٢٥٦/٤

أحمد بن عمار المزارى ، وسأله عن الكلاً فلم يعرفه ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! خليفة أمي ، وكاتب أمي !! فعرف مكانة ابن الزيات من الأدب ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكلاً ؟ فأجابه بما هو مشهور عنه ^(١) ، فاستحسن المعتصم ذلك ، وقال لابن عمار : انظر في الدواوين والأعمال ، وهذا يعرضُ عليّ [الكتب ^(٢)] ، فلم يرَ أطراحَ ابنِ عمارٍ لقصوره ، ولا بخسَ ابنِ الزيات حق منظومه ومنتوره .

وحكى أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات ، فأشار به ، فعزم عليه ، ثم ورد فتح بابك على المعتصم ، فسُرَّ به وأحب أن ينشأ فيه كتاب يبقى ذكره ، فأشار ابنُ أبي دُوَادٍ ^(٣) عليه بتكليفه ابن الزيات ، ففعل ذلك ، فكتب فيه كتاباً مشهوراً ، أبرَّ فيه على كل نسخة عُمِلت في ذلك الفتح ، ثم قلَّده وزارته ، وكان حاقداً عليه قبل إفضاء الخلافة إليه ، لقصةٍ ذكرها ابن عبدوس ^(٤) ، وهي أن المعتصم أمر محمد بن عبد الملك أن يعطي الوثائق عشرة آلاف ألف درهم ^(٥) ، يستعين بها على أموره ويصلح بها ما يحتاج إلى إصلاحه ، فدافعه بذلك مدافعة متصلة ، أحوجت الوثائق إلى أن شكاه إلى المعتصم ، فأنكر عليه تأخير المال عن

١ - انظر الفخري : ١٧٥ وابن خلكان : ٤ / ١٨٢

٢ - زيادة من الفخري

٣ - أحمد بن أبي دُوَادٍ الإيادي (١٦٠ - ٢٤٠ هـ) فاضي القضاة المعتزلي المشهور . الأعلام : ١ / ١٢٠

٤ - ابن خلكان : ١ / ٦٣ - ٧٥

٥ - في القسم الضائع من كتاب الجشباري

٥ - انظر بعض الأخبار في سوء معاملة ابن الزيات لوثائق قبل الخلافة في نشوار المحاضرة : ٨ / ١٤ - ١٥

الواثق، فقال: يا أمير المؤمنين، العدلُ أولى بك وأشبه بعقلك، ولك عدة أولاد، أنت في أمرهم بين خلتين: إما أن تسوي بينهم في العطية فتجحف بيت المال، وإما أن تخص بعضهم فتحيف على الباقي! فقال له: قدرهنت لساني بشيء، فماذا أصنع فيه؟ قال: تأمر لباقي أولادك بأشياء أخر من إقطاعات وصلات، وتطلق لهارون صدرأ من المال وتُدافعه بياقيه، وتتسع أنت قليلاً، وتُدبر الأمر بعد ذلك بما يراه أمير المؤمنين! قال: فقال له وفقك الله، فما زلت أتعرف الخيرات في رأيك والسداد في مشورتك، وتآدى الخبر الى هارون، فحلف بعقوبة عدة^(١) من عبيده، وبجس عدة خيل، وبوقف عدة ضياع، وبصدقة مال جليل، أنه إذا ظفر بمحمد بن عبد الملك قتله، وكتب اليمين بخطه^(٢) في رقعة وجعلها في درج، وأودعه دايته، فلما توفي المعتصم، وأفضى الأمر إلى الواثق، وكان ذا أناة، كره أن يعاجله فيقول الناس إنه بادر بشفاء غيظه، ثم عزم على الإيقاع به، فتقدم بأن يُجمع له من وجوه كتاب الدواوين من يصلح لولاية الدواوين والوزارة، فجمع له عشرة نفر، فأثبت أسماءهم وجلس الواثق ودعا بواحد منهم، وقال له: اكتب في كذا، في أمر رسمه^(٣) له، فاعتزل وكتب، وعرض الكتاب عليه، فلم يجده صنع شيئاً، ثم دعا بآخر وأمره أن يكتب كتاباً في معنى أمره به، فاعتزل وكتب، وعرض الكتاب [عليه^(٤)]، فلم يرضه، حتى امتحن العشرة، فلم يرض

١ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): عبيدة

٢ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): في خط

٣ - رواية (ق) و (س)، وفي (ر): سه

٤ - زيادة من (س)

ما كتبه كل واحد منهم ، فأقبل على حاجبه فقال : أدخل من المُلْكُ مضطرب إليه ، وهو محمد بن عبد الملك الزيات ، فجيء به وهو واجم متغيرٌ مضطربٌ ، فلما وقف بين يديه قال : اكتب إلى صاحب خراسان في كذا || ، فأخرج من كُمه [٤٣] قصباً ومن خُفه دواةً ، وابتدأ فكتب بين يديه ، حتى فرغ من الكتاب وأصلحه ، وتقدم فناوله إياه ، وقد أتى فيه على جميع ما في نفسه ، فلما قرأه أُعجب به جداً ، وقال له : امضه ، فأخرج من الخريطة طيباً فوضعه عليه ، وناوله الخاتم ، فختمه وأنفذه من حضرته ووقف بين يديه ؛ فقال الواثق لُخادم بين يديه : امض إلى دايتي وقل لها توجّه إليّ بالدُرُج الفلاني ، فضى الخادم ، فوافى به ، ففتحه وأخرج الرقعة ، فدفعها إلى محمد فقرأها وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عبدٌ من عبيدك ، فإن وفيت يمينك فأنت محكم ، وإن عفوت وصفحت كان أشبه بك ! فقال : لا والله ، لا يمتعني من الوفاء يميني إلا النفاسة أن يخلو المُلْكُ من مثلك ! وأمر بعق العبيد الذين حلف بعقهم ، وبوقف الضياع وحبس الخيل وصدقة المال . وكثرت في أيام الواثق نكباتُ الكتاب ، كسليان بن وهب ، وأحمد ابن الحُصيب^(١) وغيرهما ، بسعاية ابن الزيات ، فقال ابراهيمُ بنُ العباسِ الصولي^(٢) في ذلك يخاطبه من أبيات^(٣) :

- ١ - أحمد بن الحُصيب : وزر للتصريح والمستمرين إلى أن نفاه المستنصر واستصفى أمواله ، وكان مقصراً في علمه ، مطموتاً عليه في عهده . الفخرى : ١٧٨ - ١٨٠ . والأغاني : ٢١ / ٢٥٣ والطبري : ٣ / ١٤٧٣ - ١٤٧١
- ٢ - انظر الترجمة ذات الرقم ٨ -
- ٣ - الأبيات من المنسرح ، وهي في الأغاني : ٢١ / ٢٥٥ وفي ديوانه : انظر الطرائف الأدبية : ١٥٩ - ١٦٠

إِيَّاهُ^(١) أَبَا جَعْفَرٍ وَلِلدَّهْرِ كَرَمٌ مِثْلُ مَا تَرَى وَعَمَّا يَرِيبُ مُتَّسِعٌ
 أَرْسَلْتَ لَيْشًا عَلَى فَرَأْسِهِ وَأَنْتَ مِنْهَا فَانظُرْ مَتَى تَقَعُ
 لَمَّظَتُهُ^(٢) قُوَّتَهُ وَفِيكَ لَهُ إِذَا تَقَضَّتْ أَقْوَاتُهُ شَبْعٌ

وقد كان أحمد بن أبي دُوَادٍ حمل الواثق على الإيقاع بابن الزيات^(٣)، وأمر
 علي بن الجهم فقال فيه أرجوزة^(٤) :

هَارُونَ يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ أَمَا تَرَى الْأُمُورَ مَهْمَلَاتِ
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ !

فهم الواثقُ بالقبض عليه وقال : لقد صدق قائلُ هذا الشعر ، ما بقي لنا
 كاتبٌ ! فطرح نفسه على إسحق بن إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن أبي
 دُوَادٍ ، فقال للواثق : أمثلُ ابن الزيات مع خدمته^(٥) وكفايته يفعل به هذا ، وما
 جنى عليك ولا خانك ، وإنما ذلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه ! وبعدُ ،
 فلا ينبغي لك أن تعزل أحداً حتى تعد لمكانه جماعة يقومون مقامه ، فمن لك بمن
 يقوم مقامه ؟ فحما ما كان في نفسه عليه ورجع له .

١ - في الديوان والأغاني : إياه

٢ - رواية الديوان ، ومعنى لمظته قوته : أذنته وأطمته إياه ، وما في الأصول قريب من هذا الرسم (هَجَّته
 قوته) ويُقال : لهج القوم : أطمعهم اللُّهْجَةَ ، أي ما يُشْتَلُّ به قبل النداء ، وفي الأغاني :
 لآكته قوته !!

٣ - انظر الخبر في الأغاني : ٢١ / ٢٥٥

٤ - انظر ديوان علي بن الجهم : التكملة : ١١٩

٥ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حرمة

وحكي أن الواثق أصلح بين ابن الزيات وابن أبي دُوَادَ ، فكف محمد عن ذكر ابن أبي دُوَادَ ، وجعل هو يخلو بالواثق فيغريه ، وكان فيما أبلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه ، إلى أن قبض على ابن الزيات ، ثم أطلقه بعد مدة وأعادته إلى حاله ، وقبضُ الواثق عليه ليس بمشهور ، لأنه من خلفاء العباسيين [٤٤] الذين لم ينكبوا وزيراً ، وهم قليل كالهادي والأمين قبله ، والمعتمد والمكتفي بعده .

٣٦ - سليمان بن وهب^(١)

لم يكن في دار المأمون حدث أحسن خطأ من سليمان ، ولا آدب من أخيه الحسن^(٢) ، وكتب لإيتاخ التركي في أيام المعتصم ، فكان السبب في عتقه ، فترك به وفوض إليه أمره كله . وما زال يعلو بعلوه ، فسعى ابن الزيات إلى الواثق به وبأحمد بن الحصب ، وكان يكتب لأشناس التركي ، ورفع قصيدة نسبها إلى بعض أهل العسكر ، وقيل إنه صنعها في الإغراء بهما ، من أبياتها^(٣) :

١ - سليمان بن وهب : (- ٥٢٧٢) وزير من كبار الكتاب ، بغدادي ، كتب للمأمون وهو ابن أربعة عشر عاماً ، وولي الوزارة للهندي ثم لامتد . جبه الموق ومات في جبه ، وكان من مفاخر عمره أدباً وعقلاً وعلماً ، وهو ممدوح أبي تمام والبحري . الأعلام : ٢٠١ / ٣ وابن خلكان : ١٤٤ / ٢ - ١٤٧ والمجلة الإسلامية : ٥٦٠ / ٤

٢ - الحسن بن وهب (- نحو ٥٢٥) شاعر كاتب للخلفاء ، له أخبار مع أبي تمام والبحري ، ولم يظفر ابن خلكان بتاريخ وفاته ليفرد له ترجمة . انظر ابن خلكان : ١٤٥ / ٢ وفوات الوفيات : ٢٦٧ / ١ - ٢٠٩ والأغاني : ٥٤ / ٢٠ - ٥٥ وأخبار أبي تمام : ١٨٣ - ٢١٠ والأعلام : ٢٤١ / ٢ وله ترجمة مفردة في آخر الجزء العشرين من معجم الأدباء (تراجم اضافية : ص ٣٤ - ٣٦)

٣ - القصيدة من البسيط ، وهي في الأغاني : ٢٠١ / ٢٥٤ ، وديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات المطبوع لاجوربا .

وَلَيْتَ أَرْبَعَةَ أَمْرٍ الْعِبَادِ مَعًا وَكُلُّهُمْ حَاطِبٌ^(١) فِي جَبَلٍ مُّحْتَبِلٍ
 كَأَنَّهُمْ فِي الَّذِي قَسَمْتَ بَيْنَهُمْ بَنُو الرَّشِيدِ زَمَانُ الْقِسْمِ لِلدُّوَلِ
 حَوَى سَلِيمَانُ مَا كَانَ الْأَمِينُ حَوَى مِنْ الْخِلَافَةِ وَالتَّبْلِيغِ لِلْأَمَلِ
 وَأَحْمَدُ بْنُ خَصِيبٍ فِي إِمَارَتِهِ كَالْقَاسِمِ بْنِ الرَّشِيدِ الْجَامِعِ السُّبُلِ
 سُمِّيَتْ بِاسْمِ الرَّشِيدِ الْمُرْتَضَى فِيهِ قَسِ الْأُمُورَ الَّتِي تُنْجِي مِنَ الزَّلِيلِ
 عَثَ فِيهِمْ مِثْلَ مَا عَاثَتْ يَدَاهُ مَعًا عَلَى الْبِرَامِكِ بِالتَّهْدِيمِ لِلْقَلِيلِ

فلما قرأ الواثق الشعر غاظه وبلغ منه ، ونظر بعقب ذلك إلى أحمد بن الحصب
 يمشي في داره فتمثل^(٢) :

مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَيْنِي عَلَيْهِمَا مَلِيَّانِ^(٣) لَوْ شَاءَا لَقَدْ قَضَيَانِي
 خَلِيلِيَّ أَمَّا أُمَّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا وَأَمَّا عَنِ الْأُخْرَى فَلَا تَسْلَانِي

فبلغ ذلك سليمان بن وهب فقال : إن الله ، أحمد بن الحصب والله أم عمرو ،
 وأنا الأخرى ! فنكبهما بعد أيام^(٤) ؛ والبيتان من أشعار الغناء ، وهما من قصيدة
 طويلة لكعب القيسي المعروف بالمخبيل^(٥) ، ذكر ذلك أبو الفرج ، ومنها :

١ - يُقَالُ : هُوَ يَحِطُّ فِي جَبَلٍ فَلَانَ أَيِ يَمِينَهُ وَيَنْصُرُهُ ، وَالمُحْتَبِلُ مِنَ احْتَبَلَ الصِّيدَ أَيِ أَخَذَهُ بِالْجَالَةِ

٢ - الْبَيْتَانِ مِنَ الطُّوَيْلِ وَهُمَا فِي الْأَغَانِي : ٢٥٢ / ٢١ وَابْنُ خَلِّكَانَ : ١٤٧ / ٢

٣ - الْمَلِيُّ وَالْمَلِيَّةُ : الْغَنِيُّ الْمُقْتَدِرُ

٤ - رِوَايَةُ (ق) وَ (س) وَابْنُ خَلِّكَانَ وَالْأَغَانِي ، وَفِي (ر) : قَضَا

٥ - يَذْكَرُ التَّنُوخِي أَنَّ الْوَائِقَ أَطْلَقَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ مِنْ حَبْسِ ابْنِ الزِّيَادِ . انظُرِ الْفَرَجَ بَعْدَ الشَّدَةِ :

٤٥ / ١ - ٤٦

٦ - كَعْبُ بْنُ الْمُخْبِلِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، كَانَ يَمُنُّ اشْتَهَرُوا بِالْعَشْقِ ، وَاسْمُهُ فِي

الْأَسْوَدِ (الْقَيْسِيِّ) وَفِي مَجْمَعِ الشُّعْرَاءِ لِلرِّزْبَانِيِّ (الْقَيْسِيِّ) انظُرِ الْمُرْزُبَانِي : ٣٤٥ وَالْأَعْلَامُ : ٨٦ / ٦

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامِ بِلَادَهَا بَمِينِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ^(١)
 إِذَا غُرِرَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي لَقَدْ أَوْلَعْتَ عَيْنَاكَ بِالْمَمْلَانِ
 وكتب الحسن بن وهب إلى أخيه في نكته^(٢) :

ادبرُ أبا أيوبَ صبراً يُرْتَضَى فَإِذَا جَزَعْتَ مِنَ الْخُطُوبِ فَمِنْ لَهَا
 ॥ اللهُ يَفْرَجُ بَعْدَ ضَيْقِ كَرْبَهَا وَاغْلِبْهَا أَنْ تَنْجِي وَلَدَهَا

[٤٥]

وكان الحسن آلي ألا يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب شراباً حتى يتخلص أخوه ، فوفى بذلك ، وقال سليمان في نكته^(٣) :

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدْبَتْنِي وَإِنَّمَا يُوعِظُ الأَرِيبُ^(٤)
 قَدْ ذُقْتُ حَلَوًا وَذُقْتُ مُرًا كَذَلِكَ عَيْشُ الْفَتَى ضُرُوبُ
 مَا مَرَّ بُوَسْ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي مِنْهَا نَصِيبُ

كذا قال الصولي وغيره . وقال أبو الحسن الماوردي^(٥) ، عن ثعلب قال : دخلتُ على عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وعليه خلعُ الرضى بعد النكبة ، فلما مثلتُ بين يديه ، قال [لي^(٦)] : يا أبا العباس [اسمع ما أقول^(٦)] :

.....
 نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدْبَتْنِي

- ١ - يروى هذا البيت لمروة بن حزام : الأغانى : ٢١ / ٢٥٣
- ٢ - البيتان من الكامل ، وهما في أدب الدنيا والدين للماوردي : ٢٣٤
- ٣ - الأبيات من مخمخ البسيط ، وقد وردت في (الفخري) : ص ١٨٦ معزومة لسليمان بن وهب أيضاً .
- ٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) والفخري والماوردي : الأديب
- ٥ - أدب الدنيا والدين : ٢٣١
- ٦ - زيادة من أدب الدنيا والدين

وذكر الآيات ، وزاد رابعاً في آخرها :

كذلك من صاحب الليالي
تعروه في مرها الخطوب^(١)
قلت : لمن هذه الآيات ؟ قال : لي .

ثم استقل سليمان وخلص من اعتقاله ، وتناهى بعد ذلك ارتقاء حاله ، فتقلد الأعمال الجليلة ، وكتب لعظماء^(٢) الدولة ، وولاه المتوكل مناظرة ابن الزيات لما سخط عليه ؛ ثم وزر للمهدي في خلافته ، ثم المعتمد ، وذكر البحري في رثائه أنه أقام سبعين حولاً في التدبير^(٣) .

واستقل ابن الخطيب أيضاً ، فكتب للمنتصر في حياة أبيه المتوكل ، ثم وزر له لما تقلد الخلافة ، ووزر للمستعين بعده .

ومن عجيب ما اتفق لسليمان في نكبته مع ابن الزيات ، ما حكاه محمد بن داود ابن الجراح ، صاحب كتاب (الورقة)^(٤) ، قال^(٥) : جلس عبيد الله بن سليمان يوماً

١ - في (أدب الدنيا والدين) : تفذوه من درها الخطوب

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : لئلاء

٣ - يشير إلى قول البحري : (الديوان : ٢ / ٩٤ من الكامل)

هذا سليمان بن وهب بعدما

وتنصف الدنيا يدبر أهلها

أغرقت به الأقدار بفت ملة

والحول الديك : التام .

٤ - طبع كتاب (الورقة) في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر ، ولا يحوي المطبوع هذا النص ، وإياه من كتاب آخر لابن الجراح اسمه (أخبار الوزراء) إذا لم يكن كتاب الورقة المطبوع كاملاً .

انظر مقدمة الدكتور عبد الوهاب عزام : ص ١٠ ، ١٦ .

٥ - انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ١٠٧ وما بعدها

للمظالم — يعني في وزارته للمعتضد — فقام إليه عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات متظالماً من أحمد بن إسرائيل في ضيعة ، فنظر في أمره ، وقال : أنت عمر بن محمد ؟ قال له : نعم ! قال : أنت ابن سُكران^(١) — يعني أمه — فأين كنت ؟ فقص عليه أمره وخبره ؛ فلما كان في عشي ذلك اليوم ، جلس ابناه وابن الجراح بين يديه ، فتحدث عبيد الله واستروح وقال : سبحان الله العظيم ، ما أعجب شيئاً كنت فيه اليوم ! قال ابن الجراح : فلم أسأله إجلالاً ، ثم قال : قال لي أبو أيوب — يعني أباه — إنه كان في أيام الواثق في ذلك البلاء والضرب والقيود ، وإنه حمل يوماً إلى محمد بن عبد الملك لينظره ويردَّ إلى محبسه ، فوضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل ينظره ، والحسن بن وهب كاتبه ، ودواته بين يديه ، فربما تكلم يرققه عليه ، وربما أمسك ، ومحمد دائمٌ في الغلظة على أبي أيوب والتشفي منه ، إذ مر بعض خدم محمد ، ومعه صبي يحمله وعليه لباس مثله من أولاد الملوك ، فلما رآه محمد صاح بالغلام ، فأثابه به ، فقرّبه وقبله ، وترشفه وضمه إليه وجعل يداعبه ، وحانت منه التفاتة إلى أبي أيوب ، وإذا دمعته قد سبقته وهو يمسح عينيه بحبة الصوف التي كانت عليه ، فقال له : ما الذي أبكاك ؟ فقال : خيرٌ أصلحك الله ! فقال له : لا تبرح أو تخبرني بالأمر على جهته ! فلما رأى ذلك الحسن بن وهب قال له : أنا أصدقك أعزك الله ، لما رأى أبا محمد — أمتعك الله ببقائه وجعلنا جميعاً فدائه — ذكر بُنيآله ، وُلد وهو

[٤٦]

١ - صاحب الأغاني يسمي أم عمر هذه : سكرانة ، وابن رشيق يسميها : سلوانة . الأغاني : ٤٩ / ٢٠

في وقت واحد ، وهو في مثل سنه ! قال : وما اسمه ؟ قال : عبيد الله ؛ قال : فالتفت
 محمد إليه كالهazy به ، ثم قال : يُقدَّر أن يكون ابنه هذا وزيراً ! قال الحسن :
 فلما أمر بحمله إلى محبسه ، التفت إليّ ثم قال : لولا أن هذا من أمور السلطان
 التي لا سبيل إلى التقصير فيها ما سؤتُك فيه ، ولو أعانني على نفسه لخلصته ؛
 فقال له أبو عليّ : والله ما رأيته ، فإن رأيت أن تأمر به إلى بعض المجالس ،
 وتأذن لي في القيام إليه والحلوة به ، فأشير عليه بامثال أمرك ففعلت ! فأمر
 بذلك ؛ قال : ففقتُ إلى أبي أيوب ، فتعانقنا وبكينا ، فقال لي : أعجب من بغيه
 وقوله بالهزء والتطائر^(١) : « أترأه يُقدَّر أن يكون ابنه هذا وزيراً ، والله إني
 لأرجو أن يُبلِّغه الله الوزارة ويتقدم إليه عمر متظالماً ، فلما كان في يومنا هذا
 تقدم إليّ عمرٌ يتظلم كما رأيتم ، فذكرتُ ذلك الحديث وقول أبي أيوب ما قال ،
 وما كنتُ رأيته قبل ذلك . وقال الصولي في هذه الحكاية : جلس عبيد الله يوماً
 للمظالم ، فوقعت يده رُقعةٌ ، فقال : عمر بن محمد بن عبد الملك ! فأدخل إليه ، فقال :
 أنت عمر ؟ قال : نعم ! ثم جعل^(٢) ينظر إليه ويفكر ، ثم وقع له بجائزة^(٣) ونزل ؛
 فلما تفرق الناس حدثت من يأنس به قال : رأيتم فكرتي في الرجل وما فعلت ؟
 قالوا : رأينا ! فقال : حدثني أبو أيوب أبي قال : كنتُ في يدي محمد بن عبد الملك

١ - التطائر : السخر ، وتطائر القوم : سخر بعضهم من بعض

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (د) جلس

٣ - رواية (س) : له بجائزة ، وفي (ق) و (د) : الجائزة

الزيات، وهو يطالبني بمال، وأنا مقيد منكوب بين يديه، في جبة صوف، وكان أخي الحسن يكتب له، ولم يكن يتبها له شيء في أمر، إلا أنه كان إذا رأيته مقبلاً استقبلني، وإذا رأيته قد رجعت إلى موضعي شيعني، إذ أقبل خادم له ومعه ابن له صغير، فقام إليه كل من في المجلس، وجعلوا يقبلونه ويدعون له، ولم أتحرك أنا لها كنت فيه، فقال لي يا أبا سليمان لم لم تفعل بهذا الصبي ما فعله من كان في المجلس؟ فقلت له: لشغلي ببلاتي! فقال: لا ولكن لعداوتك له ولأبيه، وكأني بك وقد أملت في ابنك عبيد الله الآمال، والله لا رأيت ما تؤمله فيه أبداً! وزاد في الحمل عليّ والدعاء بما || يسوءني، فقلت في نفسي: إنه قد بغى علي^(١)، وإني أثق بالله! فلم يمض إلا قليل حتى سخط عليه المتوكل، وقد دني مناظرته وإحصاء متاعه، فوافيت داره، ورأيت ذلك الصبي مع ذلك الخادم بعينه، والصبي يبكي، فقلت للخادم: ما خبره؟ فقال: قد منع من جميع ماله! فقلت: لا بأس عليه، ودخلت فسلمت إليه كل ما كان باسمه، ثم قال لي: يا بني إن تهيأت لك حال ورأيت ذلك الصبي فأحسن إليه لتقابل نعمة الله عندي وعندك^(٢)، فلما رأيت تذكرت ما قال أبو أيوب، وامتثلت فيه أمره، ثم صرفه عبيد الله وأقبل عليه إلى أن استخلفه في دار بدر^(٣).

١ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق) عليك

٢ - رواية (س)، وفي (ق) و (ر): وعنده

٣ - بدر غلام المعتضد: انظر مروج الذهب: ٨ / ٢٢٠

٣٧ - إبراهيم بن رياح

كان على ديوان الضياع فعزله الواثق، ودفعه إلى عمر بن فرج الرُّخَجِي فحبسه، وكان جواداً مُمدَّحاً، وفيه يقول عبد الصمد^(١) بن المُعَدَّل^(٢) :

قد تركتَ الرياحَ يا ابنَ رياحٍ وَهِيَ حَسْرَى إِنْ هَبَّ مِنْهَا نَسِيمُ
نهكتَ مالَكَ الحَقوقُ فَأُضحى لك مالٌ نِضْوٌ وفِعْلٌ جَسِيمُ

وصنع أبو العيناء خيراً^(٣) في إبراهيم هذا وجماعة من رجال السلطان رجاءً أن ينتهي إلى الواثق فينتفع به ، ومن ألفاظه: « قلت^(٤) : ما عندك من خبر إبراهيم ابن رياح ؟ قال : ذلك رجل أوثقه كرمه ، وإن يفز للكرام قدح فأحر بمنجاته ، ومعه رجاء لا يخذله ، ورب لا يسلمه ، وفوقه خليفة لا يظلمه ! » فلما قرىء على الواثق ضحك واستظرفه وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا في سبب إبراهيم ابن رياح ، وأمر بتخليته .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) الرحمن بن عبد .

٢ - البيان من الحنيف .

٣ - ورد الخبر معزواً إلى أبي تمام في (أخبار أبي تمام) للصولي : ٨٩ - ٩٢ .

٤ - رواية أبي تمام : « قلت : فما تقول في إبراهيم بن رياح ؟ قال : أوثقه كرمه ، وأسلمه حبه ، وله معروف لا يسلمه ، ورب لا يخذله ، وخليفة لا يظلمه »

٣٨ - إبراهيم بن العباس الصولي^(١)

ولي الأهواز في أيام الواثق، فطالبه ابن الزيات وقصده بكل مكروه، حتى
صُرف [عنها]^(٢) وكان قبل ذلك أشد الناس اتصالاً به وصدقة له، ثم تغير
عليه لأن رآه مع ابن أبي دُوَاد^(٣)، فكتب إليه إبراهيم^(٤):

إني متى أَحَقِدِ بِحَقِّكَ^(٥) لا أُضَرُّ بِهِ سِوَاكَ
|| ومتى أَطَعْتُكَ فِي أَخِيكَ^(٦) غَدَاً أَخَاكَ
حتى أرى مُتَقَسِّمًا^(٧) لَذَا وَغَدَاً لَذَاكَ

[٤٨]

١ - كاتب العراق في عصره (١٧٦ - ٥٢٤٣)، أصله من خراسان، نشأ في بغداد وكتب للمعتمد
والواثق والمتوكل، جمع الشعر إلى الكتابة، وكان دعبل الخزازي يقول: لو تكتب إبراهيم بالشعر
لتركتنا في غير شيء. له ديوان شعر صغير عني بتحقيقه عبد العزيز الميني ونشره في مجموعة (الطرائف
الأدبية) انظر مصادر ترجمته في الطرائف: ١١٨ والأعلام: ٣٨/١ وأراء البيان:
١/٢٤٤ - ٢٧٧.

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - يملأ أبو بكر الصولي - وهو حفيد أخي إبراهيم - حب العداوة بين عم والده والوزير ابن الزيات
بأن الوزير نقص إبراهيم عما يستحقه من الدعاء، فلم تخجل ذلك نفسه وروايته وموضع من الصناعة
والدولة، فماتة في ذلك فلم يمتبه، فألمب له نار هبَاء لا يطفئها الدهر! انظر (أدب الكتاب):
١٥٩ - ١٦٠

٤ - الأبيات من مجزوء الكامل، وهي في ديوان الصولي (الطرائف الأدبية): ١٦٢.

٥ - في الديوان: لم تحقدك.

٦ - في الديوان: فيه.

٧ - في الديوان: يومي لذا وغدي لذاكا.

وحكي عن حاجب محمد بن عبد الملك الزيات قال : لما انصرف إبراهيم ابن العباس معزولاً عن الأهواز، وقف يباب عبد الملك يطلب الإذن، فاستأذنت له ثلاث مرات ، فلم يأذن ، فخرجت إليه فقلت : يا أبا إسحق قد حملتُ نفسي على سوء الأدب بأن كررتُ الاستئذان على الوزير فلم يأذن ! فسألني إيصالَ رقعة إليه ، فقلت : هاتِها ، فثنى رجله على سرجه وكتب : « من كان واحداً إذ جعلتَ لنفسك واحداً ، وواحدٍ إذ خفتُ من زماني نبوة ؟ أما والله ^(١) لو أمتك لقلتُ ، ولكني أخاف منك عتياً لا تُنصفني فيه ، وأخشى من نفسي لائمة لا تحملها لي ، وما قدّرَ فقد كان ويكون وكائن ، وعن كل حادثة أحدوثة ، وما أقول إني تبدلتُ بحالة كنتُ بها مغتبطاً حالة أنا في مكروهما ، بل أقول إني قهرتُ ، فلما فرغتُ إلى نصري ، وجدتُ من ظلمي أخفَّ نيةً ^(٢) في ممن استنصرتُ به ، وأحمد الله كثيراً وأشكره ! » وكتب في آخر الرقعة ^(٣) :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا صرْتَ حَرَبًا عَوَانَا
وكنْتَ إِلَيْكَ أَذْمُ ^(٤) الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

١ - انظر معجم الأديباء : ١ / ١٧١ والأظاني : ٩ / ٢٧ .

٢ - رواية معجم الأديباء ، وفي الأصول : منه .

٣ - الأبيات من المنتقرب ، وهي في الديوان : (الطرائف الأدبية) : ١٦٦ - ١٦٧ وانظر الأغاني :

٩ / ٢٧ ومعجم الأديباء : ١ / ١٧١ وابن حلكان : ١ / ٢٩ .

٤ - في المصادر الأخرى : وكنْتَ أذْمُ إِلَيْكَ . . .

وكنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَا نَا أَطْلِبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قال : فأوصلت الرقعة ، فقرأها وفكر ساعة ثم وقع في آخرها : « ارجع مذموماً ، لا حاجة بنا إلى أخوتك ولا صداقتك ولا الاستعانة بك ^(١) :

إِذَا مَا بَدَأْتَ امْرَأً جَاهِلًا بَيْرٌ قَصَّرَ عَنْ حَمَلِهِ
وَلَمْ تُلْفِهِ قَائِلًا بِالْجَمِيلِ وَلَا عَارَفَ الْعَزَّ مِنْ ذَلِّهِ
فَسَمُّهُ الْهُوَآنَ فَإِنَّ الْهُوَآنَ دَوَاءٌ لِذِي الْجَهْلِ مِنْ جِهَلِهِ

— كذا في رسائل ماح الأصبهاني ^(٢) — وحسبك ما أخذت إليه ضعةً ونقصاً ، وفي كفاية الله غنى عنك ! » قال : فلما قرأ إبراهيم التوقيع جعل يتحرق على دابته ساعة وقال لي : إن انقطاعي [اليوم] ^(٣) إلى الله ثم إليك ! فقلت : قل ما شئت ! قال : توصل لي رقعةً أخرى ؟ قلت : قد رأيت التوقيع ! قال : أكتبُ الرقعة وتكونُ في يدك فإنه سيسأل ما فعل إبراهيم ؛ فقلت : أكتب ؛ فثنى رجله على سرجه وكتب : « من شكرك على درجةٍ رفعتها ، أو نعمةٍ أوليتها ، أو زيادةٍ مننتَ بها ، فإني أشكرك على مهجةٍ أحييتها ، وحُشاشةٍ أبقيتها ، ورمقٍ

١ - الأبيات من المتقارب ، وليت في ديوان ابن الزيات المطبوع ، قللمها لغيره وهو يستشهد بها .

٢ - لم اهد إلى حقيقة الاسم ، وفي (وفيات الأعيان) ترجمة لرجل يسمى (أبا عمران موسى بن عبد الملك

الأصبهاني ، توفي عام ٢٤٦ ، ويمده ابن خلكان من فضلاء الكتاب ، ويذكر له « ديوان رسائل »

ويقص شيئاً من أخباره مع إبراهيم بن العباس الصولي !! انظر ابن خلكان : ٤١٩/٤ - ٤٢٣

٣ - زيادة من (س)

قت به ، وحلت بين التلف وبينه ، فلا تُسقطني عندك هنة^(١) إن كانت ، فإني والله واحداً بالأسباب || التي تجتمع فيك ولك ، ولا تجتمع لك في غيري من أخ ولا صاحب ، وكنتم أعداء الوفاء ، فقد والله فعلت ، وكنتم تعدوني إلا أضاماً في دولتك وأيامك ، فلا تخذلي في حال إن أخليتني فيها من نصرتك لم يلحقني مقدار في نفسي ومودتي إلا لحقك مثله والسلام ! « وقال في آخره^(٢) :

أبا جعفرٍ عرّج على خلطائك وأقصر قليلاً من مدى غلوائك
فإن كنت قد أوتيت في اليوم رفعةً فإن رجائي في غدٍ كرجائك
فلما قرأ الرقعة أذن له في الدخول ، وقرّب مجلسه ، ونادمه يومه ، وصرفه محبوباً^(٣) مكرماً .

وقال الصولي : لم يزل محمد بن عبد الملك بالواثق إلى أن وجه أحمد بن سيف للنظر في عمل إبراهيم ، فكتب إبراهيم إلى الواثق : أتقبل عليّ قول رجل كافر قال كذا ... وذكر شعراً يخاطب ملك الموت به عند موت غلامه ،

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) هتات .

٢ - اليتان من الطويل ، وقد سقطا من (س) و (ر) ، وهما في الديوان (الطرائف الأدبية : ١٦٦ - ١٦٢) ومجموع الأدباء : ١٧٢ / ١ وابن خلكان : ١٨٥ / ٤ مع اختلاف في رواية النظر الأول من كل بيت ، ورواية الديوان :

أبا جعفر خف نبوةً بعد صولة وأقصر قليلاً عن مدى غلوائك
فإن يك هذا اليوم يوماً حوته فإن رجائي في غدٍ كرجائك

٣ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) محبوباً .

[٤٩]

فوجه الواثق من يحقق له الخبر ، وعلم سعي محمد بن عبد الملك بإبراهيم ، فحسن مذهبه فيه .

وسعى أحمد بن المدبر إلى المتوكل بإبراهيم بن العباس ، وكان بينهما تباعد^(١) ، فقال للمتوكل : قلدت إبراهيم ديوان الضياع وهو متخلف آية^(٢) من الآيات ما يحسن قليلاً ولا كثيراً ؛ وطعن عليه طعناً قبيحاً ، فقال له المتوكل : في غد أجمع بينكما ، واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحلول البلاء ، وعلم أنه لا يفي بأحمد بن المدبر في صناعته ، وغدا إلى دار السلطان آيساً من نفسه ونعمته ، وحضر أحمد فقال للمتوكل : قد حضر إبراهيم وحضرت ، ومن أجلكما قعدت ، فهاهنا واذكر ما كنت فيه أمس ! فقال أحمد : أي شيء أذكر عنه ، وما أقول فيه ! أول ما أذكر ما لا يذهب على أحد ، أنه لا يعرف أسماء عماله في النواحي ، ولا يعلم ما يثبت في ديوانه من تقديراتهم وحزورهم وكفولهم^(٣) ، ولا يحفظ أسماء النواحي التي يتقلدها .. ومر في أبواب بعدها فاحشة سمجة منكورة ، فالتفت للمتوكل إلى إبراهيم فقال : ما سكوئك ؟ تكلم ! فقال يا أمير [المؤمنين^(٤)] : جوابي في يبتين ، إن أذن أمير المؤمنين أن أذكرهما فعلت ! قال : اذكرهما ، فأنشأ يقول^(٥) :

١ - الخبر في معجم الأدباء : ١ / ١٩٤ - ١٩٦

٢ - في معجم الأدباء و (س) و (ر) : آية من الآيات ، وفي (ق) : آية من الآداب ، ولعل الكلام يستقيم هكذا : وهو متخلف في آية من الآداب إلخ . .

٣ - في معجم الأدباء : ولا يعلم ما في دسائرهم من تقديراتهم وكفولهم .

٤ - زيادة من (س) و (ر) ومعجم الأدباء

٥ - البيتان من الحفيف ، ومهما في الديوان (الطرائف الأدبية) : ١٤٩ ، والأغاني : ٢٨ / ٩ ومعجم

رَدَّ قولي وصدَّقَ الأقوالا وأطاعَ الوُشاةَ والمذالاً
أتراه يكون شهرَ صُدودٍ وعلى وَجْهِهِ رأيتُ الهللاً

فقال المتوكل : زه زه أحسنت والله [أحسنت ^(١)] ! إئتوني بمن يعمل في هذا الحنأ وهاتوا ما تأكل ، وأتوني بالندماء والمغنين ، ودعونا من فضول ابن المدبر ، واخلعوا على إبراهيم بن العباس ! فخلع عليه ، وانصرف إلى منزله . قال الحسن [٥٠] ابن مخلد - وكان يخلف إبراهيم على ديوان الضياع - : فكثت يومه مفكراً مغموماً ساهياً ، فقلت : يا سيدي هذا يوم سرور وجدل بما جدده الله لك وعندك من نعمه ، وخصك من كفايته ، فما هذا الغم ؟ فقال : يا بني ، الحق أولى بمثلي وأشبهه ، إني لم أدفع أحمد بن المدبر بحجة ، ولا كذب في شيء مما ذكرني به ، ولا أنا ممن يعشره ^(٢) في الحراج ، كما أنه لا يعشُرني في البلاغة ، وإنما فأنجت ^(٣) بمخرقة وهزل ، أفلا أبكي - فضلاً عن أن أغتم - من زمان يُدفع فيه ذلك الحق كله بما دفعته من الباطل ، وسيكون لهذا وشبهه نأ بعد !

وجلت حال إبراهيم عند المتوكل ، واختص بكتابته ، وله عنه الرسالة الغريبة في تأخير النيروز ^(٤) ، ولما قرأها عليه أعجب بها كل من حضر ، فكان

١ - زيادة من (س) و (ر) ومجم الأدباء

٢ - يمتره : يبلغ مشاره .

٣ - ظفرت وقرت .

٤ - النيروز اسم معرب مناه اليوم الجديد ، وهو أعظم أعياد الفرس وفيه يفتتح الحراج ، وتؤخر النيروز إصلاح زراعي كبير أراد المتوكل أن يقوم به ليؤخر موعد الجباية ، فلا يبجي الحراج قبل نضج الزرع .

انظر أخبار البحتري : ٩٥ والطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٥ .

الفتح بن خاقان يقول للمتوكل : إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ^(١) ! وكان إبراهيم إذا دخل على المتوكل أمر ألا يهزأ أحد بين يديه ^(٢) حتى يقوم .

٣٩ - محمد بن الفضل الجرجرائي ^(٣)

كتب للفضل بن مروان ، ثم وزر للمتوكل ^(٤) بعد ابن الزيات ^(٥) ، وكان يسمع الفضل يقول : نجاح بن سالمه ^(٦) أشد الناس إقداماً على إهلاك الأموال ! فلما ولي خافه نجاح ، فاعتذر إليه يوماً من شيء بلغه فقال له الجرجرائي ^(٧) :

إِنَّ مِنَ الإِخْوَانِ مَنْ وَدَّهُ
أَلَّ عَلَى دَيْمُومَةٍ يَلْمَعُ
يَخَالُهُ الظَّمَانُ مَاءً وَلَا
مَاءَ بِهِ مِنْ ظَمَأٍ يَنْقَعُ

١ - في معجم الأدباء (١/١٨٨) أن وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان يقول له : « يا أمير المؤمنين إن إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ، واحتبسها على أيامك » .

٢ - يريد ألا يهزل أحد . . . يقول الممرودي : « ولم يكن أحد من سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجله العبث والهزل والمضاحك . . . إلا المتوكل (مروج الذهب : ٧ / ١٩٧) ويقول الحصري : « كان أصحاب المتوكل يخفون ويسفون بحضرة ، وكان يهاتر الجلاء » (زهر الآداب : ١ / ٢٥٣)

وانظر خبر المتوكل مع أصحاب السهجة والهزل : العادات للشاشي : ٢٦

٣ - مات سنة ٢٥٠ . انظر ابن الأثير ٧ / ٨٩ والفخري : ١٧٧

٤ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٩ ومروج الذهب : ٧ / ١٩٧ .

٥ - بعد مقتل ابن الزيات استكتب المتوكل أحد كتابه واسمه أبو الوزير من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مديدة ثم تكبه واستوزر الجرجرائي . تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٨ وابن الأثير : ٧ / ٢٧ والفخري : ١٧٧ .

٦ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٤٤٠ - ١٤٤٧

٧ - الأبيات من السريع .

وَأَنْتَ مِنْهُمْ غَيْرَ شَكِّ فَلَا تَرْجِعْ عَنْ غِيٍّ وَلَا تُقْلِعْ

ولم يزل نجاح يطالبه حتى عزل، وأسلم إليه ليحاسبه، فكتب إلى صديق له :
« أنا مع أمير المؤمنين وتسليمه إياي لنجاح كما قال أبو تمام ^(١) :

رَأَيْتُكَ مِنْ مُحِبِّكَذَا بَعَادَ وَمَنْ لَا يُحِبُّكَذَا دُنُوًّا

ومع نجاح كما قال في البيت الآخر :

وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ يَكُونُ زَمَامَهُ بِيَدِي عَدُوًّا

وكتب إلى المتوكل ^(٢) :

[[٥١] اصفح فدتك النفس [لي^(٣)] عني || يا ملكاً أملك بي مني

والله ما خنتك في حالة

فقيم سلمت إلى حاسدٍ مئيتته راحتته مني

فأمر المتوكل أن يصالح فيما كان يطالب به ، تخفيفاً عنه ، وكان صالح الرأي فيه . ويذكر أنه قال له قبل عزله : بلغني أنك تتشاغل بالغناء عن الأمور ! فقال : ما أنكر يا أمير المؤمنين أني أستعين بهزل على جد ، وبراحة على تعب ، وأما الإضاعة فلولم أقض حقتك وحق الله لقضيت حق نفسي فيما يلزمي من ذلك !

١ - البيتان من الوافر : دبران أبي تمام : ٢٦٧ وعن الشاعر انظر المعلة الإسلامية : ١ / ١١١ - ١١٢

٢ - الأبيات من السريع .

٣ - زيادة من (س) .

ثم كتب إليه أسماء جواريه العوامل ، وعرضها عليه ، فأبى أن يقبلن ، ووصله بعشرة آلاف دينار ، ثم صرفه في تلك السنة .

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي ^(١) في شرح [قول ^(٢)] ابن قتيبة ^(٣) : « وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب » قال ابن القوطية : هذا الرجل هو محمد بن الفضل [وهذا غلط لأن محمد بن الفضل ^(٤)] وإنما وزر للمتوكل ، وكان شاعراً كاتباً حلو الشائل ، عالماً بالغناء .
 وولي الوزارة أيضاً في أيام المستعين ^(٥) .

٤ - عمرو بن بحر الجاحظ ^(٦)

كان مائلاً إلى ابن الزيات ، مُنحطاً في هواه ، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيداً ، فقال له ^(٧) : والله ما أعلمك إلا مُتتاسياً

١ - انظر الانتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي : ٢٥ .

٢ - زيادة من (س) .

٣ - قول ابن قتيبة هو : « وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسه ، فقرأ عليه يوماً كتاباً ، وفي الكتاب : ومُطرنا مطراً أكثر عنه الكلاء ، فقال له الخليفة متحنأ له : وما الكلاء ؟ فتردد في الجواب وتعثرت لسانه ثم قال : لا أدري ! فقال : سل عنه » انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة : ٧ .

٤ - زيادة من (س) و (ر) والانتصاب

٥ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٥١٤

٦ - الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) انظر الملعبة الاسلامية : ١ / ١٠٢٨ - ١٠٢٩ وأمرأه البيان :

٢ / ٣١١ - ٤٨٧ .

٧ - انظر زهر الآداب : ٢ / ١٠٠ - ١٠١ والفرج بعد الشدة : ١ / ٧٩

للنعمة كفوراً للصنعة ، معدداً للمساوى ، وما فتئتني باستصلاحي لك ، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ، ورداءة جبلتك ^(١) ، وسوء اختيارك ، وتكالب طباعك ! فقال الجاحظ : خَفَضُ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللهُ ، فوالله لأن يكون لك الأمر عليّ خيرٌ من أن يكون [لي ^(٢)] عليك ، ولأن أسيء وُتْحَسِنُ أَحْسَنُ فِي الْأَحْدُوْثَةِ مِنْ أَنْ أَحْسِنَ قَسِيءٌ ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك [عليّ ^(٣)] ، أَجْمَلُ بِكَ مِنَ الْإِتْقَامِ مِنِّي ! .. فعفا عنه .

وأرق من هذا الاستعطاف — على أن بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا يتعاطاها الفحول ذوو الإدراك — ما كتب به بعض الكتاب إلى أبي غالب ، ابن أخي ابراهيم بن المدبر وهو : « وجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدر تجاوزك عني ، ولعمري ما جَلَّ ذَنْبٌ يُقَاسُ إِلَى فَضْلِكَ ، ولا عظم جرم يُقَاسُ إِلَى صَفْحِكَ ، وَيُعَوَّلُ فِيهِ عَلَى كَرَمِ عَفْوِكَ ، ولئن كان قد وسعه حلمك فأصبح ^{٥٢} جليله عندك محقر أو عظيمه لديك مستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ، وأعلى رتب العيوب ؛ غير أنه لولا بوادر الجهلاء لم يُعرف فضل الحماء ، ولولا ظهور نقص الأتباع لم يبن كمال الرؤساء ، ولولا إلمام الملمين بالذنب لبطل تطوّل المتطوّلين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها ، ويُثِقِلِكَ

١ - في زهر الآداب : دخيلتك .

٢ - زيادة من زهر الآداب .

٣ - ساقطة من (ق) وهي في بقية الأصول وزهر الآداب .

العثرات بإقالتك لها ، وما علمتُ أني وقفتُ على نعمة أتدبرها إلاّ وجدتها تشتمل على عائدة فضل ، معها فائدة عقل فيها ؛ إني وجدتي قد وصلت إلى تفضلك من غير مسألة ، ودخلت إلى إحسانك من باب ، ووصلت إلى تقلد عملك بمن أشركته في الشكر معك ، إن لم أكن جعلته دونك ، فنقلتي بما استكرهتك عليه ، إلى ما تطوعت لي به ، وبما كان لي فيه سبب إليك ، إلى ما لا سبب لي فيه غيرك ، وبما يطالبني بالشكر عليه سواك ، إلى ما تنفرد معه بشكري إياك ، ثم جعلت ما نقلتني إليه أجلّ قدراً ، وأخصّ من خدمتك محلاً مما نقلتني عنه ، كنت في ذلك كما قال الشاعر^(١) :

لا أظأر^(٢) النفس إكراهاً إلى أحدٍ وشرُّ ودك ما يأتي وقد نُهِكا
من مجّه^(٣) فوك لم تنفعه آصرةٌ والنفسُ مجاجةٌ ما مجّه فكا

ولم أر تاديباً أطف ولا فعلاً أشرف ، ولا تقويماً أنفع ، ولا استصلاحاً أنجع ، ولا كرمًا أبرع مما توصلت إليه في ، وتغلغت في الإنعام به عليّ ، وإني لأرجو بمن الله وستره ألاّ تقف مني عليّ أخت لهذه الفعلة ، ولا نظير لهذه الزلة ما اختلف الجديدان ، وتجاوز الفرقدان .

١ - البتان من البسيط .

٢ - ظأره إل كذا : عطفه عليه .

٣ - مجّه : فذفه ورمى به واستكرهه .

٤١ - أحمد بن محمد بن محمد بن المدبر^(١)

حكى عنه أنه قال : كنت [أكتب^(٢)] لمحمد بن عبد الملك الزيات على الجيش ، واحتجج إلى توجيه بعض القواد في أمرهم ، فعملت باستحقاقه ورجاله عملاً مفصلاً ، ثم أجملتُ التفصيل فغلطتُ فيه ، وصككتُ به ، وُحْمِلَ المال إلى القائد وقبضه وشخص ، ثم رجعتُ إلى العمل فتبعته فوقعت على الغلط ، فاستحييتُ من محمد بن عبد الملك ، فجلست عنه ثلاثة أيام فوجه إليَّ فاستحضرني^(٣) ، فكتبت إليه أصدقه عن القصة ، وأعترف بالخطأ ، وأعلمته أن الحياء منعي من الحضور ، وأحكمه على نفسي في العقوبة ، فوقع إليَّ : « لا جرْمَ لك فيما لم تتعمد فارجع [٥٣] إلى مكانك وتحرز من وقوع ما كان منك » ، وقاصَّ الرجل وأصحابه بما قبضوه عند استحقاقهم .

ثم تولى أيام المتوكل الأعمال الجليلة وكان له إِدْلالٌ : قال له يحيى بن أكرم^(٤) بحضرة المتوكل : أنت كاتبٌ تنفقه ، وتذكر أنك لا تلزم الناس إلا بجمع فقيهة ، أو كما قال ، فمن كتب للنبي ﷺ ؟ فقال أحمد : ليس على الكاتب أن يعلم ذلك

١ - مات سنة ٢٧٠ هـ . انظر ابن خلكان في ترجمة يموت بن الزرع (وفيات : ٥٥ / ٦) والأغاني : ٩ / ٣٤ ، ١٨ / ٤١ ؛ ١٩ / ١١٥ والفهرست : ١٢٣ .

٢ - زيادة من (س)

٣ - رواية (س) : فأحضرني

٤ - قاضي القضاة في عهدي المأمون والمتوكل . توفي سنة ٢٤٢ هـ . انظر ابن خلكان : ١٩٧ - ٢١٤

ولا يتعلمه ، ولا على الفقيه أيضاً ، لأنه ليس مما يُحل حلالاً ولا يُحرّم حراماً ، ولا يزيد بصراً في صناعة ، وقد روى الناس أن عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وحظلة ومعاوية وغيرهم كتبوا للنبي ﷺ ، [ولكن أخبرني^(١)] من عمل عند النبي ﷺ عملك [ف^(١)] أمر النبي ﷺ بقتله ؟ يُعرض له باللواط ، فأفحم يحيى واستغرب^(٢) المتوكل عليه ضحكاً .

واحتال الفضل بن مروان في تغيير المتوكل عليه حتى عزله عن قهرة الدار ، وادعى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٣) عليه مالا جليلاً تسبّب من أجله إلى أخيه ابراهيم حتى نُكِب^(٤) ؛ وكان أحمد أسنّ منه وأعلم بالأعمال ، إلا أن سعده أقلُّ من سعد ابراهيم ، وهما من جلة الكتاب . قال ابن عبد ربه^(٥) ، وسمي جماعة ممن نبه بالكتابة بعد التحول فيهم أحمد بن محمد بن المدبر : فهؤلاء نبهوا بالكتابة واستحقوا اسمها .

ولأحمد يخاطب أخاه ابراهيم في نكبه وقد أهدى إليه شعره مجموعاً ، فقرأه وكتب عليه بخطه^(٦) :

١ - زيادة من (س) .

٢ - استغرب في الضحك : بالغ فيه .

٣ - وزير المتوكل والمعتمد . انظر الفخري : ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٨٧ ، وتاريخ اليعقوبي : ٥٩٧ / ٢ .

٤ - يذكر التنوخي أن نجاح بن سلفة سجن ابراهيم في عهد المتوكل مكيدة لأخيه . انظر الفرج بعد الشدة :

١١٧ / ١ - ١١٨ .

٥ - انظر المقدم : ٢٥٦ / ٤ .

٦ - البستان من الوافر . انظر الأعالى : ١٩ / ١٢٣ .

أبا إسحقَ إن تكنَ الليالي عطفنَ عليكَ بالخطبِ الجسيمِ -
 فلم أرَ صرفَ هذا الدهرِ يجري بمكروهٍ على غيرِ الكريمِ -
 وولي أحمدَ هذا خراجَ دمشقَ ، وامتدحه البحرى (١) وديك الجن (٢) ،
 وغيرهما ، فقال فيه رجل من بني هاشم (٣) :
 يا بنَ المدبرِ أنتَ أكرمُ ماجدٍ عاذتُ بهِ الساداتُ عندَ عثارِ
 إليّ أمتدحتكَ مدحةً شرفتها شرفينِ من أصلي ومن أشعاري
 فاحتمل عنه ما مبلغه مائة ألف درهم .

٤٢ - إبراهيم (٤) [بن محمد بن المدبر] أخوه

قال الصولي : كان إبراهيم بن المدبر رجلاً جليلاً عالماً شاعراً ، لا يدانيه في ذلك كله أحدٌ ، وخدم المتوكل وكانت له عنده حظوة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني (٥) : سعى به عبيد الله بن يحيى لانحرافه عنه ، [٥٤]

- ١ - انظر ديوان البحرى : ١ / ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .
- ٢ - لقب الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان ، من شعراء الدولة العباسية (- ٢٣٥ هـ) انظر ابن خلدان : ٢ / ٣٥٦ - ٣٦٠ والأعلام : ٤ / ١٢٨ .
- ٣ - البيتان من الكامل .
- ٤ - إبراهيم بن المدبر (- ٢٧٩ هـ) من وجوه كتاب العراق ، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والتمتد والتمتد . وصل إلينا من إنشائه (الرسالة العذراء) . أخباره في الأغاني : ١٩ / ١١٤ - ١٢٧ ومعجم الأدباء : ١١ / ٢٢٦ - ٢٢٢ والفهرست : ١٢٣ والأعلام : ١ / ٥٦ .
- ٥ - انظر الأغاني : ١٩ / ١١٥ .

ونفاسته عليه ومخالفته فيه رأي المتوكل ، فادعى على أخيه أحمد بن المدبر مالا جليلاً ، ذكر أنه عند إبراهيم ، وأوغر صدر المتوكل عليه ، حتى أذن له في حبسه ، وكان من وجوه كتاب العراق ومتقدميهم ، فقال من قصيدة يخاطب بها أبا عبد الله ابن حمدون ^(١) ويستنهضه لتذكير الفتح بن خاقان بأمره ^(٢) :

يأبن حمدونٍ فتى الجود الذي أنا منه في جنى وردٍ جنى
 ما الذي ترقبه أم ما ترى في أئح مضطهدٍ مرتين
 وأبو عمران موسى ^(٣) حنقٌ حاقدٌ يطلبني بالإحنِ
 وعبيد الله أيضاً مثله ونجاح ^(٤) فمجدتي لا يني
 ليس يشفيه سوى سفك دمي أو يراني مُدرجاً في كفنِ
 والأمير الفتحُ إن أذكرته حرمتي قام بأمرى وعُني
 فأل صدقٍ حينَ أدعو باسمه وسرورٍ حينَ يعرو حَزني
 ظفِرَ الأعداءِ بي عن حيلةٍ ولعل الله أن يُظفرني

- ١ - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم (- نحو ٢٥٥ هـ) عالم بالأدب والأخبار ، نادم المتوكل واختص به ، ثم نادم المستنير انظر معجم الأدباء : ٢ / ٢٥٤ - ٢١٨ والأعلام : ١ / ٨١ .
- ٢ - الأبيات من الرمل وهي في الأغاني : ١٩ / ١١٩ - ١٢٠ .
- ٣ - أبو عمران هو موسى بن عبد الملك وكان على ديران الخراج في عهد المتوكل . انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ٥٠ وابن خلكان : ٤ / ٢١٩ - ٤٢٣ وانظر ما تقدم من : ١٤٨ حاشية : ٢ .
- ٤ - هو نجاح بن سلمة الذي تقدم ذكره : انظر من : ١٥٢ .

ولجَّ عبيدُ الله فلم يكن لأحد في خلاصه معه حيلة حتى استغاث بمحمد بن عبد الله بن طاهر ، وقال فيه من قصيدة^(١) :

دَعْوَتُكَ فِي كَرْبٍ فَلَبَّيْتَ دَعْوَتِي وَلَمْ تَعْتَرِضْنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَاذِرُ
إِلَيْكَ - وَقَدْ حُلَّتْ^(٢) - أَوْرَدَتْ هُمِّي وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْمَزِّ وَالْمَلَا وَحَازَ لَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَمَلَ طَاهِرُ
فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ شَرْقَهَا^(٣) وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظَمُونَ الْأَكَابِرُ
مَآثِرُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمَصْعَبِ وَطَلْحَةَ لَا يَحْوِي مَدَاهَا الْمَفَاخِرُ
إِذَا بَدَلُوا قَيْلَ الْغَيْوُثِ الْبَوَاكِرُ وَإِنْ غَضِبُوا قَيْلَ اللَّيْوُثِ الْهُوَاصِرُ
تُعْظَمُكُمْ^(٤) يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبَوَاتِرُ وَتُزْهِى بِكُمْ يَوْمَ الْمَقَالِ الْمَنَابِرُ
فَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَسْرَةِ مَجْلِسُ وَمَا لَكُمْ غَيْرَ السِّيُوفِ مَخَامِرُ^(٥)

[إلى أن^(٦)] يقول فيها :

ولي حاجةٌ إن شئتَ أحرزتَ مجدها وسركَ منها أولُ ثم آخرُ

١ - الأبيات من الطويل ، وهي في الأغاني : ١١٦ / ١٩ .

٢ - حُلَّتْ عن الماء : طُرِدَتْ ومنعت من وروده .

٣ - يريد خراسان ، وفي الأغاني : جوارها .

٤ - في لأغاني : تطيعكم .

٥ - جمع محصرة : ما يتوكل عليه من عصا وما يحملها الملك بيده ليشير به إذا خاطب .

٦ - زيادة من (ر)

كلام أمير المؤمنين وعطفه فمالي بعد الله غيرك ناصر
 فإن ساعد المقدار^(١) فالصفح واقع وإلا فإني مخلص الود شاكر
 فعزم على تخليصه ، ولم يلتفت إلى عييد الله ، وبذل أن يتحمل في ماله كل
 ما يطالب ، فأعفاه || المتوكل من ذلك ووهبه له . وكان إبراهيم يقول : نكبتنا
 نكبة من نكباتنا ، فسقط من إخواننا من كنا نجعل من أهل الود ، فكتبت
 إلى بعضهم^(٢) :

[٥٥]

وصديق تراه حلواً أنيقاً مؤنساً ملطفاً حفيظاً شفيقاً
 ثم لما رماني الدهر بالغدظة منه صار البعيد السحيقاً

وولي إبراهيم بعد ذلك البصرة والأهواز ، وأسرّه صاحب الزنج ، فهرب
 منه^(٣) ، ووزر للمعتمد ، ثم طلب ، واستخفى ، فظفر به وحُبس ، إلى أن
 رضي الموفق عنه ؛ وكان المعتمد يقول : ما استوزرت بعد عييد الله بن يحيى
 وزيراً أَرْضاه غير الحسن بن مخلد^(٤) وإبراهيم بن المدبر .

وقصته مع المتوكل تشبه قصة عثمان بن عمارة بن خريم المرّي ، خرج عليه

١ - في الأغاني : المقدور .

٢ - اليتان من الخفيف .

٣ - انظر خبر هربه من سجن صاحب الزنج في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٧ وانظر أخبار
 البحرّي : ١١٣ - ١١٤ .٤ - تقدم ذكره في ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي ، وانظر منه الفخري : ١٨٧ والمحمودي :
 ٢٤٥ / ٧ - ٢٤٦ وابن الأثير : ٢١٥ / ٧ .

خمس مائة ألف وسبعون ألفاً ، فحبس ، فدخل عليه يزيد بن مزيد فقال : أحملها إليك؟ فقال : يعدل حملها إلي آيات شعر تحملها إلى أمير المؤمنين الرشيد عني ! فقال : وما هي ؟ فأنشده ^(١) :

أغثني أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عني المخافة والأزل ^(٢)
 ففوك أرجو لا البراءة جاهداً أبي الله إلا أن يكون لك الفضل
 فإلا أكن أهلاً لما أنا طالبُ فأت أمير المؤمنين له أهلاً

قال : فعرضها على الرشيد ، فأسقط ما كان عليه .

٤٣ - أبو الجهم الكاتب

كان من صنائع ابن الزيات ، وعادى من أجله إبراهيم بن العباس الصولي وأضر به ^(٣) ، فلما ولي الحسن بن مخلد بعض الأعمال ، أشار عليه إبراهيم [بطلب أبي الجهم في عمل كان يتولاه بالتشدد ^(٤) عليه فيه ، وكان الحسن كاتب إبراهيم ^(٥)] والغالب عليه ، فكتب أبو الجهم إلى المتوكل أياتاً منها ^(٦) :

١ - الأيات من الطويل .

٢ - الأزل : الضيق والشدة .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وأضربه .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : بالتشديد .

٥ - زيادة من (س) و (ر) .

٦ - البيتان من الطويل .

فلا تُسَلِّمَنِي يَا بْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِلَى حَسَنِ أَعْدَى الْمَدَاةِ ابْنِ مَخْلَدٍ
وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَهُ غَيْرَ أَنَّنِي عَلِيمٌ بِمَا يَخْتَانُ فِي الْيَوْمِ وَالغَدِ

فوصلت الأبيات إلى الحسن قبل وصولها إلى المتوكل ، فأحضر عليها أبا الجهم
فأنكرها ، ثم تقاربا وعمل الحسن في ذلك بمقتضى قوله ^(١) :

من صادر الناسَ صادروه وأعتوه وماكروه ^(٢)
وجاهدوه ^(٣) الحقوقَ بهتاً وبالأباطيل ناظروه
ومثل ^(٤) ما راح من قبيحٍ أو حسنٍ منه باكروه

[٥٦]

ولأبي الجهم يُخاطب نجاح بن سامة معذراً وهو محبوس - وقد تمثل بهذا
الشعر سهل بن هارون ^(٥) في كتابه إلى صاحب له وجد عليه - ^(٦) :

إِنْ تَعَفُّ عَن عَبْدِكَ الْمَسِيءِ فِي عَفْوِكَ مَاوَى الْفَضْلِ وَالْمَنَنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَجُدْ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

١ - الأبيات من مَخْلَعِ الْبَيْطِ وهي في نشوار المحاضرة : ٨٠ / ٨ .

٢ - الشطر الثاني في نشوار المحاضرة : وكابر الناس كبروه .

٣ - رواية الأصول ، وفي نشوار المحاضرة : وباهتوه .

٤ - رواية الأصول ، « » « » : بمثل .

٥ - تقدمت ترجمته : انظر ص : ٨٥ .

٦ - البيتان من المنروح .

٤٤ - عبد الله بن محمد بن يزداد (١)

كتب أبوه (٢) للمأمون ووزر له ، وكان هو أيضاً كاتباً ، لكن يغلب عليه القصور ، ولأبيه الشفوف المعروف خطأ وبيانا ، يملأان السمع والبصر حسناً وإحساناً .

حكى الصولي قال : جلس المأمون للمظالم ، ومحمد بن يزداد بين يديه ، فأحب بعض من عنده أن يغض منه ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أمرت محمداً أن يكتب | كتاباً (٣) | في أمر الزكاة ، يُقرأ على الناس ، فكتب من غير فكرة : « أما بعد فإن الله جعل عمود الدين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، فسن رسول الله ﷺ أنه لا شيء في الفضة حتى تبلغ مائتي درهم ، فحينئذ يكون فيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحساب ذلك ، وأن لا شيء في الذهب حتى يبلغ عشرين ديناراً ، ففيها نصف دينار ، ثم إذا بلغ الأربعين ففيها دينار ، ثم ما زاد فبحساب ذلك ، ولا زكاة على أحد في ماله حتى يحول عليه الحول ، فإن ملك بعضه ، وكمل ما ذكرناه في وقت كان ابتداء الحول من يوم كمل فيه ما حُدّ ، ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤) » وكتب ذلك بأحسن

١ - انظر الفخري : ١٨٠ والفهرست : ١٢٤ .

٢ - أبوه محمد بن يزداد (- ٥٢٣٠) توفي المأمون وهو على وزارته ، وكان كاتباً شاعراً . انظر معجم

الدراء للرزباني : ٤٢٤ والأعلام : ١٤ / ٨ .

٣ - زيادة من (س) و (ر) .

٤ - الآية : ١٧٥ من سورة النساء .

خط ، فقال المأمون : يا محمد إنا [إن^(١)] شر كناك في اللفظ فقد فارقناك في الخط ! فقال : يا أمير المؤمنين إنك أقرب الناس برسول الله ﷺ ، والمتقلد لأمره ، فمن هناك جاءت المشابهة . وعن غير الصولي أنه قال له : يا أمير المؤمنين إن من أعظم آيات النبي ﷺ أنه أدى عن الله رسالته ، وحفظ عنه وحيه ، وهو أُمِّي لا يعرف من فنون الخط فناً ، ولا يقرأ من سائره حرفاً ، فبقي عمود ذلك في أهله فهم يشرفون || بالشبه الكريم في قص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته ، [٥٧] وإن أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله ﷺ والوارث موضعه والمتقلد لأمره ونبيه ، فعلمت به المشابهة الجليلة ، وتناهت إليه الفضيلة ! فقال المأمون : يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنتُ أمياً!

وسُعي بعبد الله إلى المتوكل وقد ولاه عملاً ، وذُكر له أنه اختان مائة ألف : فلم يُطلبه بها ولم يزل بعد يُصرّفه^(٢) ، وكان بفارس إذ ولي المستعين الخلافة فاستقدمه ابن الخصيب وزيره ، فاختره المستعين لوزارته ، وصرف ابن الخصيب فضبط الأموال واشتد على الموالي ، ثم خافهم ، فهرب إلى بغداد ، وولي شجاع ابن القاسم^(٣) الوزارة ، ثم أُعيد إليها عبد الله بن محمد ثانية .

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - صرّفه في الأمر : فرضه إليه .

٣ - شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ، قله الأتراك مع سيده سنة ٢٤٩ هـ انظر البعقوني : ٢ / ٦٠٦ .

والفرج بعد الشدة : ١ / ١٥٠ - ١٥٢ والانتصاب لابن السيد البطليوسي : ٢٧ - ٢٨ .

٤٥ - أحمد بن محمد بن ثوابه^(١)

خاف من المهدي لما اتهم به من اعتقاد الرض ، وكان يكتب لبعض رؤساء الأتراك^(٢) ، فاستتر ونودي عليه ، ثم شُفِع فيه ، فرضي المهدي عنه ، وخلع عليه أربع خلع ، وقلده سيفاً ، ورجع إلى حاله .

وجرى بين ابن ثوابه وبين أبي الصقر^(٣) اسماعيل بن بلبل كلام^(٤) في دار صاعد بن مخلد الوزير^(٥) ، فقال اسماعيل لابن ثوابه : حُكْمك والله ان تُشَدَّ وتُحَدَّ ، فقال له : يا جاهل أما علمت أنه من يُشَدُّ لا يُحَدُّ ، ومن يُحَدُّ لا يُشَدُّ ! وجرى له معه أيضاً غير هذا ، فحمي أبو العيناء لاسماعيل وانتصر له من ابن ثوابه فقال : ما استبَّ اثنان إلا غلب الأُمهُما ! فقال أبو العيناء : فلماذا غلبت بالأمس أبا الصقر^(٦) ! فلما ولي الوزارة أبو الصقر ، دخل عليه ابن ثوابه ووقف بين يديه ،

- ١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابه الكاتب (- ٢٧٧ هـ) تولى كتابة الإنشاء في دار الخلافة ببغداد سنين كثيرة : انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٤ - ١٧٤ .
- ٢ - هو بإيكيك التركي وانظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٧ - ١٤٩ .
- ٣ - اسماعيل بن بلبل الشيباني : استوزره الموفق لأخيه المعتد سنة ٢٦٥ ، ومدحه الجعري وابن الرومي ، واتى أمره بأن حبسه المعتد وقتله . انظر الفخري : ١٨٨ - ١٨٩ .
- ٤ - انظر الخبر في زهر الآداب : ٣ / ٩٠ - ٩١ ومعجم الأدباء : ٤ / ١٥٠ - ١٥١ .
- ٥ - صاعد بن مخلد (- ٢٧٦ هـ) من مشاهير الوزراء في الدولة العباسية مات في حبس الموفق . انظر المعودي : ٦٣ / ٨ والثابتي : ١٧٥ - ١٧٦ والمنتظم : ٥ / ٦٦ و ١٠١ وثمار القلوب لتتالي : ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- ٦ - انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٥٢ .

وجعل يقول^(١): أيها الوزير ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين^(٢) ﴾
فقال أبو الصقر ﴿ لا تتريب عليكم اليوم^(٣) ﴾ - أبا العباس - يغفر الله لكم !
ثم رفع محله وولاه، وما قصر في الإحسان إليه والإبقاء عليه مدة وزارته .

٤٦ - الحسن بن رجاء^(٤)

كان من جلة^(٥) الكتاب ، ونشأ في خلافة المأمون ، فدخل يوماً بعض الدواوين
فنظر إليه وهو غلام [جميل^(٦)] وعلى أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟
فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، || الناشيء في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤمل
لخدمتك الحسن بن رجاء ، خادمتك وعبدك ! فقال المأمون : أحسنت يا غلام ،
وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول ، وأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان .

[٥٨]

وحكى الصولي في (كتاب الأخبار المنثورة^(٧)) . من تأليفه ، قال : كان
الحسن بن رجاء الكاتب يهوى جارية من القيان ، وكان اسماعيل بن بلبل يهواها ،

- ١ - انظر الخبر في معجم الأدباء : ١٥١ / ٤ .
- ٢ - الآية : ٩١ من سورة يوسف .
- ٣ - الآية : ٩٢ من سورة يوسف .
- ٤ - الحسن بن رجاء (انظر ما تقدم : ص ٩١ الحاشية : ٥) وانظر الطبري : ٣ / ١٣١٤ والأغاني :
- ٥ / ١٩٨ - ١٩٩ والفهرست ١٦٦ وأخبار أبي تمام : ١٦٧ - ١٨٢ .
- ٥ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) : جملة .
- ٦ - زيادة من (س) و (ر)
- ٧ - لم يصل هذا الكتاب إلينا ، ولم يذكره ابن النديم في ثبت مؤلفاته . انظر الفهرست : ١٥٠ - ١٥١

فكانا يتنافسان فيها، فلما تقلد اسماعيل الوزارة ملك الجارية وأحسن إليها، ثم سألها يوماً: هل في نفسك شيء لم تبلغيه؟ فقالت: قد بلغت كل ما أحب وزيادة، ولم يبق في نفسي إلا قدح بلور مصنوع مورّد كان عند الحسن بن رجاء، فكنت إذا زرته ناوّلنيّه، فتقدّم أبو الصقر إلى أبي بكر ابن أخته يا حصار الحسن ومطالبته بالقدح عفواً أو عسفاً؛ فركب أبو بكر إليه، وجلس عنده، فحدثه ثم قال له: قد جئتُك في حاجةٍ وما أحسبك تردني عنها، فقال له: كل ما عندي فلك! قال: قدح البلور المورّد تمنحني إياه. قال: قد انكسر! قال: فأعطني كسره! فقال: ما ظننت أني أطلب بزجاج قد انكسر فأحفظ به! فقال: إن هذا الرجل قد صارت له يد وسلطان، ولأنّ تهنّيه إليه وتمنّ عليه أحسن من أن تكاشفه وتعاديه! فقال: أما لسؤالك فأفعل، ولكن على شريطة، تُوصل لي معه آياتاً، فقال: أفعل، فأنفذ إليه القدح ومعه رقعة فيها آيات (١):

سَلِّمْ عَلَى أَرْبُعٍ بِالْكَرْخِ تَقْلَاهَا	مِنْ أَجْلِ جَارِيَةٍ فِيهِنَّ أَهْوَاهَا
تَمَكَّنْتَ نُوبُ الْأَيَّامِ مِنْكَ بِهَا	وَالدَّهْرُ إِنْ أَسْلَفَ الْحَسَنَى تَقَاضَاهَا
يَا بؤْسَ قَلْبِكَ مَا أَقْصَى مَرَامِيهِ	وَسَجْوَ نَفْسِكَ مَا أَدْنَى بَلَايَاهَا
وَطَيْبَ عَيْشٍ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ	لَوْ أَنَّ أَيَّامَنَا مِنْهُ نُمَلَّاهَا
إِلَيْكَ أَشْكُوا بِأَبْكَرِ هَوَى يَجْوَى	أَطْعَمَهُ مُرْضِيَا نَفْسِي فَعَاصَاهَا

فَأَسْعِدِ الصَّبَّ إِن كُنْتَ امْرَأً غَزَلًا واعطف على ذي البلا إن كنت أواها
 قد جاءك القدحُ المسلوبُ بهجته مُذ حِيلَ دون التي أدنت له فاها
 خذه إليك عزيزاً أن يُجَادَ به لو أن إحدى ليالينا كأولاها
 فلما قرأ اسماعيلُ الأبيات وأخذ القدح رقاً له ، فقلده أصبهان [وأخرجه إليها ^(١)] .

١٧ - عيسى بن الفاسي

[٥٩] || كتب لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل في وزارته للمعتمد ، وكان قد امتحن بصاعد بن مخلد الوزير قبل أبي الصقر ، ورجا الحسن بن مخلد ، فلما ولي لقي [منه أكثر مما لقي ^(٢)] من صاعد فقال في ذلك ^(٣) .

أقيك بنفسي سوء عاقبة الدهر أَلَسْتَ تَرَى صَرَفَ الزَّمَانِ بِمَا يَجْرِي
 يُصَابُ الْفَتَى فِي الْيَوْمِ بِأَمْنٍ نَحْسَهُ وَتُسْعَدُهُ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 وَقَدْ كُنْتَ أَبْكَى مِنْ تَحَامِلِ صَاعِدٍ وَأَشْكَوْا مَوْرَأْمَنَهُ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
 فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَبَدَّلَتْ بِأَيَّامِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ وَالذِّكْرِ

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - الأبيات من الطويل .

سَرَتْ أَسْهُمٌ مِنْهُ إِلَى أَمْنِهَا وَلَوْ خِفْتُهَا دَارِئُهَا قَبْلَ أَنْ تَسْرِي
 وَذَكَرَنِي بَيْتًا مِنْ الشَّعْرِ سَائِرًا وَقَدْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ فِي سَائِرِ الشَّعْرِ
 عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو

وقال أيضاً في صاعد وقد قرأ كتاباً على الموفق فلم يفهم [بعض^(١)] ما فيه،
 وفهمه الموفق^(٢) :

أَرَى الدَّهْرَ يَمْنَعُ مِنْ جَانِبِهِ وَيُهْدِي الحِظْوِظَ إِلَى عَائِبِهِ
 وَمَنْ عَجَبَ الدَّهْرَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَصْبَحَ أَكْتَبَ مِنْ كَاتِبِهِ

كذا في كتاب ابن عبدوس^(٣)؛ وفي (اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : أن
 أبا بكر الخوارزمي نسب هذا الشعر الى البحتري^(٤) في محاوراة جرت بينه وبين
 الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد أثناء مسامرة ، فقال الصاحب للخوارزمي
 وقد أعجبه تنظيره [بذلك^(١)] : جَوَدَتْ وَأَحْسَنْتَ ، هَكَذَا يَكُونُ الحِظْفُظُ !
 وروى يموتُ بن المزرع عن أبيه قال : كان عيسى بن الفاسي يكتب لأبي
 الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكانت له جارية يُحبها ، فاصطبح معها ذات يوم فهو في

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - اليتان من التفارب وهما في ديوان البحتري : ١٧٩ / ٢ وفي اليتيمة : ٢٥٦ / ٣ .

٣ - ليس الخير فيا طبع من كتاب الجهشياري .

٤ - اليتان من قصيدة في ديوان البحتري يهجر بها أبا غانم : ١٧٩ / ٢ .

صَبَّوحَهُ حَتَّى وَافَاهُ رَسُولُ إِسْمَاعِيلَ فِي مَهْمِهِ لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ^(١) :

هَبْنِي لِجَارِيَتِي وَأَرْحَمِ تَقَرُّدَهَا بِالْوَجْدِ إِنْ غَبْتُ عَنْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ
 قَدَّ غَدُونَا وَسَتْرُ اللَّهِ مُنْسَدِلٌ وَأَلْتَامَ مَا بَيْنَنَا وَأَنْحَلَّتِ التَّكْكَ
 فَحَلَفَ إِسْمَاعِيلُ أَنَّهُ يَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَوَجْهَهُ إِلَيْهِ بِطَيْبٍ وَمَالٍ وَكِسْوَةٍ .

٤٨ - عبد الله بن محمد الزجالي ^(٢)

قال أبو مروان بن حيان بن خلف بن حيان في كتابه (المقتبس من أنباء أهل الأندلس ^(٣)) : || كان الأمير [عبد الله ^(٤) يعني] عبد الله بن محمد ^(٥) بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قد عزل عبد الله بن محمد الزجالي عن خُطْبِي الوزارة والكتابة في بعض أوقاته لموجدة وجدها عليه ، ثم أقاله بعد مُدْيَدَةٍ ، وأعادته إلى خطته ، وكان محبباً في الناس فأبدوا فرحاً لرجعته ، وقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر من أبيات ^(٦) :

[٦٠]

- ١ - البيتان من البسيط .
- ٢ - مات سنة ٥٣٠ هـ . انظر البيان المغرب : ٢ / ١٦٥ ،
- ٣ - طبع من الكتاب الجزء الثالث ، وهو لا يجوي هذا الخبر .
- ٤ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٥ - انظر سيرته وأخباره في البيان المغرب : ٢ / ١٢٠ - ١٥٦ .
- ٦ - الأبيات من المنشرح .

يا ملكاً يزدهي به المنبر
 خليفة الله في بريته
 يا قمر الأرض إن تعب فلقد
 ما فرح الناس مثل فرحتهم
 والمسجد الجامع الذي عمّر
 بسره للناس مثل ما يجهر
 أقمت للناس كوكبا يزهر
 لما أقيلا الأديب واستوزر
 عينا الإمام التي بها يبصر
 في الأمر والرأي كلما دبّر
 أعما فلما استوى به أبصر
 لم يزل البيت طول غيبته

وقال ابن عبد ربه في ذلك أيضاً مما لم يذكره ابن حبان (١) :

تجددت الدنيا وأبدت جالها
 عشية يوم السبت جاءت بنعمة (٢)
 وردت إلينا شمسها وهلالها
 بها جبر الله الكسير من العلا
 من الله لا يرجو المدوّ زوالها
 فأشرقت الآفاق نوراً وبهجة
 وأدرك منه عثرة فأقالها
 ومدت علينا بالنعيم ظلها
 بتجديد عبد الله أعظم دولة
 لمولاه عبد الله كان أزالها (٣)
 فألت إلى العبد القديم مالها
 ولما تولت نضرة العيش ردها

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - رواية (س) و (ر) : بيمة .

٣ - رواية (س) و (ق) و (ر) : أزالها .

فَتَى نَشَأَتْ مِنْ كَفِّهِ دِيمُ النَّدَى فَظَلَّتْ سِجَالُ الرِّزْقِ تَجْرِي خِلَالَهَا
تَرَى الْجُودَ يَجْرِي مِنْ فَرِيدِ يَمِينِهِ كَصَفْحَةِ هِنْدِيٍّ أَرْتَكُ صِقَالَهَا
وَلَوْ نَيْطًا مِنْ نَجْمِ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ لَمَدَّ إِلَيْهَا الْكَفَّ حَتَّى يِنَالَهَا

ومحمد بن سعيد الزجالي والد عبد الله هذا هو أول من رأس من هذا البيت وجل بالكتابة وأورثها عقبه ، وكانت نباهته ورياسته بعلمه وبيانه ^(١) ، كأحمد بن يوسف وابن الزيات وطبقتهما ، ويعرف بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظ اللغة .

ويذكر في سبب اتصاله بالسلطان أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(٢) عثرت به || دابته ، وهو في غزاة ، فأنشده متمثلاً ^(٣) :

وما لا ترى مما يقى الله أكبر

وطلب صدر البيت فعزب عنه ، فسأل أصحابه عنه فأضلوه ، وأمر بسؤال كل من اتسم بمعرفة في عسكره ، فلم يلف أحد يقف عليه غير محمد بن سعيد هذا ، فقال : أصلح الله الأمير ، أول البيت :

نرى الشيء مما نتقى ^(٤) فنهايه

فأعجب الأمير عبد الرحمن ما كان منه ، وراقه بيانه ، فاستخدمه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ولسانه .

٢ - انظر البيان المغرب : ٢ / ٨٠ - ٩٣ .

٣ - شطر بيت من الطويل .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : يتقى .

٤٩ - عبيد الله بن سليمان بن وهب^(١)

لما تقلد المعتضد أبو العباس أحمد ولاية العهد بعد وفاة أبيه الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل ، وذلك يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين في آخر خلافة المعتمد بن المتوكل ، أقرّ أبا الصقر اسماعيل بن بلبل على ما كان عليه من الوزارة والتدبير ، إلى يوم الاثنين بعده ، ثم قبض عليه وعلى أبنائه^(٢) وحاشيته ، وانتهبت منازلهم ، وطلب ابن الفرات^(٣) ، فاستتر ، وبعث إلى أبي القاسم عبيد الله بن سليمان ، وكان قبل ذلك بمدة منكوباً من قبل المعتمد ، وأمره بالانصراف إلى منزله والبكور إليه ، لينخلع عليه ، فانصرف في طياره^(٤) ، وبكر من الغد إلى المعتضد ، فخلع عليه ، وانصرف وبين يديه جميع القواد والغلمان .

ولما توفي المعتمد في آخر رجب من سنة تسع وسبعين^(٥) أخذ البيعة للمعتضد عبيد الله بن سليمان على الناس ، فأحسن التدبير ، ونظّم سياسة الأمور ، واستكتب

١ - انظر ما تقدم : ص ١٢٧ الحاشية : ٢ وهو وزير من أكبر الكتاب (- ٢٨٨ هـ) . انظر الملة

الاسلامية : ٤ / ٥٦٠ والمسودي : ٨ / ١٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : أسبابه .

٣ - انظر خبر ذلك في الترجمة رقم : ٥١ .

٤ - الطيار : نوع من قوارب الركوب السريعة ، كان كثير الاستعمال في دجلة .

٥ - مات المعتمد سنة ٢٧٩ هـ .

ابنُه القاسم^(١) بن عبيد الله لبدر المعتضد [ي^(٢)] ، وجلت حاله ، فاستنابه في العَرَضِ على المعتضد ، وسعى به بعضُ حسدته ، فلم يقبل المعتضد سعايته ، وحضر عبيد الله ، فدفع إليه السعاية ، فأشده^(٣) :

كفايةُ الله خيرٌ من توقينا وعادةُ الله بالإحسان تُغنيننا
كأد الوشاةُ ولا والله ما تركوا قولاً وفعلأً وبأساءً وتمهجينا
فلم تزدُ نحنُ في سِرِّ وفي علنِ على مقاتلتنا اللهُ يكفيننا

وُحكي أن المعتضد تقدم إليه بأن يوعز إلى القواد وسائر الجند بالخروج إلى الصيد معه ، وذلك في فصل الشتاء ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لهؤلاء القوم استحقاقُ والمالُ عزيزٌ ، ومتى أمرُوا بذلك طالبونا بما يُجددُون به التهم ! فأمسك عنه إلى أن خرج من حضرته ، ثم تقدم إلى خفيف السمرقندي حاجبه بالقبض عليه وأخذ سيفه ومنطقته ، ففعل ذلك . وانصرف القاسم بن عبيد الله من دار بدر فسأل عن أبيه ، فعرف الخبر ، فعاد من وقته إلى بدر ، فتلطف في الوصول إليه ، وبكى بين يديه ، فركب بدر إلى الدار ، فاستأذن على المعتضد ، فتبسم وعلم ما جاء به ، فوجه إليه : « لي شغل مع الحرم^(٤) » ، فقال بدر : إن معي خبراً

[٦٢]

١ - يخص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم : ٥٢ .

٢ - زيادة من (ر) . وتقدم ذكر بدر غلام المعتضد هذا انظر : س ١٤٤ .

٣ - الأبيات من البسيط .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحرم .

لا يجوز تأخيره ، فوجه إليه : « قد عرفت الخبر فانصرف » فوجه إليه : إني قد استعملت في هذه الحال ما لا يُحَبُّ من الأدب ، ولا بدّ أن أخاطبه ! فأذن له ، فلما مثل بين يديه حل سيفه وقال : يا أمير المؤمنين ، دمي معقودٌ بدم عيد الله ، فمتى هممت في أمره بشيء ، أمرت فيّ بمثله ! فقال المعتضد : يبلغ من مقداره أن أمره بأمرٍ فيعارضني [فيه ^(١)] ، ما أنا محتاج إلى رأيه ، وإنما مجراه مجرى من ينفذ ما أمره به ؛ فقال بدر : ليس يُعاود ولا يجاوز ما تأمره به ؛ فقال : امض فخذهُ ! فخرج بدر ، فكسر غَلَقَ الحجرة وأخذه ، وتقدّم إليه بترك المعارضة فيما يأمره به .

وكان المعتضد يصف عيد الله بالدهاء والرُجَلَة ، فلما أشار إليه بإخراجه مع بدر إلى الجبل ، وقع له أنه إنما أراد التخلص والبعث منه ، فقال لبدر : قد استوحشتُ من عيد الله لالتباسه الخروج ، وقد عزمتُ على أن أقبضَ عليه ، وأقلدك خراجها مكانه ؛ فدافعه عن ذلك وراجعته ، وكان أحمد بن الطيب قريباً منهما ، وكان المعتضد يأنس به ، فوقف على كلامهما ، فمضى من فوره فعرف عيد الله ما جرى ، بعد أن أحلفه أن يستره ، فقلق عيد الله ، ولم تسمح نفسه بكتمانه ، فصار من غد إلى المعتضد ومعه ثلثُ جميع ما يملك من ضيعةٍ وعقارٍ ومال ، فوضعه بين يديه وقال له : قد جعلتُ لك يا أمير المؤمنين جميعَ ملكي حلالاً طيباً

١ - زيادة من (ر) .

وتؤمنني على نفسي وولدي! فأنكر المعتضد ذلك وسأل عن سبب ما بلغه ، فدافعه ، فأمسك المعتضد وصرفه ، وأحضر بدرأ فأسمعه كل مكروه وقال : أنت أخبرت عبيد الله ، ولم يحصل إلا على فساد نيته لنا ! فحلف له بدر بأيمان صدقه فيها ؛ ولما كان من غد حضر عبيد الله ، فخلا به وألح عليه أن يعرفه من الذي رقى إليه ذلك ؛ فقال : أخبرني به أحمد بن الطيب . فقال : كذب وإنما أراد التشويق^(١) عندك ، فكن على ثقة ، فليس لك عندي إلا ما تجبه . ثم قبض على أحمد بن الطيب وحبسه في المطامير إلى أن مات .

[٦٣]

وقيل إن أحمد بن الطيب المذكور كان يقول للمعتضد : كثير من الأمور يخفى عليك ويستر دونك ! فقال له يوماً : فما الدواء ؟ فقال : توليني الخبر على بدر وعبيد الله ؛ فقال : قد فعلت ! قال : فإذا فعلت فأكتب لي رقعة ! فكتب له بذلك ، فأخذ التوقيع وجاء به إلى عبيد الله ليتقرب إليه ، فأخذه عبيد الله ، ثم وثب ، فطلبه ابن الطيب فقال : أنا أخرجه إليك ؛ ووكل به في داره وركب إلى بدر ، فأقرأه إياه ، فدخل إلى المعتضد ، فرمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له : أنت نعشتني وابتدأتني بما لم أومله ، وكل نعمة لي منك وبك وتفضل هذا بفلان ! فقال : إنه يسعى عليكما عندي فأكره [ذلك^(٢)] فاقتلاه وخذ ما له ؛ فأدخل في وقته إلى المطامير .

١ - التشويق : إظهار الشوق .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٥٠ - علي بن محمد بن الفياض^(١)

كتب للمعتضد، وكان يؤمل وزارته، فلما وجه المعتضد إلى عييد الله وأمره بالبعور إليه ليخلع عليه ويقلده الوزارة، دخل^(٢) في انصرافه إلى علي هذا وأعلمه بما فوّض إليه المعتضد، وسأله معاضدته ومشاركته في أمره، فأجابه إلى ذلك، وتعاهدا عليه، ثم فسد ما بينهما، فلاحاه عييد الله بحضرة المعتضد وقال له: لمن كتبت حتى تدعي الفصاحة؟ فقال: ألي تقول هذا؟ أنت كتبت لموسى بن بعا، وأنا كتبت لأمير المؤمنين، فأيتنا أولى بالفخر!

ويقال إن القواد قالوا لبدر: مولاك - رضي الله عنه - علي ما تعرفه وما له في صدور الناس من الهيبة، وقد أحب أن تستوزر ابن الفياض، وهو من تعلم في جفاته، فلا يجد الناس بين الخليفة وكتابه فرقا^(٣)! فلم يزل بدر يلطف به حتى صرفه عن ذلك الرأي.

وكان لابن الفياض كاتب يكتب لأبي عيسى بن المتوكل، فلما حدثت الحادثة على أبي عيسى قبض على كاتبه، فاستتر ابن الفياض، فدخل يوماً عييد الله بن سليمان إلى المعتضد، وكره أن يهجم عليه من ابن الفياض بما يكره، ولا يدرى ما يكون جوابه، ولا ما يجده عنده، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد استوحش

١ - أبو الحسن مدوح البحتري، وهو من أصل فارسي. انظر أخبار البحتري: ١١٧.

٢ - رواية (ق) و (س)، وفي (ر): فتوجه.

٣ - رواية (ق) و (ر)، وفي (س) فرجاً.

ابن الفياض لما اعتقل كاتبُ أبي عيسى، لأنه كان يكتب له؛ وتأمل وجه المعتضد عند ذلك، فقال له: ابعث إليه وآنسه وأزل وحشته! فقال: السمع والطاعة! وأحضره الدار، فدخل والناس وقوف ينظرون إليه، فقال المعتضد لما رآه: يا علي تأمر بجبس كاتبك، لشيء بيننا وبينه من غير || جهتك فتستوحش! فقال ابن الفياض متمثلاً^(١):

وذلك من تلقاء مثلك رائحٌ
فتبسم المعتضد، وألانَ خطابَه له رفقاً [به، وإبقاءً^(٢)] عليه.

٥١ - علي بن محمد بن الفرات^(٣)

لما قبض المعتضد على أبي الصقر استر علي هذا وأخوه أحمد^(٤) وكانا من كتابه ومتقدمين في الأعمال، ثم ظفر بهما وحبسا، ودعا بعلي منها يوماً عييد الله ابن سليمان، فجيء به وهو مقيدٌ وعليه جبةٌ دنسة^(٥)، فقال: الله الله أيها

١ - شطر من الطويل، من بيت للتأنيب الديباني، انظر ديوان التأنيب: ٧٦.

٢ - زيادة من (س) و (ر).

٣ - ابن الفرات أبو الحسن (٢٤١ - ٥٣١٢) وزير من الدعاة الفصحاء الأديباء. ترجمته وأخباره في تحفة الأمراء للصائي: ٨ - ٢٦٥ وانظر الملة الإسلامية: ٢/٤٠٠ والأعلام: ١٤١/٥ - ١٤٢.

٤ - أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات كان أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والأدب (- ٥٢٩١) انظر ابن خلكان: ٣/١٠٠ والأعلام: ١/١٩٦.

٥ - الخبر مع بعض الاختلاف في تحفة الأمراء: ٩.

الوزير! وجعل يشكو^(١) ما لحقه وأخاه، فهدأه وسكته، وأمره بالجلوس، فلما زال عنه الروع أخذ معه في أمر العمل وما يحتاج إليه، فاتصل كلامه وانبسط في ذكر الأموال والعمال انبساط رجل جالس في الصدر، وجعل يقول: ناحية كذا مبلغ ما لها كذا، وهي كذا، وعاملها فلان من حاله كذا، وناحية كذا عاملها فلان ينبغي أن يُشدَّ بمشرف أو شريك، حتى أتى على الآفاق.. فتهلل وجه عبيد الله وقال له: اعتزل واعمل عملاً بما قلت به! فاعتزل عليّ ومعه أحد الكتاب، فأملى عليه ما طلب وجاء بالعمل، ثم كلم الوزير في أمره وأمر أخيه، فأمر بحل قيودهما والتوسعة عليهما، وقال لهما: لن يبعد خلاصكما، وأنا أسأل المعتضد في أمركما، ارجعا إلى موضعكما، والتفت إلى من حضر فقال: رأيتم مثل هذا الفتى قط؟ — يعني ابن الفرات — والله لا فارقتُ الأمير أو استوهبهما منه، فإني أعلم أن الملك لا يقوم إلا بهما، فأطلقهما بعد أيام واستعملهما.

ويقال إن عبيد الله قيل له: إن أردت أن يتمشى أمرك فأطلق ابني الفرات واستعن بهما؛ فنهض إلى المعتضد وأعلمه أن هؤلاء القوم قد داسوا الدنيا وعلموا أعمالها، قال: وكيف تصلح لنا نياتهم، وقد نكبناهم؟ فقال: إذا رددت ضياعهم واستخلصتهم صلحوا! فقال: إنهم غير مأمونين في السعي عليك والإفساد بيني وبينك، وأمرهم إليك؛ فخرج و [أ] ^(٢) حضر أحمد بن محمد، فأدناه وآنسه،

١ - رواية (س)، وفي (ق) و (ر): يشكو أماً.

٢ - زيادة من (س) و (ر).

وقال له : قد استوهبتك من المعتضد لأستعين بك ، وقصَّ عليه القصة ، فقال :
يتقدمُ الوزيرُ بإحضار الطائي وعليّ بن محمد أخي ؛ فقال : افعل ، فأحضرهما
فأخذ دواة ، واعتزل بهما ، فلم يزل هو وأخوه يناظران الطائي على ضمان الكوفة
وسوادها وما يتصل بها ، وعلى أن يحمل من مالها كلَّ شهر ستين ألف درهم^(١) ،
وفي كل يوم سبعة آلاف دينار ، ففعل ذلك وضمناه ، وأخذنا خطه وجاء به إلى
عبيد الله^[٦٥] ففسره ، وكان ذلك سببَ ارتقاءهما إلى أن ولي [علي^(٢)] منهما وزارة
المقتدر ثلاث مرات بعد نكبات عظيمة^(٣) . ولما جلس للمظالم في وزارته الثانية
رُميت إليه رقعة فيها^(٤) :

أبا حسنٍ عزاءٍ وأحتساباً إذا سهمٌ من الحدّان صاباً
فإنَّ اللهَ يأخذُ ثمَّ يُعطي وإنَّ أخذَ الذي أعطى أثاباً

٥٢ - القاسم بن عبيد الله^(٥)

عرض على المعتضد في حياة أبيه عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فلما توفي

١ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : دينار .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - تفصيل ذلك في تحفة الأبرار : ٢٢ - ٣٨ وابن خلكان : ٣ / ٩٧ .

٤ - البيهقي من الوافر .

٥ - القاسم بن عبيد الله (٢٥٨ - ٣٢١ هـ) وزير المعتضد والمكفي . وهو من الكتاب الشراء .

انظر الملحة الإسلامية : ٤ / ٥٦٠ ومعجم الشراء للرزباني : ٣٣٧ والأعلام : ٦ / ١١ .

عبيد الله كتب إلى المعتضد رقعة يُعرفه بذلك منها : « ولما أفتت^(١) من هذه الصدمة التي وقعت عليّ ، لم آمن أن يدخل عليّ الخلل الواقع في أوائل الحوادث ، وكرهتُ أن أحدث شيئاً من الأعمال دون علم رأي أمير المؤمنين سيدنا ، فتوقفتُ ليأتيني من أمره ما يكون عملي بحسبه ! » فأجابه المعتضد : « أستمعُ اللهَ النعمة بيقانك ؛ وصلَ كتابك بالحادث العظيم - والله - عندي ، فأورد عليّ ما ألقني وأرضني وأبكاني وبلغ مني ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله أحسب أبا القاسم ، وإياه أسألُ أن يغفر له ، وما مضى من مثلك وراءه ، ولستُ أشكُ فيما نزل بك ، وحقيق عليك ، ولستُ بمن يحتاج إلى وصية ، فبحياتي عليك لما تعمل بنفسك عملاً يضر بيدك^(٢) ، وأخرج اللوعة بالبكاء ، فإن فيه راحةً وفرجاً ، ودع تجاوز ذلك إلى غيره ؛ وأما الأعمال التي استأذنتنا فيها فتقلدها ونفذها ، وأجر الأمور على ما كان أبوك يُجريها عليه ، وأخذُ حذوه ، واسلكُ طريقه ، فإني أرجو زيادتك ، ولا أخشى إضاعتك إن شاء الله ! » .

وبعث المعتضد من صار إليه من خدمه بالقاسم في غد ذلك اليوم ، وكان نازلاً بالثريا ، فلما رآه عزّاه عن أبيه ، وبسطه^(٣) وآنسه ، وقال : ثق بما لك عندي فإن الثقة^(٤) بذلك تُوفي على المصيبة وإن عظمت ! ثم خلع عليه للوزارة ، فخرج معه

١ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : وفت .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بيدك .

٣ - بسطه : جرّاه وسرّاه .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) النعمة .

بدر وجميع القواد والجيش حتى صار إلى منزله .

ولما توفي المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين [ومائتين ^(١)] بعد ستة كاملة من وزارة القاسم ، أخذ البيعة للمكتفي ابن المعتضد على الناس ، واستقامت الأمور وعظمت هيئته وجل شأنه .

وكان من رأي بدر توليه عبد الواحد ^(٢) بن الموفق ، فخالفه القاسم ، ثم خافه

فأغرى به || المكتفي حتى قتله ^(٣) . [٦٦]

وذكر أن المعتضد أحب أن يستكتب أحمد بن محمد المعروف بجرادة ، بعد

وفاة عبيد الله بن سليمان ، فألح [عليه ^(٤)] بدر يقبل الأرض بين يديه ويقول :

تريتك وصنيعتك القاسم ! فيقول له المعتضد : القاسم حدث غيري وجرادة

شيخ مجرب ! فلم يزل به إلى أن قال : اختر عشرة آلاف دينار أو القاسم ! فاختار

أمر القاسم ؛ فقال له المعتضد : والله لاقتلك غيره ! فكان كما قال .

واستنقل المكتفي بعد ذلك القاسم ، وأنكر قلة وفائه لبدر ، وعزم على

صرفه وتقليد غيره ، فبلغه ذلك ، فصار إلى المكتفي ، ورمى بنفسه بين يديه ،

وقال : قد قمت ببيعتك وأنت غائب .. وذكر أشياء من خدمته توجب حرمة ،

١ - زيادة من (ر) .

٢ - في (ر) : عبد الرحمن بن الموفق وهو خطأ ، وانظر الطبري : ٢٢١٦ / ٣ .

٣ - انظر تفصيل خبر مقتل بدر غلام المعتضد في حوادث سنة ٢٨٩ في الطبري : ٢٢٠٩ / ٣ - ٢٢١٠ .

٤ - زيادة من (س) و (ر) .

ثم قال : وهذه رقعةٌ بجميع ما أملك ، لك كله ، وأمنّي ، ولا تسلمني إلى عدوي ! فقال المكتفي : وما السبب في هذا الكلام ؟ فأخبره بمن حكى عنه ذلك ، فعرف صحته وغازه وقال : ما من ذلك شيء ، وإنما أردتُ تولية الدواوين ! واحتمل القاسم في إتلاف المرشح لمكانه ^(١) من كتاب المكتفي ، فتم له ذلك .

وقال الصولي : لعَهدي بالقاسم قد حلَّ سيفه ومنطقته بين يدي المكتفي وهو يتقلّب بالأرض ويقبلها ، والمكتفي يطيبُ نفسه ؛ قال : ثم مضى المكتفي إلى حرب القرمطي والقاسم معه ، فكانت له في ذلك آراء مشهورة أدت إلى الظفر به . وركب مع المكتفي يوم دخولهم بالقرمطي ، وكان من أيام الدنيا ، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين ^(٢) . قال : وسأل القاسم المكتفي أن يشرفه بتزويج ابنه محمد بنته ^(٣) ، فأجابه ومهرها مائة ألف دينار ، فخلع عليه القاسم وعلى أهل الدولة ، ولُقّب بوليّ الدولة ، وكان يكتب عن نفسه : « من وليّ الدولة أبي الحسين القاسم بن عبيد الله » وأمر أن تُؤرخ ^(٤) الكتب عنه بأسماء أصحاب الدواوين ، وهذا ما كان قط إلا لخليفة .

- ١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لذلك .
- ٢ - تفصيل الخبر في حوادث هذه السنة عند الطبري .
- ٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لبنته .
- ٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تزوح .

علي بن عيسى بن الجراح^(١)

كتب للقاسم بن عبيد الله هو والعباس بن الحسن^(٢)، وأشار القاسم وهو في آخر علقته على المكتفي باستكتاب أحدهما، فقدّم العباس للوزارة، وكان عليّ زاهداً متواضعاً حافظاً للقرآن، عالماً بمعانيه وإعراجه، وله في ذلك تأليف^(٣)، وقد حمل عن أبيه الحديث، وله بلاغات لا تُعرف لغيره من الكتاب، ثم وزر للمقتدر غير مرة في أول خلافته وآخرها، ولم يكن يهوى ذلك، بل كان يجب الاعتزال، ويقول: ما كنت أحتسب بمقامي || في هذا الأمر إلاّ أني مجاهد في سبيل الله، خوفاً من فتنة لا تبقي ولا تذر.

ولما ضبط أمر الملك، ومنع الأيدي من الظلم، اشتد ذلك على من اعتاده^(٤)، فطولب ولم يعبه أعداؤه بشيء سوى قولهم: إن شغله بمحققات الأمور تشغله عن جليلها، لأن زمانه لا يفي بذلك؛ إلى أن صرف وحُبس حبساً كريهاً، فكتب في نكبته عدة مصاحف، وكان يحمل في وزارته إلى بيت المال ما يرد عليه مما

١ - علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٢٤٤ - ٣٣٠ هـ) وزير المقتدر والقاهر ، فارسي الأصل ، من أهل بغداد ، شهر بزهد وعفته وعلمه . انظر الملة الاسلامية : ٢ / ٣٩٤ وقاربخ بغداد : ١٢ / ١٤ - ١٦ والأعلام : ٥ / ١٣٣ - ١٣٤ .

٢ - العباس بن الحسن (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) أديب بليغ ، وزر للمكتفي بعد وفاة القاسم بن عبيد الله . انظر الأعلام : ٤ / ٣٢ والفخري : ١٩٢ .

٣ - له كتاب « معاني القرآن » أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ . انظر الأعلام : ٥ / ١٣٣

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : اعتاد .

كان الوزراء قبله يرتفقون به ؛ فقال المقتدر : قد استحيت من الله في مال علي بن عيسى ، فإني أخذته ظلماً ، وأحاله به على مال مصر ، فاشترى به ضياعاً ووقفها على مكة والمدينة .

ولما استقدم من مكة بعد إخراجه إليها^(١) ، والوزير إذ ذاك أبو علي محمد ابن عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٢) ، وقد تبين عجزه ، خلع عليه وقدم للوزارة ، وأمر بالقبض على محمد وابنيه عبيد الله وعبد الواحد ، وكانوا قدر كبوا إلى دار الخلافة ووعدوا أن يُسلم إليهم فسلموا إليه ، فأطلق عبد الواحد وقال : إنه مظلوم ؛ وعامل محمداً وعبيد الله أحسن معاملة ، ورفق بهما ، وكانا قد أرادا قتله في طريق مكة ، فلم يكتنهما فيه حيلة .

ورُفِع إليه أن رجلاً من جلساء عبيد الله قال : إن علي بن أبي طالب قُتل ، فمن علي بن عيسى حتى لا يُقتل ! فما زاد علي أن قال : أما اتقى الله ولا خافه !! ثم كان يقضي حوائج ذلك الرجل ويثني عليه ؛ فلما جلس للناس ورأى تكاثرهم تمثل^(٣) :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعظمون أخوا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

١ - انظر بعض أخباره في فترة نفيه إلى مكة في تاريخ بغداد : ١٢ / ١٤ - ١٥ .

٢ - انظر أخباره في تاريخ الوزراء الصان : ٢٦١ - ٢٨٠ .

٣ - البيتان من البسيط .

وكان علي بن بسّام^(١) قد هجاه لما نُفي إلى مكة ، فلما رُدت إليه الوزارة جلس يوماً للمظالم فمرت به في جملة القصص رقعةٌ مكتوبٌ فيها^(٢) :

وافي ابن عيسى وكنت أضغنه أشدَّ شيءٍ عليَّ أهونه
ما قدر الله ليس يدفعه وما سواه فليس يمكنه

فقال علي بن عيسى ، صدق هذا ابن بسّام ، والله لا ناله مني مكروهٌ أبداً .
وأنشد الصولي بما هجني به علي بن عيسى في نكبته^(٣) :

أيامكم يا بني الجراح قد جرحت كلَّ القلوب ففيها منكم نارُ
لا متع الله بالإقبالِ دولتكم فإنَّ إقبالكم للناسِ إديبارُ

وذكر أنه استشير بعد عزله في حامد بن العباس^(٤) فقال : حاذقٌ بالعمل لا يصلح للوزارة ! فقيل له : قدّم ! فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيما أمضاه ! ثم عزم عليه || أن يتقلدها فأبى ، لِمَا نصح [فيها^(٥)] ، فلم ينفعه ذلك ، فقيل له : فاخرجْ تُعاونُ حامداً ، فيكون له الاسمُ ولك العمل ! فأجاب بعد امتناع طويل . وقيل لحامد : إنا جعلنا علي بن عيسى عوناً لك ، فشكر ذلك ، وذكره بخير ، ومشى أمر المملكة على هذا خمسة أعوام في حسن سيرة وإنصاف من ظالم ، وعلي^٤

[٦٨]

١ - علي بن محمد بن بسّام (٥٣٠٢ -) وأخبره في معجم الأدباء : ١٤ / ١٣٩ - ١٥٢ .

٢ - اليتان من المنسرح وهما مع خبرهما في معجم الأدباء : ١٤ / ١٤١ .

٣ - اليتان من البسيط .

٤ - انظر الفخري : ١٩٩ .

٥ - زيادة من (س) .

ابن عيسى يدبر ذلك كله . وطمع حامد في الاستبداد ، وتضمن علياً بمال عظيم فلم يقدر على ذلك .

٥٤ - أبو جعفر البغدادي^(١)

لحق بالمهدي عبيد الله الشيعي^(٢) في أول تغلبه على إفريقية وإثر البيعة له بركة^(٣) ، فولاه أموراً خفيفة ، ثم صار البريد وكتابة السلطان إليه ، وفسد ما بينه وبين عروبة الكتامي ، وهو حينئذ المستولي على المملكة العبيدية ، وأغراه به جماعة ، فصار البغدادي إلى خوف شديد ، وكان يتوقع الموت في كل يوم ، إلى أن قُتل الكتامي منافقاً ، وجيء برأسه إلى رقادة ، وقتل أخوه وأهل بيته^(٣) ، وتمكن البغدادي من أعدائه ، وجلت حاله عند عبيد الله حين انتقاله إلى المهديّة ، وانقطعت السعاية به ، وتمادت حظوته إلى آخر أيامه ، وولي ابنه القائم^(٤) ، فأبقاه على حاله مدة .

- ١ - أبو جعفر محمد بن أحمد البغدادي . انظر البيان المغرب : ١٦٣ / ١ ، ١٦٩ ، ٢٠٩ .
- ٢ - عبيد الله بن محمد بن ولد جعفر الصادق (٢٥٩ - ٥٣٢٢) مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجد المبيدين الفاطميين أصحاب مصر ، وأحد الدهاة . انظر الأعلام : ٣٥٣ / ١ والبيان المغرب : ١٥٨ / ١ - ١٥٩ .
- ٣ - رقادة : عاصمة أواخر ملوك الأغالبة ، بينها وبين القيروان أربعة أيام ، وسكنها المهدي سنة ٢٩٧ إلى أن انتقل بدولته إلى المهديّة سنة ٥٣٠٨ . انظر معجم البلدان : ٥٥ / ٣ - ٥٦ .
- ٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١٧٢ / ١ .
- ٥ - القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي ٢٧٨١ - ٥٣٣٤ : بويج بعد موت أبيه سنة ٥٣٢٢ وهو ثاني ملوك الدولة الفاطمية المبيدية . الأعلام : ١٤٠ / ٧ والبيان المغرب : ٢٠٨ / ١ - ٢١٠ .

٥٥ - عيسى بن فطيس^(١)

كان عبد الرحمن بن محمد الناصر^(٢) أمير الأندلس قد ولاه الكتابة العليا في حياة أبيه فطيس^(٣)، وأبوه إذ ذاك صدر في وزرائه، فلما عزل الناصر للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة جميع وزرائه بسبب أنكره عليهم، إلا رجلين منهم: أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(٤) ذا الوزارتين^(٥)، وهو أول من تُنبت له بالأندلس، وأحمد بن محمد بن إلياس القائد، ولّى في آخر هذه السنة عيسى بن فطيس الوزارة مكان أبيه، مضافةً إلى الكتابة، ثم عزله عنهما جميعاً بعد خمسة أيام من جمعهما له. وولّى الكتابة عبد الرحمن بن محمد الزجاجي، ثم وجّه فيه - وقد برز مع الناس لشهود الاستسقاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتما من جمادى الآخرة سنة ثلاثين - فجيء به من المصلّى، وأُقعد في بيت الوزارة، وتمادى^(٦) له ذلك مع زيادة الحضوة إلى آخر خلافة الناصر.

[٦٩]

- ١ - عيسى بن فطيس بن أصبغ، وبنو فطيس أسرة مشهورة وليت الكتابة والوزارة بالأندلس. انظر الأعلام: ٥ / ٣٦١.
- ٢ - الناصر الأموي (٢٧٧ - ٣٥٠ هـ) أول من تلقب بالخلافة في الأندلس. حكم خمسين سنة وستة أشهر. انظر الأعلام: ٤ / ٩٩ - ١٠٠ والحلة السيرة: ٩٩ والبيان المغرب: ٢ / ١٥٦ - ٢٣٢.
- ٣ - انظر البيان المغرب: ٢ / ١٩٥، ١٩٧.
- ٤ - يخص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم: ٦٣.
- ٥ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): ذو الوزارتين.

٥٦ - أحمد بن سعيد بن حزم^(١)

ذكر أبو مروان بن حيان أن المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر^(٢) استوزره قبل سائر أصحابه في سنة إحدى وثمانين - يعني وثلاثمائة - في خلافة هشام المؤيد^(٣) بالأندلس، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة، وصير في يده خاتمه، فلما تناهت حاله في الجلالة، وأمّلته الخاصة والعامة، اتهمه المنصور بأنه قد زُهي عليه برأيه، وأنس منه عجباً بشأنه، فصرفه عن الوزارة وأقصاه عن الخدمة، دون أن يُغيّر عليه نعمة، وكان يقول: والله إن ابن حزم للنصيحُ جيباً، الأمينُ غيباً، ولكنه زُهي برأيه، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدييره! فتردد في نكبته مدة، ثم أخرجه لينظر في كور الغرب باسم الأمانة، فرثم^(٤) المذلة وتبرأ من الدالة، فلما زكّن^(٥) المنصور ذلك منه، أعاده إلى حسن رأيه فيه، وصرّفه إلى خطته.

- ١ - وزير الدولة العمارية (- ٥٤٠٢) من أهل العلم والأدب والخير، وهو والد الفقيه المشهور أبي محمد علي ابن أحمد، وللأب ذكر في ترجمة ابنته في الملة الإسلامية: ٢ / ٤٠٥ وابن خلكان: ٣ / ١٥ - ١٦
- ٢ - الحاجب المنصور ابن أبي عامر (٣٢٦ - ٥٣٩٢) أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي. انظر الحلة السيرة: ١٤٨ والذخيرة: المجلد الأول من القسم الرابع: ٣٩ - ٥٨ والبيان المغرب: ٢ / ٣٠١ والأعلام: ٧ / ٩٩ - ١٠٠.
- ٣ - هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر. انظر تفصيل أخباره والحديث عن حركة المنصور الحاجب في البيان المغرب: ٢ / ٢٥٣ - ٢٨٣.
- ٤ - رثم المذلة: ألفها، ويقال هو رؤوم لضم أي أليف له، ذليل راضٍ بالخف.
- ٥ - زكّن: علمه وطمأن إليه.

وذكر أبو عبيد الله الحميدي^(١) وقال فيه: والدُ الفقيه أبي محمد، كان وزيراً في الدولة العامرية ومن أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية، وحدث عن ابنه أبي محمد علي بن أحمد الفقيه قال^(٢): أخبرني هشام بن محمد بن هشام بن محمد بن عثمان المعروف بابن البَشْتِنِيِّ^(٣) من آل الوزير أبي الحسن جعفر ابن عثمان المصحفي عن الوزير أبي - رحمة الله عليه -، أنه كان بين يدي المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامّة، فرُفعت له رقعة استعطاف لأمّ رجل مسجون كان ابن أبي عامر حنقاً عليه لجرم استعظمه منه، فلما قرأها اشتد غضبه وقال: ذكّرْتَنِي وَاللَّهِ بِهِ! وَأَخَذَ الْقَلَمَ يُوَقِّعُ، وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ: «يُصَلِّبُ» فكتب: «يُطَلِّقُ» ورمى الكتاب إلى الوزير، قال: فأخذ أبوك القلم وتناول رقعةً وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة، فقال له ابن أبي عامر: ما هذا الذي تكتب؟ قال: بإطلاق فلان إلى صاحب الشرطة؛ قال: فحرد^(٤) وقال: من أمرك^(٥) بهذا؟ فناوله التوقيع، فلما رآه قال: وهمتُ! واللّه ليصلبنّ! ثم خطّ على ما كتب؛ وأراد أن يكتب «يُصَلِّبُ» فكتب «يُطَلِّقُ»

- ١ - صاحب كتاب (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) وترجمة الحميدي (- ٤٨٨ هـ) في بغية المتنصّر رقم ٢٥٧ ص ١١٣ ونفح الطيب : ٢ / ٣١٦ - ٣١٧ .
- ٢ - الخبر في جذوة المقتبس : ١١٧ - ١١٩ وفي بغية المتنصّر في ترجمة ابن حزم رقم ٤١١ ص ١٦٩ - ١٧١ وفي وفيات الأعيان : ٣ / ١٦ نقلاً عن جذوة المقتبس .
- ٣ - انظر ترجمته في بغية المتنصّر رقم ١٤٣٤ ص ٤٧٠ والبَشْتِنِيِّ نسبة إلى قرية بشتين .
- ٤ - رواية المصدر ، ومعناها : غضب ، وفي (ق) و (ر) : فخرج ، وهو تصحيف .
- ٥ - في الأصول : أمر .

قال : وأخذ والدك الرقعة فلما رأى التوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر بإطلاقه ، ونظر إليه المنصور متادياً على الكتابة ، فقال : ما تكتب ؟ قال : || ياطلاق الرجل ، فغضب غضباً شديداً أشدَّ من الأول ، وقال : من أمرك^(١) بهذا ؟ فناوله الرقعة ، فرأى خطه ، فخط على ما كتب ، وأراد أن يكتب « يُصلب » فكتب « يُطلق » فأخذ والدك الكتاب فنظر ما وقع به ، ثم تمادى على ما كان بدأ به ، فقال له : ماذا تكتب ؟ قال : ياطلاق الرجل ، وهذا الخطُ ثالثاً ، فلما رآه عجب وقال : نعم يُطلق على رغمي^(٢) ، فمن أراد الله إطلاقه لأقدر أنا على منعه ! أو كما قال .

٥٧ - عبد الملك بن إدريس الجزيري^(٣)

عُتب عليه المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، وكان في الغاية من البيان والخطابة ، فصرفه عن الكتابة ، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى القلاع المتبعة بشرق الأندلس ، فقال في ذلك^(٤) :

- ١ - في الأصول وجذوة القتبس : أمر .
- ٢ - في (ر) : على رغم أنفي .
- ٣ - أبو مروان الجزيري (- ٣٩٤) وزير أندلسي من الكتاب ، اعتقله المظفر بن أبي عامر حتى مات ؛ انظر الذخيرة (القسم الرابع من المجلد الأول : ٣١ - ٣٧) والمطمع : ١٣ - ١٤ والصلة لابن بشكوال رقم ٧٥٧ : ١ / ٣٥٠ وجذوة القتبس : ٢٦١ وبشيرة المتنس رقم ١٠٥٨ ص ٣٦٢ - ٣٦٣ ونفح الطيب : ١١٩ / ٢ - ١٢١ والأعلام : ٣٠١ / ٤ .
- ٤ - الأبيات من البيط .

قالوا جفاه ثلاثاً ثم غربه
 جاروا وما عدلوا في القول بل حكموا
 أليس يوقد نصل السيف ضاربه
 حتى إذا ما سقى حديه ربهما
 وما المهذب إلا من تعرفه
 من لم يذق طعم بؤسها وشدها^(١)
 ودون هذا الذي قالوه أفضية
 لا بد للقدر المقدور من أمد
 وكتب من معتقله قصيدته المشهورة في الناس وأولها^(٢) :

أولى بعزم تجلدي وتصبري
 يقول فيها^(٣) :

وأعلم بأن العلم أفضل رتبة
 فاسلك سبيل المقتنين له تسد
 وبضمير الأفلام يبلغ أهلها
 وأجل مكتسب وأسنى مفخر
 إن السيادة تقتنى بالدقتر
 ما ليس يبلغ بالجياد^(٤) الضمر

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وشقوتها .

٢ - القصيدة من الكامل ، وطلتها وأبيات منها موجودة في صفة جزيرة الأندلس للحميري : ١٢٥ .

٣ - رواية الأصول ، وعند الحميري : واعتماد .

٤ - الأبيات الثلاثة في بنية الهمس : ٣٦٢ .

٥ - رواية الأصول ، وفي بنية الهمس : بالعتاق .

وفيها يقول أيضاً يصف المعقل الذي حُبِس فيه ^(١) :

في رأس أُجْرَدَ شَاهِقِ عَالِي الدُّرَى ما بعده لَمَوْحِدٍ مِنْ مَعَمَّرٍ ^(٢)
 || يَا وَيْ إِلَيْهِ كَلَّ أَعُورٌ نَاعِبٍ ^(٣) وَتَهَبُّ فِيهِ كَلُّ رِيحٍ صَرَصِرٍ

[٧١]

وَيَكَادُ مِنْ يَرْقُ إِلَيْهِ مَرَّةً فِي عَمْرِهِ يَشْكُرُ انْقِطَاعَ الأَبْهَرِ
 وَفِي آخِرِهَا يَخَاطِبُ بَنِيهِ :

لَا تَسْأَمُوا إِحْضَارَهُ رَغَبَاتِكُمْ فَمَبَاتُهُ مَبْسُوطَةٌ لَمْ تُحْظَرْ
 وَعَسَى رَضَى الْمَنْصُورِ يُسْفِرُ وَجْهَهُ فَيَدِيلُ مِنْ وَجْهِ الْفِرَاقِ الأَغْبَرِ

فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سبباً إلى العفو عنه والإحسان إليه .

وقال ابن حيان ، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن أبي عامر في إذلاله

المفضي به إلى إذلاله : وفي مثل هذا ^(٤) السيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن

إدريس المعروف بالجزيري وإقصاؤه له مرةً بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة ^(٥)

وكان أكثر من يشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد ، وانهما كهم

في التعاليم الديوانية التي استدرّوا بها الجباية وحصلوا بها المراتب العالية ، فكان

١ - الأبيات الثلاثة التالية عند الحميري : ١٢٥ .

٢ - اسم المكان من عَمَر : عمر ربه : عبده وصلى وصام . وعند الحميري : مؤمّل من مصر !

٣ - هذا البيت والذي يليه هما أيضاً في المطمح : ١٣ ونفع الطيب : ٢ / ١٢٠ ، وفي الأصول : ناعب ، وفي المصادر الأخرى كلها : ناعق .

٤ - في (س) و (ر) : هذه ، والسيل يذكر ويؤث

٥ - بلدة في شرق الأندلس ، بينها وبين بلنسية مسيرة أربعة أيام . الحميري : ١٢٤ - ١٢٥ .

الجزيري يُزري بهم ويجب الاشتغال على ابن [أبي] عامر، ويتصور فرط حاجته إليه في الإنشاء، ولم يكن من شأنهم^(١)، فسخط عليه المنصور، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته، وقدّ كاتبه على الحشم ديوان الرسائل، فاستجزأ^(٢) به لذهاب مشيخة كتّاب الرسائل في الوقت، ورضي بعد ذلك عن عبد الملك لما حمد حاله في الرياضة، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور^(٣). ويقال^(٤): إن المنصور سجنه في مطبق^(٥) الزاهرة مدة، فاستعطفه من الرسائل والأشعار بما أثمر تسريحه، فكتب إليه^(٦):

عجبتُ من عفو^(٧) أبي عامر لا بدَّ أنْ تَتَّبِعَهُ مِنْهُ
كذلك اللهُ إذا ما عفا عن عبده أدخله الجنَّة

فسرَّ المنصورُ بذلك، وأعادَه إلى حاله، وأطلق له ما اعتقل من ماله، ثم استوزره بعده المظفر^(٨) عبدُ الملك بن محمد بن أبي عامر.

١ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): مثاهم.

٢ - اكتفى.

٣ - صاحب المعجب يده كاتباً ووزيراً للعاجب المنصور. انظر ص ١٩.

٤ - انظر الخبر في الذخيرة: القسم الرابع من المجلد الأول ص ٣٢.

٥ - المطبق: السجن تحت الأرض.

٦ - البيتان من السريع، وهما في نفع الطيب: ١ / ٣٩٥، ٥ / ٢٠٧.

٧ - رواية الأصول، وفي نفع الطيب: أما ترى عفو...

٨ - انظر ترجمته في بغية الملتبس رقم ١٠٣٣ ص ٣٦١.

٥٨ - عيسى بن سعيد القطاع^(١)

قال ابن حبان^(٢) : اختلف عيسى إلى الديوان ، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حركته في دولة الحكم ، فبلغ به المنازل الجليلة ، وكان مشهوراً عنده يمين النقية .

٧٢] || وحكي أن ابن أبي عامر كان في مجالس أنسه بما يعمله من كيدهِ ويُبرمه من رأيه أكلف به مما يُدار عليه من طيب العقار ويُعلّل به من سحر الأوتار ، ولقد أكثر في ذلك ليلة على كاتبه الأخص عيسى بن سعيد ، وكان أول كاتب كتب له قبل ملكه ، فكان ينيسط عليه بسالف^(٣) حرمة وقديم صحبته ، فلما باعد بينه وبين شهوته ، وقطع به مدة الليلة عن لذته قال : اللهم غُفراً ! إما شرابٌ ولذة وإما خدمة ومشقة ، فإذا قد عزمت على صلاة النهار بالليل ، فأسكت المُسمِعة وتلحضر الخريطة ، ثم أمر بما شئت نغم به على الحقيقة ، فخلطُ الجِد بالهزل مفسدة ، وإنما نستجم بهذه الساعة الضيقه لقطع الأوقات الطويلة ! فضحك المنصور وقال : أضجرتنا عيسى ، وليس منا في شيء ، ومن عدل بالأمر والنهي لذة فقد اتقى من الذكورة ! ثم توفّر بقية الوقت على المنادمة .

١ - قتله المظفر عبد الملك بن أبي عامر سنة ٥٣٩٧ . انظر أخباره في الذخيرة : القسم الأول من المجلد الأول : ١٠٢ - ١٠٨ .
٢ - الخبر في الذخيرة ينقله ابن بسّام عن ابن حبان أيضاً . انظر القسم الأول من المجلد الأول من الذخيرة : ١٠٣ .
٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) لسالف .

٥٩ - خلف بن حسين بن حيان

كان من كُتّاب المنصور [ابن] أبي عامر ، وهو والد أبي مروان حيان بن خلف^(١) صاحب التاريخ ، وأخبر عن نفسه قال : بكتني المنصور يوماً على بعض ما أنكره مني تبكيتاً بعث من فزعي ما اضطربتُ منه ، فأشفق عليّ وخفف عني ، وأنقذني للوجه الذي استنكر فيه بُطِّي ، فعُدتُ بتمامه بعد أيام^(٢) ، فاستوقفني وأخلى مجلسه ، ثم أدنانني فقال : رأيتُ من ذعرك ما استنكرت ، ومن وثق بالله بريء من الحَوْل والقوة لله ، وإنما أنا آلةٌ من آلاته ، أسطو بقدرته وأعفو عن إذنه ، ولا أملك لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي ، فطامن جأشك فإنما أنا ابن امرأة من تميم ، طالما تقوتت من غزلها ، أغدو به إلى السوق وأنا أفرح الناس بمكانه ، ثم جاء من أمر الله ما تراه ، ومن أنا عند الله لولا عظفي على المستضعف المظلوم ، وقهري للجبار الطاغوي ! ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في (أخبار الدولة العامرية^(٣)) من تأليفه ، وفي مناقب المنصور محمد بن أبي عامر وهيته التي لا يُسامح في نقصانها أحداً من ولد ولا ذي خاصة ، حتى حُشيت أحشاءُ الناس ذعراً ، ثم يأتي من كرم الإعتاب بهذا العجب العجائب .

١ - مات سنة ٤٦٩ هـ . انظر الملة الإسلامية : ٢ / ٤٠٠ - ٤٠٦ .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تمام .

٣ - لم يصل إلينا ، وابن عذارى ينقل عنه في البيان المغرب (١ / ٢ - ٣) والمراكتي يذكر لابن

حيان كتاباً بعنوان (المآثر العامرية) انظر المعجب : ٢٦ .

٦٠ - أحمد بن علي الجرجرائي أبو القاسم^(١)

[[٧٣]] نكبه الحاكم بن العزيز العبيدي^(٢) صاحب مصر وأمر به فقُطعت يداه جميعاً لجنابة جناها أو تجنّأها هو عليه ، فما ارتاع لما أصابه . وحكي^(٣) عنه أنه عصب يديه إثرَ قطعها وانصرف إلى ديوانه فجلس لخدمته على عادته وقال : إن أمير المؤمنين لم يعزّلني وإنما عاقبني لجنابتي^(٤) ! فجعل الناس يعجبون منه ، وكان جلدأ حازماً ضابطاً داميةً فصيحاً ، فلما بلغ ذلك الحاكم [استعظمه^(٥)] له ، وشرفَ به لديه ، ورق على فظاظته لما نزل به ، فرقاه إلى الوزارة ، وإنما كان قبلُ في أحد الدواوين ، فوزر له بقية أيامه ، ثم لآينه الظاهر^(٦) مدة [ولايته^(٥)] ثم لآينه المستنصر^(٧) ابن الظاهر نحواً من ثماني سنين .

وأراد المعز بن باديس الصنهاجي^(٨) صاحب القيروان مكابذته ، فجعل يكاتبه

- ١ - الجرجرائي (- ٤٣٦ هـ) واسمه في الأعلام : علي بن أحمد أبو القاسم أمه من جرجرايا بالمرق وسكن مصر ، ووزر للحاكم الفاطمي والظاهر والمستنصر . الأعلام : ٥٨ / ٥ ، وانظر البيان المغرب : ٢٧٦ / ١ وفي أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حناد وفاة في ٤٨٦ . انظر ص ٥٧ .
- ٢ - انظر أخبار ملوك بني عبيد : ٤٩٠ - ٥٨ .
- ٣ - انظر المصدر السابق : ٥٧ .
- ٤ - رواية الأصول ، وفي أخبار ملوك بني عبيد : لحياتي .
- ٥ - زيادة من (س) .
- ٦ - انظر سيرته في أخبار ملوك بني عبيد : ٥٨ .
- ٧ - انظر المصدر السابق : ٥٩ .
- ٨ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٢٧٣ / ١ - ٢٩٦ .

مستميلاً له ومعرضاً بالتحدث معه على بني عبيد الله ، وكتب له بخطه قطعة يتمثل بها ، منها ^(١) :

وفيك صاحبتُ قوماً لا خلاق لهم لولاك ما كنت أدري أنهم خلَقوا

فقال الجرجاني : ألا تعجبون من هذا الأمر ؟ هذا صبيٌ مغربي بربري يجب أن يخدع شيخاً بغدادياً عربياً ! وإنما اتهمه بفعل ^(٢) ذلك ليوقع بين القوم ووزيرهم إن عثر على هذه الرموز ؛ ثم قال : والله لا جئشتُ إليه جيشاً ، ولا تحملتُ في إهلاكه ^(٣) نصباً ، وأباح للعرب العبور بمجاز النيل من جهة قبائل الأعراب ^(٤) ، وكان ذلك محظوراً ممنوعاً ، وجعل لكل عابريهم فرواً وديناراً ، فأجاز منهم خلقاً عظيماً من غير أن يأمرهم بشيء لعلمه أنهم لا يحتاجون إلى وصاة ، وأقاموا بناحية بركة وما جاورها ، ولم يكن لهم أثرٌ أمدأ طويلاً ، ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي إلى القيروان فسكنها أعواماً ، وآل أمرهم إلى أن هزموا المعز بن باديس ثاني عيد الأضحى سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة في ثلاثة آلاف فارس ، وهو في أعداد عظيمة وجموع كثيفة ، وأخربوا القيروان وتغلبوا على نواحيها ، وتكاثروا بعد ذلك بإفريقية والمغرب إلى اليوم .

١ - البيت من البيط .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بمد .

٣ - رواية الأصول (املاكه) ولعل الصحيح ما أئتمناه .

٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٣ وأعمال الأعلام : ٣٠ .

٦١ - محمد بن سعيد التاكرُمني أبو عامر^(١)

ذكر أبو محمد بن حزم الفقيه^(٢) أنه كان أحد القادمين مع المهدي^(٣) محمد ابن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن بن أبي عامر والساعين عليه ؛ قال : ثم ولي عبد العزيز^(٤) بن عبد الرحمن بلنسية ، فكان محمد بن سعيد من أخص الناس به ، ومتولي تدبير أموره إلى أن مات .

وقال ابن بسام وذكر أبا عامر هذا في الذخيرة^(٥) : لما انقرضت الدولة العامرية وانشقت عصاها ، وأدارت الفتنة الميرة رحاها ، كان أحد من مرق من ظالمائها ، وآوى إلى جبل عصمه من مائها ، فاستقر في بلنسية وأميرها حينئذ^(٦) مظفر ومبارك^(٧) صاحبه وكانا من عبيد العامرية ، فانتظم في سلكهما ، وشاركها

-
- ١ - التاكرُمني ترجمته في جذوة المتبس : ٥٦ وبغية المتبس : رقم ١٣٧ ص ٧٠ .
 - ٢ - علي بن أحمد ، وتقدمت الإشارة إليه : انظر ص ١٩١ حاشية : ١ وترجمته في الملة الاسلامية : ٤٠٧ / ٢ - ٤١٠ وابن خلكان : ١٣ / ٣ - ١٧ .
 - ٣ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٥٠ - ١٠٠ والمجب : ٢٨ - ٢٩ .
 - ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٦٤ - ١٦٥ وفي أن ابن التاكرُمني كان كاتب رسائله ، ولم تزل حاله تسمو حتى اتصل بوزارته فتال جسيماً من دنياه .
 - ٥ - أشار ابن بسام في القسم الأول من المجلد الثاني (ص ١٦٥) إلى أن أخبار أبي عامر هذا تأتي في القسم الثالث من هذا المجموع - يعني كتابه الذخيرة - ولم يطبع هذا القسم بعد .
 - ٦ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : يومئذ .
 - ٧ - أخبارهما في البيان المغرب : ٣ / ١٥٨ - ١٦٣ .

في مراتب ملكها ، إلى أن أجابا صوت المنادي ، وخلا منها النادي ؛ قال : وأفضى ملكها وملك من كان بهذا الأفق الشرقي = يعني من الأندلس — من تلك الطائفة العبدية^(١) المجاييب^(٢) إلى عبد العزيز وهو الملقب بالمنصور ، فنهل أبو عامر في دولته وعلّ ، ونهض بأعباء مملكته واستقلّ .

وُحكي أن مجاهداً كتب يوماً إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير بيت الحطيئة حيث يقول^(٣) :

دع المكارم لا ترحلْ لبُعَيْتِهَا واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلما وردت على المنصور أقامته وأعدته ، وكاد يرق من إهابه فضلاً عن ثيابه ، واستحضر أبا عامر التاكريني ، فقال له : تطأطأ لخطبك واسمع المراجعة عنه ؛ وعنون وبسمل وكتب هذا البيت^(٤) :

شتمت مواليتها عييدُ نزارها شيمُ العبيدِ شتيمة^(٥) الأحرارِ

فسلا المنصورُ عما كان فيه ، وألحق أبا عامر بوزرائه ، فقال جسيماً من

دنياه .

١ - العبدية : اسم جمع لعبد .

٢ - المجاييب : الحصيان .

٣ - البيت من البسيط وانظر ديوان الحطيئة : ١٣٣ .

٤ - البيت من الكامل .

٥ - في (ق) : تشبية ، وهو تصحيف .

٦٢ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(١)

سُعي به إلى المعتلي يحيى بن علي بن حمود^(٢) في خلافته بقرطبة ، فنكبه واعتقله ، فقال في ذلك ما أورده أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري^(٣) في رسالته في صفة السجن والمسجون التي كتب بها إلى المأمون^(٤) يحيى بن ذي النون يستعطف ابن حمود ويعتذر إليه^(٥) :

قريبٌ بمحتلِّ الهوانِ بعيدُ يحدُّ بشكوى حُزنه فيجيدُ
بني ضره عند الإمام فزاله عدوٌّ لأبناء الكرام حسودُ
وما ضره إلا مزاح ورقةٌ تثته سفيه الذكر وهو رشيدُ
جنى ما جنى في قبة الملك غيره وطوق منه بالمظيمة جيدُ

- ١ - ابن شهيد (٣٨٢ - ٤٢٦ هـ) وزير أديب كاتب شاعر ، من كبار الأندلسيين أدبياً وعلماً . انظر فصلاً في أخباره في الذخيرة القسم الأول من المجلد الأول : ١٦٦ - ٢١٠ ، وانظر نفع الطيب : ١ / ٢٣٣ - ٣٤٠ / ٢ و ١٥٠ - ١٥٢ والمطبخ : ١٦ - ٢٢ والحلة السراء : ١٢٧ - ١٢٨ وابن خلكان : ١ / ٩٨ - ٩٩ وجذوة المتنبس : ١٢٤ - ١٢٧ والأعلام : ١ / ١٥٧ .
- ٢ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٣١ - ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٨٨ ، والمجب : ٣٧ - ٣٨ .
- ٣ - عبد الملك بن غصن الحثني من أهل وادي الحجارة (- ٤٥٤ هـ) نكبه المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة وحبه مدة صنت فيها كتاب (السجن والمسجون والحزن والمزون) وابن الأبار يخصص له الترجمة ذات الرقم : ٦٧ وانظر جذوة المتنبس : ٣٧٨ والأعلام : ٤ / ٣٠٧ .
- ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٧٧ - ٢٨٣ .
- ٥ - القصيدة من الطويل ، والأبيات السبعة الأول وغيرها في المطبخ : ٢٠ - ٢١ .

وما بي إلا الشعرُ أثبتته الهوى فسار به في العالمين بریدُ
أفوه بما لم آتِه متعرِّضاً لحسن المعاني عندهم فأزیدُ
فإن طارذِكري بالمجون فإني شقي بمنظوم الكلام سعيدُ

يقول فيها :

إلى المعتلي عاليتُ همي طالباً لكرته إن الكريم يعوّدُ
همام أراه جوده سبل الملا وعلمه الإحسان كيف يسودُ
نفي الذم عنه أن طي بروده عفاف على سن الشباب وجودُ
تؤدّي إلينا أنه سبط أحمدٍ مخايل فيه للهدى وشهودُ

ومنها :

حنائك إن الماء قد بلغ الزبي وأنحت رزايا ما هنَّ عديدُ
ظميتُ إلى صافي الهواء وطلقه فهل لي يوماً في رضاك ورودُ
ولي حرمة حاشا لمثلك أن يرى مضيعاً لها وهو الغداة شهيدُ
فلا يعر من رحماكم من عليكم مطارف مما حاكه وبرودُ
جواهر شعرٍ شا كل المجد دُرّها كما شاكت جيد الفتاة عقودُ

فصفح عنه وخلي سيّله ، فقال من قصيدة يشكره ويهنئه بفتح أولها (١) :

١ - القصيدة من الطويل وبعض أبياتها في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٧٣ - ٢٧٤) .

فَرِيقُ الْعِدَا مِنْ حَدِّ عَزْمِكَ يَفْرَقُ وبالدهرِ يَمَافِ بِطَشِكَ أَوْلَقُ (١)
تَيَمَّمَتُهُ وَالسَّعْدُ حَوْلَكَ جَجْفَلُ وقارعتَه والنصرُ دُونَكَ خَنَدَقُ
يقول فيها :

أَدْرَتُ رَحِيَّ الْحَرْبِ الرَّبُّونَ بِسَاحَةِ وغالبتَه والجوُّ بِالْبَيْضِ يَبْعَقُ
فَلَمَّا حَوَتْ كِفَاكَ رَمَّةً أَمْرِهِ وشُدَّ بِكَفِّ الْحَصْرِ مِنْهُ الْمُخَنَقُ
وَأَسْقِيَتَهُ مِنْ جَمَّةٍ (٢) الْأَمْنِ صَافِيَا إِذَا ذَاقَهُ مِنْ ذَاقِهِ يَتَمَطَّقُ (٣)
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مُسْتَرَقٌ مَكَارِمِ بِمَفْوَكٍ مِنْ رِقِّ الْمَنِيَّةِ يُعْتَقُ
كَشَفْتُ سَمَاءَ الْمَجْدِ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى كَرَمٍ عَنْ طَيْبِ خَيْمِكَ يَنْطِقُ
وَرَدَّتْ رِيَاضَ الْمَفْوِ مِنْكَ فِجَادِي بِأَرْجَائِهَا مِنْ مَزْنِ نَمَاكَ مُعْتَدِقُ
فَإِنِّي أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ أَيُّضَ مُعْرِقًا فَلَا هَزَنِي لِلْمَجْدِ أَيُّضَ مُعْرِقُ

ثم خدَم المستظهرَ أبا المطرفَ عبد الرحمن بن هشام المرواني (٤) إذ بُويعَ له بالخِلافةَ بقرطبة بعد القاسم بن حمود، وكان من كتابه .

- ١ - الأولق : الجنون أو مس منه .
- ٢ - جمّة الماء : مظهره ، والمكان الذي يجتمع فيه الماء .
- ٣ - يقول الأعشى في وصف الخمر :
تريك الغذى من دونها وهي دونه
انظر ديوانه : ١٤٧ .
- ٤ - ترجمته في الحلة السبويه : ١٦٤ - ١٦٦ .

٦٣ - أبو القاسم بن المغربي (١)

أوقع الحاكم العيدي بوالده وأهل بيته ونذر دم أبي القاسم هذا ، فهرب إلى مكة ، وكان في الرتبة العالية من الأدب والعلم ، ثم صار إلى ميافارقين (٢) فتقلد وزارة أميرها ، وانغمس في النعم بعد إظهار الزهد ولبس (٣) الصوف وفي ذلك يقول (٤) :

تَبَدَّلَ مِنْ مُرَقَّةٍ وَنُسْكٍ بِأَنْوَاعِ الْمَسْكِ الشُّفُوفِ
وَعَنَّ لَهُ غَزَالٌ لَيْسَ يَحْوِي هَوَاهُ وَلَا رِضَاءَ بِلُبْسِ صُوفِ
فَمَادَ أَشَدَّ مَا كَانَ اتِّهَاكَ كَذَاكَ الدَّهْرُ مُخْتَلَفِ الصُّرُوفِ

وبعد هذا راسله صاحب الموصل فصار إليه وتقلد وزارته ، ومنها انتقل إلى وزارة بغداد في خلافة القائم بالله أبي جعفر عبد الله بن القادر ، وعنه كتب رسائلته المشهورة في الرد على اليهود الحبارة وإلزامهم الجزية ؛ ثم خاف من الأتراك

١ - الحسين بن علي بن الحسين ، أبو القاسم المغربي (٣٧٠ - ٤١٨ هـ) وزير من الدهاة العلماء الأدباء . قتل الحاكم الفاطمي أباه فهرب إلى الشام ، وتقلب في بلادها ، حتى استوزره مشرف الدولة البويهبي ببغداد بعض السنة . له مؤلفات كثيرة وهو الذي وجه إليه أبو الملاء المري « رسالة المنبيح » .
انظر الأعلام : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ وابن خلكان : ٤٢٨ / ١ - ٤٣٣ ومعجم الأدباء : ٧٩ / ١٠ - ٩٠ .

٢ - ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر ، قرية من آمد . معجم البلدان : ٢٣٥ / ٥ - ٢٣٨ .
٣ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ولباس .
٤ - الأبيات من الوافر .

فخرج من بغداد مستتراً وقد لبس ثياباً بارثةً ، وثف على وجهه منديلاً لثلاً يمتاز من جملة العامة ، وفي ذلك يقول ^(١) :

تمرست مني العُلا بامرئٍ قد علقَ المجدُ بأمراسه
أرُوعَ لا يرجعُ عن تيبه والسيفُ مسلولٌ على رأسه ^(٢)
يستجدُ النجدةَ من رأيه ويستقلُّ الكثرَ من بأسه

وسقط إلى الموصل ثانية ، ثم لحق بميأ فارقين وأقام بها إلى أن استدعي من بغداد إلى الوزارة ثانية .

٦٤ - أبو الوليد بن زيدون ^(٣)

قال ابن حيان ^(٤) : كان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام الجماعة والفتنة ، وبرع ^(٥) أدبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ، فذهب به العُجبُ بكل مذهب ، || وهو ن عنده كلُّ مطلب ، وكان علقه من عبد

١ - الأبيات من السريع .

٢ - هذا البيت ساقط من (ق) .

٣ - ابن زيدون أحمد بن عبد الله (٣٩٤ - ٤٦٣ هـ) أشهر شعراء الأندلس ، كاتب وزير . انظر ابن خلكان : ١ / ١٢٢ - ١٢٤ : وأخباره في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٨٩ - ٣٧٩ وجذوة المقتبس : ١٢١ - ١٢٢ والأعلام : ١ / ١٥١ - ١٥٢ .

٤ - النص في الذخيرة : ٢٩٠ - ٢٩١ .

٥ - رواية الأصول ، وفي الذخيرة : وفرع .

الله بن أحمد المكوي أحد حكام قرطبة ظفّر^(١) أحجن^(٢) أداه إلى السجن ، فألقى نفسه يومئذ على أبي الوليد^(٣) ابن جهور في حياة والده أبي الحزم^(٤) ، فشفع له واتشله من نكبته ، وصيره في صنائعه .

وذكر غيره أنه خاطب ابن جهور من معتقله برسالة^(٥) يقول فيها : « إن سلبتني — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطلتني من حلّي إيناسك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحس الجمد باستنادي إليك ، فلا غرو فقد يغص بالماء شاربُه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتى الحذر من مأمنه ، وإني لأتجد فأقول : هل أنا إلا يد أدامها سوارها ، وجبين عَضَه إكليهُ ، ومشرفي الصقه بالأرض صاقله ، وسهمري عرضه على النار مثقفه ، والعتب محمود عواقبه ، والنبوة غمرة ثم تنجلي ، والنكبة (سحابة صيف عن قريب تقشع^(٦)) ، وسيدي وإن أبطأ معذور^(٧) :

وإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللائي سررن ألوف
وليت شعري ما الذنب الذي أذنبت ولم يسعه العفو ! ولا أخلو من أن
أكون بريئاً فأين العدل ؟ أو مسيئاً فأين الفضل ؟ و [ما أراي^(٨) إلا] لو أمرت

١ - أخباره في البيان المغرب : ٢٣٢/٣ - ٢٣٤ .

٢ - أخباره في المصدر السابق : ١٨٥/٣ - ١٨٧ والحلة السراء : ١٦٨ - ١٧٢ .

٣ - هي (الرسالة الجديدة) المشهورة وما ينقله ابن الأبار منها موجود في الذخيرة : ٢٩٢ - ٢٩٣ .

٤ - شطر بيت من الطويل .

٥ - البيت من الطويل .

٦ - زيادة من الذخيرة .

بالسجود [لآدم فأيت^(١)] ، وعكفتُ على العجل ، واعتديتُ في السبت ،
وتعاطيتُ ففقرتُ الناقة ، وشربتُ من النهر الذي ابتلي به جنودُ طالوت ،
وقدتُ الفيلَ لأبرهة ، وعاهدتُ قريشاً على ما في الصحيفة ، وتأولتُ في بيعة
العقبة ، ونفرتُ إلى العيرِ بيدر ، وانخزلتُ بثُكِ الناسِ يومَ أحدٍ ، وتخلّفتُ عن
صلاةِ العصرِ في [بني^(١١)] قريظة ، وأنفِتُ من إمارةِ أسامة ، وزعمتُ أنْ خلافةَ
الصدّيقِ قلته ، (ورويتُ رُحْمِي من كتيبةِ خالد^(١٢)) ؛ وضحيّتُ بالأشْمِطِ الذي
عنوانُ السجودِ به^(١٣) ، لكانَ فيما جرى عليّ ما يَحْتَمِلُ أنْ يُسَمَى نكالا ،
ويُدعى ولو على المجازِ عقاباً^(١٤) :

وحسبك من حادثٍ بامرئٍ ترى حاسديه له راحينا
فكيف ولا ذنبَ إلا نعمةٌ أهداها كاشح ، ونبا جاء به فاسق ! ووالله
ماغششتك بعدَ النصيحة ، ولا انخرفتُ عنك بعد الصاغية ، ولا نصبتُ لك
بعد التشيع^(١٥) فيك ، فقيم عبثَ الجفاء بأذمتي ، وعاث في مودتي ، وأنى غلبنى

١ - زيادة من الذخيرة .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - اقتباس من قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان :

ضحوا بأشْمِطِ عنوانُ السجودِ به

يقطع الليل تبيحاً وقرآناً

انظر المقدم : ٢٤٤/٤ .

٤ - بيت من المتعارب .

٥ - رواية (ر) والذخيرة ، وفي (ق) و (س) : التشيع .

المُغْلَبُ وفخر عليّ الضعيف^(١)، ولطمتني غيرُ ذات سوار! مالك لا تمنعني قبل أن أفترس، وتُدركني ولما أمزق^(٢)، وقد زانني اسمُ خدمتك، وأبليت الجميل^(٣) في [سماطك، وقتتُ المقام المحمود في^(٤)] بساطك^(٥):

ألسْتُ المُوَالِي فِيكَ نَظْمٌ^(٦) قِصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجَمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجِمًا
 || ويشبهه قوله «ولا ذنب إلا نيمة...» ما كتب به بعضهم إلى أمير أحسن منه
 تغيراً: «ما زال الحاسدُ لي عليك أيها السيد الأمير ينصب الجبائل، ويطلب الغوائل،
 حتى انتهز فرصة فأبلغك تشنيعاً زخرفه، وكذباً زوره، وكيف الاحتراس من
 يَحْضُرُ وأغيبُ، ويقولُ وأمسكُ، مرتصدٌ لا يغفل، وما كر لا يفتر، وربما
 استنصَحَ الغاشُّ، وصدَّقَ الكاذبُ، والحظوةُ لا تدرك بالحيلة، ولا يجري
 أكثرها على حسب السبب والوسيلة؟» فأجابه الأمير مُعْتَبِياً: «حضورُ الثقة بك
 - أعزك الله - يُغني عن حضورك، وصدقُ حالك يحتاج عنك، وما تقرر
 عندنا من نيتك وطويتك يغني عن اعتذارك».

١ - اقتباس من البيت :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف ولم يفتك مثلُ مُغْلَبٍ

انظر المقد : ٦٧ / ٥ .

٢ - من قول الممزق البدي لمعرو بن هند :

فإن كنتُ أكره لآ فكن خير آكل

وإلا فأدركني ولما أنزق

انظر المقد : ٣٧ / ٣ .

٣ - رواية الأصول ، وفي الذخيرة : وأنتُ الجميع .

٤ - زيادة من (س) والذخيرة .

٥ - البيت من الطويل وهو من قصيدة لبحثري يدح بها الفتح بن خاقان : انظر ديوانه : ٥٩ / ١ .

٦ - رواية الأصول ، وفي الديوان : غر .

وذكر الحصري في (زهر الآداب^(١)) أن ابن المعتز كتب إلى بعض الوزراء بذلك ، وبينهما يسير خلاف .

ورسالة ابن زيدون طويلة جليظة ، وفي نكته هذه يقول^(٢) :

يا للرزايا لقد شافيتُ منهلها غمراً فما أشربُ الكروهَ بالغمراً !
لا يهنأُ الشامتَ المرتاحَ خاطرهُ أيُّ مُعنى الأمانى ضائعُ الخطرِ
هل الرياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفةٌ أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمرِ
إن طال في السجنِ إيداعي فلاعجبُ قد يودع الجفنَ حدُّ الصارمِ الذَّكرِ
وإن يُشبَّطَ أبا الحزمِ الرضا قدرُ عن كشفِ ضربي فلاعتبُ على القدرِ
لا تلهُ عني فلم أسألكَ مُعتسفاً ردَّ الصبا غبَّ إيفاءِ على الكبرِ

وفيها يقول أيضاً من قصيدة فريدة^(٣) :

لعمري الليالي إن يكن طال نزعها لقد قرطست بالنبل في مقتل النبلِ
تحلت بآدابي وإن مآربي لسانحة في عرض أمنية عطلِ
أخصُّ لفهمي بالقلبي وكأنما يبيتُ لذي الفهم الزمان على دخلِ^(٤)

١ - انظر زهر الآداب : ٣ / ١٩٥ - ١٩٦ .

٢ - الأبيات من البسيط ، وهي في ديوان ابن زيدون : ٩٢ - ٩٨ والذخيرة : ٢٩٨ - ٢٩٩ وفتح الطيب : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

٣ - الأبيات من الطويل وهي في ديوان ابن زيدون : ١١٢ - ١١٧ والذخيرة : ٣٠٢ - ٣٠٣ .

٤ - رواية الأصول ، وفي الديوان والذخيرة : فعل ، والدخل : الحديمة ، والدخل : العداوة والحقد .

وأجفى على نظمي لكل قِلادةٍ
ولو أنني أسطيعُ كي أرضي العدا
أبا الحزم إني في عتابك مائلٌ
جهائمُ شكري^(١) صبحتك هوادلاً
جوادٌ إذا استنَّ الجيادُ إلى مدى
ثوى صافئاً في مربوطِ الهون يشكي
أن زعمَ الواشون ما ليس مزعمًا
ولم استترِ حربَ الفجار ولم أطع
وإني لتنهاني نهائي عن الذي
هي العنزلتُ بي فهل أنت مُكذبٌ
ألا إن ظني بينَ فِعليكِ واقفٌ

[٧٩]

ثم تهيأ له الفرار من السجن إلى أن شفع فيه كما تقدم فظهر !
ولما ولي أمر قرطبة أبو الوليد بن جهور بعد أبيه أبي الحزم نوه به ،
وأسنى خطته وقدمه في الذين اصطنع لدولته ، وأوسع راتبه^(٤) ، وعينه للنظر

- ١ - رواية الأصول والذخيرة ، وفي الديوان : شكوي .
- ٢ - استنَّ الجواد : عدا إقبالاً وإبارة ، ومططر : جرى يبدو بشدة كصوت المطر ، والحصل : ما يتقاصر عليه .
- ٣ - الحسل : ابن الضب .
- ٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .

على أهل الذمة في بعض الأمور المعترضة ، وقصره بعدُ على مكانه من الخاصة والسفارة بينه وبين الرؤساء ، فأحسن التصرف في ذلك ، وغلب على قلوب الملوك .
واتفق أن عنَّ له مطلبٌ بحضرة إدريس بن يحيى بن علي الحسيني ^(١) بمالقة ^(٢)
فأطال الثَّوَاءَ هنالك ، واقترَبَ من إدريس خفَّ على نفسه ، وأحضره مجالس
أنسه ، فغتب عليه ابنُ جهور ، وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله ، ثم عاد إلى
حسن رأيه فيه .

واجتذبه المعتضد ^(٣) عباد بن محمد ، فهاجر عن وطنه إليه ، ونزل في كنفه ،
وصار من خواصه ، يجالسه في خلواته ، ويسفِرُ له في مهمِّ رسائله ^(٤) ، لفضل ما
أوتيته من اللسن والعارضه ، ثم كتب له بعد أبي محمد بن عبد البر ^(٥) فكانت
الكتب تقد من إنشائه إلى شرق الأندلس ، فيقال : تأتي من إشبيلية كتبٌ
هي بالمنظوم أشبه بالمشترر ! وهلك المعتضد ، فأقره ابنه المعتمد ^(٦) محمد بن
عباد على حاله ، وزاد في تكرمته ، وأعرض عن الساعين به ، واستعمل بعد
وفاته [ابنه ^(٧)] أبا بكر محمد بن أبي الوليد .

- ١ - من ملوك الحموديين في مالقة وضبته (- ٤٤٨ هـ) أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢١٨ والأعلام : ٢٦٦ / ١ .
- ٢ - رواية الذخيرة ، وفي الأصول : بمقالة !
- ٣ - المعتضد البادي : أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٠٤ - ٢١٥ والمجب : ٦٦ - ٧١ .
- ٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .
- ٥ - يخص ابن الأبار له الترجمة ذات الرقم ٦٨ ، انظر ما يأتي . ص ٢٢٠ .
- ٦ - أخباره في الموجب : ٧١ - ١١٣ .
- ٧ - زيادة من (س) .

٦٥ - محمود بن علي بن أبي الرجال

نكبه المعز بن باديس الصنهاجي ، وكان هو وأبوه ^(١) وأهل بيته برامكة إفريقية ، وفي علي منهم يقول أبو عبد الله محمد بن شرف ^(٢) :

جاور علياً ولا تحفل بمجادته إذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
 إسم حكاة المسمى في الفعال فقد حاز العليين من قول ومن عمل
 فالماجد السيد الحر الكريم له كالنعت والعطف والتوكيد والبدل
 زان العلاء وسواه شأنها وكذا للشمس حالان في الميزان والحمل ^(٣)
 وربما عابه ما يعجزون به يثنانم الحصر ما يهوى من الكفل
 سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد ملء المسامع والأفواه والمقل

[٨٠]

وتوفي علي مستوراً ، وكان في حياته ينذر بنكبة ابنه محمود هذا [في ^(٤)]

- ١ - أبو الحسن علي بن أبي الرجال وزير المعز بن باديس ، روى المعز في حجره . انظر البيان المغرب : ٢٧٣ / ١ .
- ٢ - ابن شرف الفيرواني (٣٩٠ - ٥٤٦٠) الكاتب الشاعر ، ألحقه المعز بن باديس بديوان حاشيته ثم جمعه في ندمائه وخاصته : انظر ترجمة له في معجم الأدباء : ٣٧ / ١٩ - ٤٣ وقوات الرقيات : ٢ / ٤١٠ - ٤١٢ والذخيرة (المجلد الأول من القسم الرابع) ١٣٣ - ١٨٥ والأعلام : ٧ / ١٠ والأبيات من البيط وهي من قصيدة يمدح بها الشاعر شيخه أبا الحسن علي بن أبي الرجال ، والأبيات في معجم الأدباء (٧ / ٤١ - ٤٢) وبعضها في قوات الرقيات (٢ / ٤١١)
- ٣ - رواية الأصول ، وفي معجم الأدباء : تُمَيِّزُ الشمسُ في الميزان والحمل .
- ٤ - زيادة من (س) .

السن التي نكب فيها ، فوافق ذلك ما قال ! ثم قال : شَفَعْتَ أُخْتِ الْمُعْزِفِ فَعَفَا
عَنْهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى لِلْوَقْتِ بَعْضَ ضِيَاعِ أَبِيهِ ، وَفِي هَذِهِ النُّكْبَةِ يَقُولُ مُحَمَّدٌ ^(١) :
وَإِخْوَانٍ تَخَذْتَهُمْ دُرُوعاً فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
حَسِبْتَهُمْ سَهَاماً صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فِئَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ مِنِّي وَدَادِي

٦٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مشني ^(٢)

كتب للمصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر صاحب
بلنسية ، وكان معه على بلاغته وبيانه وتقدمه في غير ذلك من العلوم كما وصف في
رسالته إليه عند انفصاله عنه ، يُرِيقُهُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ : « وَلَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ حَالِي
لَا تُرْمُ ، وَأَنْ شَعْنِي لَا يُلْمُ ، أَبَدَيْتُ الْعَزْمَةَ وَأَكَّدْتُ الرِّغْبَةَ ، وَأَخْلَقْتُ بَيْنَ
نَيْدِ نَيْدِ النَّوَى ، وَطَرَحَ طَرَحَ الْقَدَى ، أَنْ يَشْتَدَّ اسْتِحَاشُهُ ، وَلَا يَطْمئنَّ
جَاشُهُ ، وَوَاللَّهِ لَوْلَا الْيَأْسُ مَا تَحَرَّكَتُ ، وَلَوْ انْقَطَاعُ الرِّجَاءِ لَتَمَاسَكْتُ ، وَهُوَ الَّذِي
تَشْهَدُ لِي بِهِ الْعُقُولُ وَيَقْضِي عَلَيَّ بِهِ التَّحْصِيلُ ، (وَلَنْ تَرَى طَارِداً لِلْحِرْكَالِيَّاسِ ^(٣)) .

١ - الأبيات من الوافر ، وفي هامشها في (ق) : الأبيات الثلاثة لها رابع وهو :

وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ نَسَمِي فَقَاتُ نَمِ وَأَكُنْ فِي قَادِ

٢ - ترجمته في جذوة المنتخب : ٢٥٢ وبنية المنتسب رقم ٩٩٥ ص : ٣٤٧ .

٣ - شطر من بيت مشهور للحطبية ، من البسيط : أزمعت يأساً مبيتاً من نوالكم ولن ترى ...

انظر ديوانه : ١٣٤ .

وقد قال الآخر^(١) :

وإنك لن ترى طرداً لِحَرِّ كإصاقٍ بهِ طَرَفِ الهَوَانِ
 وأيمُ الله لقد صبرتُ حتى عذرتُ ، وأقتُ حتى تهَدَمْتُ ، (ومُبْلَغُ نفسِ
 عذْرَهَا مثلُ مُنْجِحِ^(٢)) ، وأنا أستودعُ^(٣) مولاي ودائعَ أَمْنٍ بِجَرْمِهِ ،
 واعتصمَنَ بِذِمَّتِهِ ، وأوَيْنَ إلى ظله ، ولبسَنَ أثوابَ فَضْلِهِ ، وأستودعُهُ
 استِيداعَ مَنْ عَظُمَ وَجْدُهُ لِعَبَادِهِ ، وخَلَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرِيقاً مِنْ فِؤَادِهِ ، وإني حيثُ
 خِيَّمْتُ ، وأين يَمُتُ ، لَعَبْدٌ شَاكِرٌ وَمَعْتَقِدٌ نِعْمَةٍ نَاشِرٌ ، لا أَفْتَرُ ولا أَنِي ،
 ولا أَرْتَدِعُ ولا أَنْتِي^(٤) ، وحسبي بما سَيُنْهَى إلى مولاي عني ، وَيُنْمَى إليه على
 قُرْبِ الدارِ وَبَعْدِهَا مِنِّي ، وكذلك يَعْلَمُ اللهُ حَسَنُ ذِكْرِي لِأَكْبَرِهِ الْجَلَّةِ ،
 وَخُلُصَاتِهِ الْعَلِيَّةِ ، وأسألُ اللهَ قَبْلُ وَبَعْدُ أَنْ يَجْزِيَ بِالنِّيَّاتِ ، وَيُقَارِضَ عَلَيَّ
 المَقَامَاتِ ، وأقولُ قولَ المَوْجِعِ : بَعْدُ الزَّمَنِ قَطَعَ مِنِّي عَصْمَتِي ، وأدالُ لَدَيْكَ
 حُرْمَتِي ؛ وَأولُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ^(٥) :

قَدْرُ اللهِ وَارِدٌ حِينَ يُقْضَى وَرودُهُ
 فَارِدٌ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُهُ

١ - البيت من الواثر وهو في زهر الآداب : ٣٨ / ٢ .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) : أستعنى .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : أنتي .

٥ - البيتان من مجزوه الحنيف .

ومن فصولها : « وغيرُ ذاهبٍ على مولاي جليّةٍ حالي وسوءُ مآلي ، وما مُنيتُ به من الجِدِّ العائرِ والتأخرِ الظاهرِ ، (وما قلتُ إلا بالذي علمت سعد^(١)) وفي علمه الجليّ [وفهمه]^(٢) الذكي أن الإناء إذا امتلاً يفيضُ ، و [أن^(٣)] الصبر على المعضل يغيضُ ، وأن للاحتمال مدي ثم ينقطعُ ، وللتحمل مُنتهى ثم يرتفعُ ، ومملوكُك لما غلبه جلدُه ، وتناهى بشأنه كمدُه ، وأظلم في عينه ضوءُ النهار ، وسدّ عليه طريق الاختيار ، لم يجد بُدأ من مضايقة العسرة من النفار ، خجلاً من الشّمات اللاحق له ، وتألماً من الخلل المُلمّ به^(٤) :

وللَمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعِلْيَاءِ مَسٌّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُبَلِّغُ حُسْنُ كَلَامِهِ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانِ

وكان ارتحاله من بلنسية إلى طليطلة^(٥) ، فاستوزره المأمون يحيى بن ذي النون ، وألقى إليه بأموره كلها ، فشهر اكتفاؤه وشكر غناؤه ؛ ولا بن حيان في الثناء عليه إسهابٌ وإطنابٌ ، وأعبه المنصورُ في بنيه ، فلحقوا به على ما أحبَّ ، وتزايدت حظوته عند ابن ذي النون ، وظهرت كفايته ، فلما توفى المنصور عبد العزيز ببلنسية ، وقدم ابنه عبد الله ، أنفذه ابن ذي النون مع قائد من خاصته في جيش كثيف أمرهم بالمقام معه ، وشدّ ركنه ، فسكنت الدهماء عليه .

١ - شطر بيت من الطويل .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - البيتان من الطويل .

٤ - رواية (سر) و (ر) ، وفي (ق) : طابطة إلى بلنسية .

٦٧ - عبد الملك بن غصن الحجاري^(١)

نكبه المأمون بن ذي النون ، واعتقله^(٢) مع جماعة من النبهاء بوبذة^(٣) من أعمال حضرة طليطلة ، فكتب إليه رسالة (في صفة السجن والمسجون ، والحزن والمحزون) دلت على مكانه من [العلم^(٤)] والأدب والحفظ ، وأودعها ألف بيت من شعره في الاستعطاف ، منها قوله^(٥) :

أزاح الدهرُ حُلْوَ الماءِ عني على ظمًا وأسقاني زُعاقَه^(٦)
 || وبالمرجوُّ إن أظفرَ به مِن رضا المأمونِ يُحلي لي مذاقَه
 وناسَ لفتي بهمُ شقاءِ ألمَّ فزَمَ في ساقِي سِباقَه^(٧)
 ولم يكُ لي بذاك الميرِ عيرَ ولا يقطعُ ذاك الذودِ ناقَه
 ورُبَّمَا أُستحالَ السعدُ نَحسًا فذاقَ المعتدي ممَّا أذاقَه

[٨٢]

١ - أبو مروان بن غصن الحجاري توفي سنة ٤٥٤ هـ . انظر ما تقدم : ٢٠٣ حاشية : ٣ .

٢ - سبب نكبة المأمون عليه صحبه لرئيس بلده ابن عبيدة ، وبلغ المأمون أنه يقع فيه كثيراً ، فنكبه شرّاً نكبة وحسه . انظر نفع الطيب : ٤ / ٢٩٠ .

٣ - مدينة بالأندلس وهي حصن على وادي بقرب أفليس . انظر الجيبي : ١٩٤ .

٤ - زيادة من (ر) .

٥ - الأبيات من الوافر .

٦ - في الأصول : وسقاني زُعاقه ، والزقاق الماء المر الذي لا يطلق شربه .

٧ - السباق : الرباط والقيد .

وَأَعْمَى عَيْنٍ أَهْدَى مِنْ قَطَاةٍ وَشَدَّ بِمَثَلٍ مَفْحَصِهَا ^(١) وَثَاقَهُ
 إِذَا صَارَ الْهَلَالُ إِلَى كِمَالٍ وَتَمَّ بِهَاؤُهُ فَأَرْقُبُ حِمَاقَهُ
 وَإِنَّ عُبُوسَ هَذَا الدَّهْرِ يَأْتِي عَلَيَّ أَرُّ الْبَشَاشَةِ وَالطَّلَاقَةَ
 أَضَاعَ الدَّهْرُ مِنِّي عِلْقَ فَمِّهِمْ إِذَا نَظَرَ الْمُمَيِّزُ مِنْهُ رَاقَةَ
 وَأَيَّ فِتْيٍ لَتَقْدِيمِ الْأَيَادِي لَدَيْهِ وَأَيَّ عَبْدٍ لَلْعِتَاقَةِ !
 وَقَوْلُهُ ^(٢) :

وَخِلٌّ يُسَلِّبُنِي عَلَى بُعْدِ دَارِهِ وَيَكْشِفُ مِنْ كَرْبِ الْمَشُوقِ الْمُتَيِّمِ
 وَدَادِي مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ وَخُلَّتِي وَفِكْرِي مَشْغُولٌ بِهِ وَتَوْهْمِي
 عَلَى أَنِّي مِنْ ضَيْقِ سَجْنِي وَحِيلَتِي بُلِيَّتٌ كَمَا حَدَّثَتْ عَنْ حِفْشِ ^(٣) أَيِّمِ
 أَجَانِبُ فِيهِ ذَكَرَ خَلِّي كَرَامَةً وَأُخْجَلُ مِنْ طَيْفِ الْخِيَالِ الْمُسْلِمِ
 أَرَى نُوبَ الدُّنْيَا تَرُوحُ وَتَقْتَدِي فِرْنٌ فَرَحٌ نَاءٌ وَهَمٌّ مُخَيِّمِ
 إِذَا شِئْتَ إِسْمَافَ الزَّمَانِ وَعَطْفَهُ فَبَادِرٌ بِدَارِ الْمُسْرَعِ الْمُتَغَنِّمِ
 وَنَادِ يَا يَحْيَى يَحْيِيكَ بِالْمَنَى وَثَنٌ بِإِسْمَاعِيلَ تَسْمٌ وَتَعْظُمِ
 بَعِظْمَةُ ذِي الْمَجْدِينَ أَرْجُو مِنَ الرَّدَى خَلَاصِي لَوْ أَلْقَيْتُ فِي شِدْقِ أَرْقَمِ

١ - المفصص : الموضع الذي تفحص القطاة التراب عنه لتبيض فيه .

٢ - الأبيات من الطويل .

٣ - اخفش : البيت الصغير ، وما أتبعناه هو أقرب صورة إلى ما في الأصول !

وقوله^(١) :

نَحْنُ فِي حَالَةٍ لِأَيْسَرَ مِنْهَا يَتَلَطَّى الرَّدِيُّ وَتَبْكِي الْخُطُوبُ
 مَالَنَا فِي وَطْءٍ^(٢) الْبَسِيطَةِ حَظٌّ لَا وَلَا فِي نَشَقِ الْهَوَاءِ نَصِيبُ
 فِي مَحَلٍّ كَأَنَّهُ ظِلْفُ شَاةٍ لَيْسَ فِيهِ لِذِي دَيْبٍ دَيْبُ
 وَكَأَنَّ الْكَبَلَ الثَّقِيلَ إِذَا مَا رَنَّ فِي السَّاقِ لِلْخُطُوبِ خَطِيبُ
 إِنْ رَمْتَنَا يَدُ الْخُطُوبِ بِقَوْسٍ طَالَمَا كَانَ سَهْمُهَا لَا يُصِيبُ
 أَوْ يَكُنْ عَثْرٌ^(٣) الزَّمَانِ فَمَرْجُؤُ لِإِنَّمَا سِنَانَا الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ
 قَدْ أَجَابَ إِلَيْهِ دَعْوَةَ نُوحٍ حِينَ نَادَى بِأَنَّهُ مَغْلُوبُ
 وَشَفَى ذُو الْجَلَالِ عِلَّةَ أَيُّو بَ وَقد شَارَفَ الرَّدِيُّ أَيُّوْبُ
 وَاتَّقَضَى سَجْنُ يُوسُفٍ وَقَدِ اسْتَدَى أَسَّ وَارْتَدَّ مُبْصِرًا يَعْقُوبُ

[٨٣]

فرق له المأمون لما وقف على هذه الرسالة وأطلقه وعفا عنه .

٦٨ - أبو محمد بن عبد البر^(٤)

كتب للمعتضد عباد بن محمد ياشيلية ، وله عنه الرسالة البديعة^(٥) في قتل ابنه

١ - الأبيات من الخفيف .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : طي .

٣ - عثره وأعثره : جملة يثر .

٤ - انظر ترجمته في قلائد العقيان : ٢٠٦ - ٢٠٩ .

٥ - انظر فصولاً من هذه الرسالة في البيان المغرب : ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٦ ، وانظر تفصيلاً في خبر قتل

المعتضد لولده إسماعيل ولي عهده في قلائد العقيان : ٢٠٦ - ٢٠٩ والمعجب : ٦٧ .

إسماعيل ، ويقال إنه كتبها دون روية ؛ ثم سعي به إليه حتى غير عليه ، فاحتال للخلاص من يديه . سمعتُ بعض شيوخي يحكي أن أباه [الإمام ^(١)] أبا عمر بن عبد البر ^(٢) سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذ يتردد بين بلنسية وشاطبة ، فلأول دخوله على عباد نادى رافعاً صوته : ابني يامعتضد [ابني يامعتضد ^(٣)] : فشفعه [فيه ^(٤)] ، وانصرفا عنه محفوفين بالإكرام ، ومكنوفين بالاحترام .

وقال ابن بسام في الذخيرة ^(٥) : لما شأى أبو محمد بالأندلس الحلبية ^(٥) ، وتبجح صدر الرتبة ، تهادته الآفاق ، وامتدت إليه الأعناق ، ففاز به قدح عباد بعد طول خصام والتفاف زحام ، فأصاخ أبو محمد لمقاله ، وتورط في حباله ، وغص أبو الوليد بن زيدون بمقدمه ، فجهد - زعموا - كلَّ جهد في إراقة دمه ، ولما رأى أبو محمد أنه قد باء بصفقة خسران ، وأن العشاء قد سقط به على سرحان ، أدار الحيلة ، والتمس على الخلاص الوسيلة ؛ زعموا أنه لم يزل نافر النفس منقبض الأنس ، فلما استشعر الحذر وأحس بالتغير ، ألقى عصا التسيار ، وأخذ في اقتناء الضياع والديار ، حتى ظن عباد أنه قد رضي جواره ، واستوطن داره ، فاستنام

١ - زيادة من (س) و (ز) .

٢ - يوسف بن عبد الله (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) من كبار حفاظ الحديث . انظر جذوة القتبس : ٣٤٤ -

٣٤٦ والأعلام : ٣١٦ / ٩ - ٣١٧ .

٣ - زيادة من (س) .

٤ - النص ليس في الأجزاء المطبوعة من الذخيرة .

٥ - شأى الحلبية : سبق الحيل المجموعة لسباق .

إليه^(١) برسالة إلى بعض خلفائه من رؤساء الجزيرة ، فجعل أبو محمد يتفادى منها ويتناقل عنها ؛ قال : ولما انسل من يد عباد انسلال الطيف ، ونجا وسله كيف ، رجع إلى مستقره من الشرق ، وأدار الحيلة على أبي عمر بن الحذاء^(٢) ، فعوضه بضياعه وعقاره ، وزين له اللحاق بدار بواره وسوء قراره ؛ وقد كان عباد قبل ذلك يستهويه ويستدرجه ويدليه^(٣) ، فلما طلع عليه لم يزد على أن أسره وقصره وأظهر من الزهد فيه أضعاف ما كان يعدّه ويُمنيه ، وجعل أبو محمد بعد ذلك يتنقل في الدول ، كالبدري يترك منزلاً عن منزل ، وقد جمع التالد إلى الطارف ؛ وكتب عن^(٤) أكثر ملوك الطوائف .

٦٩ - أبو بكر محمد بن سليمان || بن القصيرة^(٥)

[٨٤]

حكى ابن بسام أنه نشأ في دولة المعتضد ؛ قال : وشهر بالعفاف فلزمه ، ويسر للعلم فعلمه وعلمه ، وكانت له نفس تأبى لإمزاحمة الأعلام ، والخروج على الأيام ، وهو دائماً يغيض من عنانها فتجمع ، ويضطأطيء من غلوائها فتطاول وتطمح ، ممتنعاً

١ - استنام إليه : سكن إليه واستأنس به .

٢ - أحمد بن محمد ، المروف بابن الحذاء ، كان قاضياً بالأندلس . انظر كتاب الصلة : رقم ١٣١ / ١ .

٣ - ٦٥ - ٦٦ وجذوة المقيس : ٣٧٥ وبغية المتنس رقم ١٥٣٨ ص ٥١١ .

٤ - دلاء بفرور : أوقفه فيما أراد من الفرور .

٥ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : على .

٥ - توفي سنة ٥٠٨ هـ . انظر ترجمته في كتاب الصلة رقم ١١٣٧ : ١١٢ / ٢ ، وانظر بعض رسائله في

فلاند العقيان : ١١٧ - ١٢٠ .

من خدمة السلطان ، وقاعداً بنفسه عن مرتبة نظرائه^(١) من الأعيان ، بين عفة تزهده ، وهيبة من المعتضد تُقَعده ، وذُكر أن ابن زيدون نبه عليه للمعتضد آخر دولته ، فنصرف فيها قليلاً إلى أن أفضى الأمر إلى المعتمد فأنهضه إلى مثنى الوزارة ، وأكثر ما عول عليه في السفارة ، فسفر غير ما مرة بينه وبين ملوك الطوائف بالأندلس حتى انصرفت وجوه آمالهم إلى يوسف بن تاشفين^(٢) أول ظهور اللمتونين ، فسفر بينهما مراراً فكثرت صوابه ، واشتهر في ذات الله بحبته وذهابه ، واضطر المعتمد إليه قريباً في آخر دولته ، فعظمت حاله ، واتسع مجاله ، واستولى على دولته استيلاءً قصر عنه أشكاله ، إلى أن كان من خلعه ما كان ، وذلك في رجب سنة أربع وثمانين وأربع مائة ، فكان أبو بكر أحد من حُرِب^(٣) ، وفي جملة من نُكِب ، وأقام على تلك الحال نحواً من ثلاثة أحوال ، حتى تذكر ابن تاشفين ما كان من حسن خليقته ، وسداد طريقته ؛ ويقال إن سبب ذلك الذكر كتابٌ ورد عليه من صاحب مصر لم يكن بد منه في الجواب عنه ، فاستدعاه من حينه ، وولاه كتب دواوينه ، ورفع شأنه وأعلاه ، وولي بعده ابنه علي بن يوسف^(٤) فأقره على ما كان يتولاه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : نظر اثنا .

٢ - يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللتوني ملك الملتين وسلطان المغرب الأقصى (٤١٠ - ٥٠٠ هـ) انظر الأعلام : ٢٩٤ / ٩ - ٢٩٥ .

٣ - سبب ماله وتترك بلا شيء فهو حريب .

٤ - علي بن يوسف بن تاشفين (٤٧٧ - ٥٣٧) ثاني ملوك دولة الملتين المرابطين . الأعلام : ١٨٦ / ٥ .

٧٠ - ابن الوكيل اليابري

كان أبو بكر عيسى بن الوكيل الكاتب مستعملاً في غرناطة في الدولة
 اللمتونية، فحكى^(١) أنه أنكر عليه مالٌ جليل يبلغ عشرة آلاف دينار، فقبض
 عليه وأشخص منكباً إلى مراكش، فلما بلغ الموكلون به مدينة [سلا^(٢)] [٨٥]
 وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني العشرة، رباب السباح وأرباب الأمداح
 - ويذكر أن جدهم الأكبر أحمد بن محمد بن المدبر - قال قصيدته الشهيرة
 يمدح القاضي أبا الحسن، ويستجير [به^(٣)]، وسأل إيصالها إليه، فبادر عند
 الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله، وسؤال الصفح عنه والإبقاء عليه
 بإعادته إلى عمله، فصدر جوابه بالإسعاف والإسعاد، وعاد ابن الوكيل إلى
 غرناطة أنبه معاد، وأول القصيدة^(٤) :

سلي البرق إذ يلتأح من جانب البلقا

أقرطي سلمي أم فؤادي حكى خفقا

- ١ - أكثر هذه الترجمة ينقلها الحميري في صفة جزيرة الأندلس : ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٢ - سافطة من (ق) ، وسلا مدينة بأقصى المغرب . معجم البلدان : ٣ / ٢٣١ .
- ٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) والحميري : عشرة .
- ٤ - الأبيات من الطويل وهي كلها عند الحميري : ١٩٧ .

وَلِمَ أَسْبَلَتْ تِلْكَ النِّعَمَةَ دَمْعًا

أَرِيْعَتِ لَوْشَكَ الْبَيْنِ أَمْ ذَاقَتِ الْعِشْقَا

يقول فيها :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْغَرْبِ فُرِّقَ قَلْبُهُ فَأَوْتِ سَلَا فَرْقًا وَيَا بَرَّةً ^(١) فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يُلَفِّ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا النَّمَائِمَ ^(٢) وَالْوُرُقَا
ومنها في المدح :

حِيَاءٌ يَفْضُ الطَّرْفَ إِلَّا عَنِ الْعَلَا وَعَرِضٌ كَمَا الْمُنْزَنِ فِي الْحَزَنِ بَلْ أَتَقَى
وَفَضْلٌ يُغَيِّرُ الْمَاءَ قَدْ خَضَّلَ ^(٣) الرُّبَا وَعَدْلٌ مُنِيرُ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بَاغْنَا بِنِعْمَاكَ الْأَمَانِيَّ كُلَّهَا فَمَا بَقِيَتْ أُمْنِيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبْقَى

٧١ - أبو جعفر أحمد بن عطية ^(٤)

صنعة الإيالة الحفصية على الحقيقة، ونشأة عنايتها الكريمة وهدايتها العتيقة،
بها بهر بهاؤه، واشتهر ابتداءه وانهائه، حتى ساق الأيام بل الأنام بعصاه،

١ - مدينة من كورباجة بالأندلس . الحميري : ١٩٧ .

٢ - رواية المصادر الأخرى ، وفي (ق) : الحمام .

٣ - رواية (س) ، وفي المصادر الأخرى : خفتر .

٤ - قتل سنة ٥٥٣ هـ . انظر ترجمات له في المعجب : ١٤٢ - ١٤٤ والاحاطة : ١٣٢ / ١ - ١٣٩

ونفح الطيب : ١١٠ / ٧ - ١١٥ وانظر عدداً كبيراً من الرسائل ، من إنشائه ، كتبها عن الخليفة

عبد المؤمن ، في كتاب (مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية)

واستوسق^(١) له أدنى الشرف وأقصاه ، وهو أحد من سوّده براعته ، ولم توجد^(٢) بدأ من اصطناعه صناعته ، وكان في أول أمره قد كتب لإسحاق بن علي بن يوسف ابن تاشفين^(٣) فلما دخلت مرّا أكش عنوة من جهة باب إيلان يوم السبت الثامن عشر لشوال سنة إحدى وأربعين وخمس مائة ، وقتل إسحاق وطائفة من أصحابه ، تواری أبو جعفر ودخل في غمار الناس ، وبلغ به الجِد في الاستخفاء والاستتار إلى أن ارتسم في المرتزقين من الرماة ليتبلّغ بما يُجرى عليه ، إلى أن تار الدعي المعروف بالماسي واستفحل أمره ، فنهذ إليه الأمير المعظم المجاهد المقدّس المبارك [الأرضي^(٤)] المرحوم أبو حفص ناصر دعاية التوحيد المحفوف^(٥) الراية بالظهور والتأييد ، الذي حُببت بالمضاء صوارمه وصرائه^(٦) ، وسييت له من كل ذي كفر وغيّ كرائمه ، فقتله الله على يديه وانهمز أصحابه ، وذلك يوم الخميس السادس عشر لذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ، وأمر - رضوان الله عليه - بإحضار مخاطب عنه بذلك الفتح العظيم والمنح الجسم ، فنسبه على أبي جعفر وقد أخفى نفسه في رُماة العسكر ، وتنكر جهده وهو المعروف غير المنكر ، فدعا به لسعادته ، وأوعز إليه بإرادته ، فكتب رسالته التي أورثته تشریفاً

[٨٦]

١ - اجتمع وانقاد وانتظم .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تجد .

٣ - آخر ملوك دولة الممّنين بالمغرب الأقصى (٥٥٤٢ -) الأعلام : ١ / ٢٨٧ .

٤ - زيادة من (س) .

٥ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : المروف .

٦ - جمع صريّة وهي العزيمة .

وتكريماً ، وصيرته أغرَّ مجللاً بعد أن كان بهيماً ، وبسببها أوثر بالكتابة [الكلمة^(١)] والوزارة ، وهي عادة هذا البيت المعروف البركة والطهارة ، ما أعتق به مُعتَلَق إلا أمن من العوادي ، ولا ألفت إلى عَجَزُ إلا لحق بالهوادي ، لا زالت أبواب معروفة [وسماحه^(٢)] لها كَطِيز^(٣) من الزحام ، وما يصدر عن صفائه^(٤) و صفاحه يَعُول الأولياء بالإنعام ، وَيَعُول الأعداء بالانتقام^(٥) :

آمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا

ومن فصول هذه الرسالة المباركة^(٥) : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ونصره المعهود المعلوم ﴿ وما النصرُ إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾^(٦) ، فتحُ بهرَ الأنوارِ إشراقاً ، وأحدق بنفوس المؤمنين إحداقاً ، ونبه من الأمانى النائمة جفوناً وأحداقاً ، واستغرق غايات الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الألسنُ لِكُنْهِ وَصْفَهُ إدراكاً ولا لحاقاً ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم مُنْقَاب ، ومالاً دلاء الآمال إلى عقْد الكَرَب^(٧) :

- ١ - زيادة من (س) .
- ٢ - الكَطِيز : الازدحام .
- ٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : صفائه .
- ٤ - البيت من البسيط .
- ٥ - مجد الفصول ذاتها في الإحاطة : ١ / ١٣٦ - ١٣٨ وفتح الطيب : ٧ / ١١٣ - ١١٥ .
- ٦ - الآية ١٢٦ من سورة آل عمران .
- ٧ - البيت من البسيط وهو لأبي تمام من قصيدته المشهورة في فتح عمورية ؛ ديوانه : ٦

فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَشْبُ

وقد تقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تعطِ الحالُ بشرحه مهلة ، كان أولئك الضالون المرتدون قد بطروا عدواناً وظالماً ، واقتطعوا الكفر معنى واسماً ، وأملى لهم الله ليزدادوا إثماً ، وكان مقدّمهم الشقي قد استمال النفوس بخبز عبلاته ، واستهوى القلوب بمهولاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأته المخاطبات من بُعد وكتب ، ونسكت إليه الرسل من كل حدب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادم إلى ذلك ، وأوردهم تلك المهالك ، وصول من كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الأعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليل و [أطراف ^(١)] الأيام ، لبسوا للناس أثواباً ، وتدرّعوا للرياء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم للتوفيق باباً .

ومنها في ذكر الدعي : « فصرح بحمد الله لحينه ، وبادرت إليه بوادر

منونه ، وأتته وافدات الخطيات || عن يساره ويمينه ، وقد كان يدعي أنه بشر ^(٢) بأن المنية في هذه الأعوام لا تُصيبه ، والنواب لا تنوبه ، ويقول في سواه قولاً كثيراً ، ويخلق على الله إفكاً وزوراً ، فلما عاينوا هيئة اضطجاعه ، ورأوا ما خطته الأسنة على أضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على استرجاعه ، انهزم ما كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط

[٨٧]

١ - زيادة من الإحاطة .

٢ - رواية نفع الطيب ، وفي المصادر الأخرى : ينشر .

الذباب ، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ، فامتلات تلك الجهات بأجسادهم ، وآذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ، فلم يُعَين منهم إلا من خرّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيعاً ، ولقي من الهنديات أمراً فظيعاً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما يُنْجيه ، اختطفته الأسنّة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذُعاغاً ، ومن لجّ في الترامي على لُججه ، ورام البقاء في ثبجه ، قضى نَحْبَهُ ^(١) شَرَقَهُ ، وألوى بذقنه ^(٢) غَرَقَهُ ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه يتناولون قتلهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله هُوناً عظيماً وكرهاً ، حتى انبسطت مُراقات الدماء على صفحات الماء ، وحكت حمرتها على زرقته [حمرة ^(٣)] الشفقِ على زرقة السماء ، وظهرت العبرة للمعتبر ، في جرّني الدماءِ مجاري الأجر .

٧٢ - كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب

كان على ديوانه ^(٤) كاتب له يعرف بصفي الدين ، فسُعي به إليه ، وقدّر

١ - رواية الأصول ، وفي الإحاطة ونفع الطيب : تليه .

٢ - رواية (س) والاحاطة ونفع الطيب ، وفي (ق) و (ر) : بدنه .

٣ - زيادة من الإحاطة ونفع الطيب .

٤ - صلاح الدين الأيوبي (٥٢٢ - ٥٥٨٩) الملك الناصر من أشهر ملوك الاسلام وقاهر الصليبيين .

الأعلام : ٩ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

عنده أنه أتلف مالا كثيرا ، وحُمل على محاسبته فأمر بها فكانت سياقة الحساب عليه سبعين ألف دينار ، حكى الأصبهاني كاتبه المعروف بالعماد في (تاريخ فتوحه الشامية ^(١)) أنه ما طلبها ولا ذكرها ، قال : ثم لم يرض له العطلة فولاه ديوان جيشه ، وأولاه ما دنت له به مجاني جاهه وعيشه !

٧٣ - أبو عبد الله محمد بن عياش ^(٢)

|| قبض على مخدومه الملقَّب بالرشيد ^(٣) في سنة أربع وثمانين وخمس مائة ، واعتقل برباط الفتح من سلا إلى أن قتل هنالك ، واستتر هو مدة ثم صُفح عنه ، فظهر واستكتب بمرآكش ، واتصل نباهته وحظوته أزيد من ثلاثين سنة واستعمل أبناؤه معه وبعده ، وكان الداعي بعد نكبه إلى استعماله ما عُرف من

١ - هو الكتاب المسمى (الفتح القُسي في الفتح القدسي) لهام الدين الأصبهاني ، وانظر الخبر فيه (ص ٤٨١) والهام لا يذكر اسم الكاتب في هذا الخبر ، ولكنه في مكان آخر من الكتاب يتحدث عن كاتب اسمه صفى الدين أبو الفتح القابض الذي عهد إليه صلاح الدين بأمور أموال مصر (انظر ص : ٤١٠ - ٤١١)

٢ - محمد بن عبد الرحمن بن عياش (- ٦١٨ هـ) من أهل بُرشانة من أعمال المرية ، كتب لأبي يوسف يعقوب بن يوسف وولده وحفيده . انظر تبكئة الصلة لابن الأبار رقم ٩٥٢ : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ والمعجب : ١٩٠ - ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ وفي كتاب (مجموع رسائل موحدية) ثلاث رسائل من إنشائه رقبا : ٣٥ - ٣٧ .

٣ - هو أبو حفص عمر أخو المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . المعجب : ٢٠٠ - ٢٠١ .

كفايته واستقلاله، ورسالته [في غزو بلاد الروم ^(١)] سنة اثنتين وتسعين ^(٢) هي جذبت بضبعه، وحكمت في نصبه للاشتغال برفعه، حتى رسا في الرياسة ^(٣) أركاناً، وسما على أهل عصره مكاناً؛ ومن فصولها ^(٤): « وأن تعلموا أن الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين والشمال بنودها، فلا ثقة ^(٥) إلا بالواحد الذي يغلب والكتائب [الباغية ^(٦)] كثيرة الأعداد، ولا استظهار إلا بسيفه [الذي يضرب والسيوف ^(٧)] في مضاجع الأعماد، وإلا فما يؤثر الخميس العرمرم إذا لم يكن السعد من نفره، وما يغني شجر القنا ^(٨) إذا لم يكن العون من شريه ^(٩) والفتح من ثمره، وما تفيد عيون الزرق إذا كان صنع الله محجوباً عن بصره! » .

ومنها يصف معقلاً ^(١٠): « وهو حصن يتلفح بالعنان ^(١١)، ويقتنص الطائر بالسنان، وينفث الشجاعة في رُوع الجبان الهدان ^(١٢)، على طودٍ قد سافر في الجو

- ١ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٢ - رسالة ابن عياش في غزو بلاد الروم كتبها عن الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن إلى طلبة فاس في التاسع من رمضان سنة ٥٩٢ هـ بجرم بتزوته للروم في ثمر الأندلس الشاهي . الرسالة في مجموع رسائل موحدية : ٢٢٨ - ٢٤١ .
- ٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : الرسالة .
- ٤ - انظر مجموع رسائل موحدية : ٢٣٠ .
- ٥ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تُمدّ .
- ٦ - زيادة من (س) ومجموع رسائل موحدية .
- ٧ - القنا : المزدق وهو من النخل كالمنقود من الدنب .
- ٨ - الشري : النخل ينبت من النواة .
- ٩ - انظر مجموع رسائل موحدية : ٢٣١ .
- ١٠ - العنان : السحاب ، وفي هامش (ق) : يعني عنان السماء . .
- ١١ - النقيال في الحرب الجبان المسترخي .

مُغْتَرِباً^(١)، ولم يرض بالجبال أكفاء ولا بالبسيطة مُنْتَسِباً، ينظر إلى ما يجاوره نظر الجراح المخلِّق في السماء، أو الشهاب الراجم في حُدْس الظلمات، فَفَتَحَهُ اللهُ وَحَدَهَ قَبْلَ الْخُلُوصِ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرُوجِ، وَالنُّزُولِ عَلَيْهِ مِنَ السُّرُوجِ، فَتَحاً تَفَاءَلَ بِهِ التَّوْحِيدُ فِيمَا يُؤْمَلُهُ، وَقَالَ أَهْلُهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِفْتَاحَ كُلِّ بَابٍ نَسْتَقْبَلُهُ! ».

ومنها^(٢): « صَوَّبْنَا عَلَى طَلِيظَةَ قَاعِدَةِ الصُّفْرِ وَأَمَّ بِلَادِ الْكُفْرِ، وَجَنَّاها مِنْ جِهَاتٍ [أَبْوَابٍ^(٣)] قَشْتَالَةَ [وَهِيَ الْجِهَاتُ^(٣)] الَّتِي كَانُوا يَأْمَنُونَ مِنْ أَقْفَاهَا، وَلَا يَسُدُّونَ بَاباً يُفْضِي إِلَى طُرُقِهَا، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، وَعَرَفُوا التَّخَاذُلَ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يُنْصَرُونَ، وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ الْعِبْرَ أَوْجَاءَ [أَوْجَاءَ^(٤)]، وَجَاءَتْهُمْ [النُّذُرُ^(٤)] تَأْوِيئاً وَإِدْلَاجاً، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بِظَاهِرِهَا الشَّمَالِيِّ وَكَمْ لَجِيُوشِ الْإِسْلَامِ^(٥) لَمْ تَوْقِعْ بَصِراً عَلَى حُدُودِهَا، وَلَا جُرَّتْ صَعْدَةٌ فِي صَعِيدِهَا، فَرُدَّ مَا كَانَ يَلِيهَا [مِنْهَا^(٦)] نَفْنِئاً، وَقَاعاً صَفْصِئاً... ثُمَّ تَظَاهَرَ الْمُوَحِّدُونَ ثَانِي يَوْمٍ فِيمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قُوَّةِ الْعِدَّةِ وَالْعَدِيدِ، وَفَاضُوا عَلَى أَعْطَافِهَا فِي بَحُورِ الْخَيْلِ وَأَمْوَاجِ الْحَدِيدِ، كُلُّ قَبِيلَةٍ فِي شِعَارِهَا الْمَوْسُومِ، وَعَلَى

١ - رواية الأصول، وفي مجموع رسائل: مقتربا.

٢ - انظر مجموع رسائل موحدية: ٢٣٦ - ٢٤٠.

٣ - زيادة من مجموع رسائل.

٤ - زيادة من (س) و (ر) ومجموع رسائل.

٥ - رواية الأصول، وفي مجموع رسائل: ولهم جيوش الإسلام!

٦ - زيادة من (س) و (ر)، وفي مجموع رسائل: ٥٠.

مدرجها المرسوم ، كأنهم من البحر لُجُ [موجهُ^(١)] متراكبٌ ، أو سحابٌ خريف زعزعتة الجنائب . . .

ثم أجازنا^(٢) وادي تاجو إلى جنبها الإسلامي ، وهو منشأ دوحها المائس الأعطاف ، وحدائقها الغلب وجنباتها الألفاف . . . وفيه المنيّة التي كانت جنة الكافر ومأواه ، وحظّه من أولاده وأخراه ، فكرّ على الجميع المؤمنون كرتة ، فكان انجعاؤه^(٣) يأذن الله مرة ، ولم يكن بين رؤيته في ملاءة^(٤) الحسن والابتهاج ، وتضاؤله في شعُر مسودة كالليل الداغ ، إلا بمقدار ما غير الله نعمته بالبؤس ، وبدّله من الأمن والخفض بالخوف والجوع وهو شرّ لبوس . . . وطلما كانت^(٥) حجراً على النوائب ، بسلاً^(٥) على الجيوش الكثيفة والكتائب ، وهاهي اليوم - وخيل الله تمرّع في شعابها آمنة ، ورماحُ الموحدين تندق في أبوابها طاعنة - أسيرة الركب وقعيدة الخطب وضعيفة الحيل^(٦) ، ولقَى بين أرجل الحيل ، ليس بينها وبين المجاز ناقوسٌ يُضرب ، ولا صليبٌ يُنصب ؛ لا إهلال لغير الله ، ولا نداء إلا بذكر الله ، حتى يُنجز الله وعده في سنامها ، ويُفيض نور الملة المحمدية على ظلامها .

١ - زيادة من مجموع رسائل .

٢ - أجازته الوادي : جملة يجوزه ، وفي مجموع رسائل : أجزاها .

٣ - مصرعه ، نقول جمفه فانجف : صرعه .

٤ - الضمير يعود على طليطة .

٥ - رواية (س) و (ر) والمعنى : حراماً ، وفي (ق) : تلا ، وفي مجموع رسائل : سلاً .

٦ - الحيل : لغة في الحول أي القوة .

وهذا الغزو الذي يَسَّرَ في طاغية الروم كلَّ مرام ، وعمَّ سرارة^(١) أرضه بالسير فيها عاماً بعد عام ، أهل البيت [الحفصي^(٢)] الكريم يتولى ، وعن آرائهم المرتضاة وسيوفهم المنتضاة ، حلّ وتجلى ، حظُّ سواهم منه زهيدٌ ، وشيّدُهم على ما أقول شهيد ، لا جرم أن رايتهم الحمراء - نُصرت على بني الأصفر - السمحة البيضاء هي التي فعلت هناك الأفاعيل ، ودَمَّغت بالحق الذي عُنقدت لإقامته الأباطيل ، عادة في الحفاظ عدوية ، وشنْشنة^(٣) مخزومية لا أخزومية ، وحسبُ الدول بسلف أربوا على الملوك الأول ، يجدون مُرَّ المهالك أحلى من العسل ، ويعتقدون أعلى الممالك ما بُني على الأسل ، خلفهم خليفة الله في عباده وبلاده ، ومجاهدُ الكفار والمنافقين فيه حقَّ جهاده ، القائم الهادي بالحق الواضح البادي ، والعدل المقاص في الحاضر والبادي ، فمَلَك البسيطة حزنَها وسهلها ، وتقلدُ الإمامة وكان أحق بها وأهلها ، مناقبُ تبهرَ النجوم الثواقب ، وشمائلُ تُفاخر الأواخر والأوائل ، استحققت على الأمراء المباح والمحامد ، واسترقت من الشعراء القصائد والمقاصد ، فلو أنسى أبو نواس لِمَا اعتمد سواه بقوله ، وإن كان طويلُ الثناء قاصراً عن طوله^(٤) :

[إذا نحن أثينا عليك بصالحٍ فأت كَمَا نثني وفوق الذي نثني]

١ - السرارة : بطن الوادي ، و سرارة الشيء : أظيه وأحسه .

٢ - زيادة من (س) .

٣ - الحلق والطبيعة والمادة .

٤ - البيان من الطويل ، ومها في ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ١٥ : ، وقد سقطا من (ق) .

وإن جرت الألفاظ يوماً بمحنةٍ لغيرك سلطاناً^(١) فأنت الذي نعني]

٧٤ - أبو عبد الله بن نخيل

لما أتاح الله صلاح الأمم، وإيضاح الأمم^(٢) بهذه الإمارة المطاعة، وأباح لإفريقية أن تراح من عذاب الفرقة برحمة الجماعة، قلّد ملكها وسلطانها، ليعمر بالهداية أوطانها، ويدحرّ حزب الغواية وشيطانها، صفوة الأملاك ونكتة الأفلاك، الذي ضحكت الآناء لما اعتدلت بشيمه، وبكت السماء لما أكلت الأرض من كرمه، الأمير المعظم الأعلى المجاهد المقدّس الأرضي المطهر المرحوم أبا محمد، سقى الله سحّب الرضوان ضريحه، وقدس مشواه^(٣) المستودع [٩٠] من المجد لبابه ومن الجود صريحه، فدفع كلّ ضرر ورّض^(٤)، وأطلع لمحاورتي سنة وفرض، ومحاولتي بسط وقبض ﴿ذرية بعضها من بعض﴾^(٥)؛ ملوك بهاليل، ليس إلا عمائمهم تيجان وأكاليل، راضون في الله غضاب، كأنهم تحت الحبي^(٥) هضاب، للقري والقراخ خبثهم وإيضاعهم وبالخطيات، واليراع توقيعهم وإيقاعهم، يبدؤون بحق الله ثمّ النائل، ويحقتون حتى ماء وجه السائل، بآء

١ - في الديوان : ... الألفاظ منا بمحنة لغيرك سلطاناً . .

٢ - جمع إمة (ويضم) وهي الحالة والشرعة والدين والطريقة .

٣ - رضت : دقته

٤ - الآية : ٣٤ من سورة آل عمران .

٥ - جمع حبرة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

الكملة بالنقص عن كلاتهم ، وجاء ما أدرج حمالة حاتم وحلم قيس بن عاصم من حلومهم وحمالاتهم^(١) :

غَطَّارِيفٌ مِنْ قَوْمِ ثَوِي الْمَلِكِ فِيهِمْ فلم يُبْقِ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ تَرَ حَلًّا
أُصُولُهُمْ مَنْصُورَةٌ بِفِرْعَوْنِمْ إِذَا قَامَ مِنْهُمْ آخِرٌ كَانَ أَوْلَا
فَمَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ إِلَّا إِذَا غَلَّتْ وَلَا يَشْتَرُونَ الْحَمْدَ إِلَّا إِذَا غَلَّا

جدوا وجادوا ، وشدوا وكا^(٢) شاءوا وشادوا ، وفعلوا مثل ما فعلت
أوائلهم وزادوا ، فظفقيء جمر الهياج [المشبوب^(٣)] ، ويجيئ عقب المكروه
المحبوب ، وأصبح الثأى وهو المرءوب^(٤) ، والصنيع وهو المربوب^(٥) ، وذلك
من سنة ثلاث وستائة إلى عامنا هذا المؤني أربعين حجة ، وردت فيها السخلة
مع الضرغام ، وردت شاحات المعاطس حليفة الرغام ، إلا برهة غاب عنها
منازلو أسد الغاب ، ومساجلو البحار والسحاب ، بالمتن الرغاب ، فبودرت
عندها بالحرب والحرب^(٦) ، وغودرت وحشة الساحات والرطب^(٧) ، ثم

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : كيف .

٣ - زيادة من (س)

٤ - رأب الثأى : أصلح الفئاد .

٥ - رب الأمر : أصلحه .

٦ - الهلاك والويل .

٧ - من قول أبي تمام في وصف عمورية بعد المعركة :

جرى لها القأل نحاً يوم أنقرة إذ غودرت وحشة الساحات والرطب

انظر ديوانه : ٦

عاد الرمي إلى النزعة^(١)، وفرج الله الضيقة والزوال بالسعة والدعة، واستوسع بعدها نطاقُ الملِكِ، وعاد أهلُ المغرب والأندلس بالنجاة من الهلكِ، فأرزت^(٢) إلى هذه الحضرة العلية البلدان، كما يارزُ إلى المدينة النبوية الإيمان، وما هي إلا الخلافة حقاً، عمَّ إشراقُ نورها غرباً وشرقاً، لما أقامت الدين، وقامت بكلمة الموحدين، فانتظمت الأرجاء والآفاق، وحسنت الشقاق والنفاق، وما عدت الإجماع والإصفاق^(٣).

وكان ابنُ نخيل لأول هذه الإيالة المباركة ممن فاز بقِدْحِ النباهة المَعْلَى، وعاد بعد العطل من الوجاهة المَحْلَى، نقلته السعادة من ديوان الأعمال إلى ديوان الرسائل، وأعلقت به بأعظم الحُرَمَاتِ وأشرف الوسائل، فأجاد الإنشاء وتبوأ من ريفعات المراتب حيث شاء، مفرداً لخلوص الحماية وجموحها، ومُعْتَمِداً بخصوص العناية وعمومها، لا استثناءً عليه في توقيع، ولا اقتصاراً به على ترفيع، وهذه فصولٌ من رسالته السلطانية في وقية شيدو^(٤) من نواحي سبته^(٥) منتصف صفر سنة أربع وستائة، وقد انتصر الحق من الباطل، ففرق جموعه، وأذهب بسطوته الغالبة || ودعوته العالية جميعه، وأيد الله طائفة التوحيد على حزب الشيطان المرید، تأييداً أراق بسيفه القاصل نجيعه، وبين لكل ذي بصر سديد وسمع شهيد أن هذا

١ - النزعة : الرماة ، وفي المثل : عاد السم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله .

٢ - عادت ، ويُقال : يارز (ثلاثة الدين) إلى وطنه أي حيثما ذهب يرجع إليه .

٣ - الإصفاق : الإجماع ، وأصفقوا على أمر واحد : أجموا .

٤ - كلمتان غير مقروءتين في الأصول ، وما أتبعناه أقرب الصور إليها !!

الأمر هو أمرُ الله الذي لا يزال نافذُ الأقدار في الإيراد والإصدار مُطِيعَه ، وأن عدوه وإن تراخى به الأمدُ فلا بد أن ينزل موعده الصادق منيعَه ، ويحطُّ رفيعه ، والحمدُ لله على ذلك حمداً يستمد وحيَ النصر المؤزر والفتح المدخر وسريعه .

ومنها في ذكر الشقي الميورقي : « فحشد من قبائل دباب وزغب ونفات ، ومن انقاد إليهم من برابر تلك الجهات ، من قادم إليه الحينُ بزمام الخدع والترهات ، وأقبل بمن التف عليه من أولئك الطغام ، وبقايا الاجتياح والاصطلام ، يتقرى المنازل والمناهل ، ويوهم بكثرة من جمعه من هذه القبائل ، وخرج الموحدون إليهم مستعينين بالله وبما عودده من النصر عليهم ، فلما حققوا عزمهم وصححوا في التصميم نحوهم علمهم ، ورأوا أنهم فوقوا لشغريهم المشغورة أسهمهم ، طار بهم الفرار ، ونبأهم القرار ، وولوا سراعاً لا يستبد بسيرهم دون الليلِ النهارُ ، والموحدون — أعزهم الله — ينتظرون الوقت الذي لا يبعد مداه في هلاكهم ، ولا يفلتون منه بعد إدراكهم ، فلما تراءى الجمعان ، وضاق متسع المجال عن الدماء والطعان ، وشيئت السيوف كالبورق الخواطف [في اللمعان ^(١)] ، وحمت الكتاب على الكتاب كالرعان ^(٢) على الرعان ، جرى الموحدون — أعزهم الله — على عادة صبرهم ، فعرّفهم الله ما أحبوه من عوائده الكريمة مع

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - جمع رَعْن وهو الجبل الطويل .

أميرهم ، فلم يكن إلا لمحّة بارق ، أو خلسة مسارق ، حتى استلحمت السيوف
أحزاب الضلال ، وتبرأ منهم رجمهم المغرور تبرؤاً من كان وعدهم بالمحال ،
فقتلوا مئتين وعشراتٍ وآحاداً ، وفرّ غويهم^(١) الشقيّ جريماً لم يصحبه من
ذلك الجَمِّ إلا فرادى ، وامتألت الأيدي من غنائمهم فهي تُشَلُّ^(٢) في حزن
وسهل سَوْقاً وطراداً ، وكفّلت الموحدين عنايةُ الله تعالى ، فلم ينل العدو منهم
نيالاً ، ولم يمل الضرر عليهم ميلاً ، بل أشوت سهامه^(٣) ، وخاب والحمد لله أمره
ومرامه ، ولم يبق من هذا العدو إلا ذماء ، ولقد ظل بعد هذه^(٤) الواقعة لاتحميه
مع العرب أرض ولا سماء ، فإنه أتى في هذه الحركة [منهم^(٥)] بمن لم يطر له قبل
بجناب ، واستهوى بجبالاته الكاذبة وآماله الذاهية من عاد لأرضه بجريعة الذقن
ولم يعد شاب ولا تاب^(٦) ، وترك الحلائل في المحامل تتوزعها أيدي الناهبين فلا
تدركه حفيظة الانتهاب ، وطالعناكم بهذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى عشيَّ
اليوم المشهود والوقت المحمود ، لتحمدوا || الله بجميع محامده وتشكروه ،
وتذيعوا بلائه الجميل لكم ولكافة المسلمين على أيدي أوليائهم الموحدين
وتنشروه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : غوثهم .

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) : تق ، وفي (ر) : تفت .

٣ - أشوى السهم : أخطأ الغرض .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : مدة .

٥ - زيادة من (ر) و (ق) .

٦ - رواية (س) : والتاب من الرجال الكبير الضيف ، ويُقال : كنت شاباً فصرت تاباً ، وفي (ق) : ولم

يعد بتاب ولا مات !

ومن رسالته السلطانية أيضاً في الوقعة الكبرى بوادي أبي موسى سنة ست وستائة : « وإلى ذلكم وصل الله بالنجاح أسباب آمالكم ، وختم بالفلاح صحائف أعمالكم ، فإن الموحدين — أعزهم الله — لما قفلوا من حركتهم الأولى إلى ديارهم ، وانصرفوا من تمام أغراضهم في اتباع الأعداء وأوطارهم ، أقبل هذا العدو الأشقى فيمن التف عليه من غدره بني رياح كفره النعمى ، يؤمون هذه الجهة الإفريقية حينئذ إليها ، وصباية لم تزل تعطف عليها ، ظناً منهم أن هذه العصاة المنصورة ، والجماعة المحمودة في سبيل الله المشكورة ، قد ألفت عصا التسيار ، وأخذت إلى الراحة من طول السفر ، وكانت قد تلقتهن بأطراف الزاب^(١) جماعة بني مالك مزيدة وجموع دياب ، فقوت رجاءهم في الهجوم على البلاد ، وصدقت أملهم الكاذب فيما عزموا عليه من الفساد ، فأخذ الموحدون — أعزهم الله — في الحركة إليهم ، والورود بحول الله وقوته عليهم ، بعزائم لا تثني بالأمل ، وحفاظ لا ترضى بالقول دون العمل ، حتى نزلوا القيروان ، وهي قطب منازل الأعراب ومراد سوامهم عند ازدحامهم في مثل هذه الأحوال الصعاب ، والأعداء حينئذ نزلوا بظاهر قفصة^(٢) يرتقبون ورود بقية دياب من طرابلس إجابة لما قدموه من نداءهم ، وإهابة بهم إلى إعادتهم^(٣) في الفساد وإبدائهم ،

١ - الزاب : كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب . معجم البلدان : ٣ / ١٢٤

٢ - بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير ، بينها وبين القيروان ثلاثة

أيام . معجم البلدان : ٤ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : عادتهم .

وأقبلت عصاية التوحيد على استدعاء من ألقته من عوف والشريد ، وندبهم إلى أن يأخذوا بحظهم من خدمة هذا الأمر السعيد ، وطلبوا بأن يحضروا بالأهل والمال ، ليلقوا أكفاءهم في مثل تلك الهيئة والحال ، وللعرب عادات في الرحيل جميعاً ، لا تعطي الخفوف إلى المقصود سريعاً ، فسار بهم الموحدون على هيتهم في التواني سيراً ، ولم يذعروا لهم بإخراجهم عن معتادهم طيراً ، ولما سمع الأعداء برحيلهم من القيروان رحلوا من قفصة إلى الحمة^(١) يبرقون ويرعدون ، ويهددون باللقاء ويوعدون ، ثم عطفوا من هنالك على نفاوة^(٢) ليتقوتوا من ثمراتها ، ويستدرّوا - ريثما تصلهم أمدادهم - أخلاف خيراتها ، فلما أبطأ رسولهم ، وتقلص بطول الانتظار مأمولهم ، انصرفوا على أدراجهم إلى زميط فقطعوا حزن دمر مسلمين للدمار ، ونزلوا من شعفات الجبال إلى قرار البوار ، وعجل الموحدون إليهم فورردوا قابس^(٣) والأرض تحرق من بأسهم ، وذبابات الذوابل أضوا في سماء العجاج من شمسهم ، وعون الله يُحقق عندهم في يومهم ما مدّ لهم من النصرة في أمسهم ، فلما تجهّزوا منها بجهازهم ، واستكملوا ما عليه عوتلوا من تمييزهم وتفرغوا لنجّازهم ، || ثنّوا للأعداء أعنة الجياد ، وأقبلوا وهم^(٤) من صرائم

١ - الحمة : مدينة إفريقية من عمل قسطنطينية من نواحي بلاد الجريد . معجم البلدان : ٢ / ٣٠٦ .

٢ - نفاوة : مدينة من أعمال إفريقية ، بينها وبين القيروان ستة أيام . . وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة . معجم البلدان : ٥ / ٢٩٦ .

٣ - مدينة بين طرابلس وسفاس ثم المهديّة على ساحل البحر . معجم البلدان : ٤ / ٢٨٩ .

٤ - في الأصول : وأقبلوا ، ولهايتا ، وأصلوم .

العزائم أمضى من البيض الحداد ، وقطعوا لهم المراحل شفعا ، لا يذوقون النوم إلا غرارا مثل حسو [الطير ^(١)] ماء النقاد ^(٢) ، فجعلوا يستدرجون عزائم التوحيد وحادي المنايا يحدوهم إلى مضاجعهم أن انزلوها ، ولسان القضاء المقدور يخاطب المشرفيات الذكور ، أن حطوا عن منازل الكواهل [رءوس ^(٣)] رؤساء الباطل ^(٤) واستنزلوها ، وكان مرامهم في هذا المطال بالنزال ، والوقوف للحتوف أن تنفذ أزودة الموحدن وعلوفاتهم ، ريثما يلحق بهم من استدعوا ليعودوا من الهرب إلى الطلب ، ويحلوا منزلة الفائز ^(٥) بالغلب وحسن المنقلب ﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ^(٦) ﴾ ، ويكمل لأمره العظيم في الأعداء أموره ، ولم يعلموا أن لله بهذه العصاية المجاهدة عن حريم البلاد ، الكافة أيدي هؤلاء الأحزاب المرآد ، عناية لا يفتقرون بها إلى الأزواد ، ورعاية تحميمهم من الثوب الشداد ، وتؤويهم من فضله وإحسانه إلى أرحب جناب وأرغب عتاد ، ولم يزل ذلك دأبهم ، وما انفك إعلانهم بالمقابلة بكم قربهم حتى حلوا بمنهل يعرف بوادي أبي موسى من سفح جبل نفوسة ^(٧) وفيه أتاهم من نقات وآل سليمان وآل سالم وجموع وافرة

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - نثر ليت من المديد :

لا يذوق النوم إلا غرارا مثل حير الطير ماء النقاد

٣ - زيادة من (س) .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) : البطل ، وفي (ر) : الأباطيل .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الفائز .

٦ - الآية : ٣٣ من سورة التوبة .

٧ - جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال وبينها وبين القيروان ستة أيام ، وأهل هذه الجبال

خوارج متردون عن طاعة السلاطين . معجم البلدان : ٥ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

من الأعراب وأحلافها الأعاجم ما سال أتيهم^(١) باللهم^(٢) الداهم، وأعجبتهم
كثرتهم فلم تغن عنهم شيئاً وكأنما اجتمعوا للهزائم، فعاجوا من هنالكم وقد
يبتوا بزعمهم ما لا يرضى من القول، وبرثوا لحوْلهم من القوة والحوْل، وضمن
الغدرة من بني رباح مع شقيهم لقاء عصابة التوحيد، وزعموا له أنهم حديد
العرب، ولا يفلح^(٣) الحديد إلا بالحديد، وتركوا دباباً ومن التف بها لعوف
وأحلافها والشريد، وأتوا بربات الخدور في الهوادج كالأزهار في الكائم
وقدموا من حمر النعم وسودها ما صار الدو^(٤) يتموجها كالبحر المتلاطم،
وجاءوا بزهوم وبأوهم^(٥) يزفون زفيماً، ويستمعون من رعود الوعيد قصيماً،
ومن نيوب الحروب صريفاً، واستدعى الموحدون من ربهم نصره المعهود،
واستمدوا طوله المحمود، وعولوا على حوله وقوته لا على العدد والعديد،
واستلأموا عُدران الدروع تحت جداول المداوس، وتهلكت بالنصر وجوههم
فكانوا كالأقمار في شمس القوانس، وتنكبوا من أراقم القسي الدغ على البعد
من حيات البساس، وتأبطوا كل خطار تطرد كعوبه، قد ركب فيه نجم
ولكن في ثغر البحار غرّوبه، وساروا العدوهم كأنهم ببيان مرصوص، وتيقنوا
أن نصر الله بالصابرين المحتسبين مخصوص، وكان يوم ضباب، وشمسه من قوام

١ - رواية (س) و(ر)، والآتي: السيل، وفي (ق): اليم.

٢ - العدد الكثير.

٣ - يُشق.

٤ - البرية.

٥ - البأو: الفخر والتكبر.

الغمام في حجاب ، فلما تعالت في فلكتها ، وانقادت في زمام || الاستسلام إلى ملكها ،
ورمقت من خلال غيمها ظهرت كتاب الباطل سوداً كقلوب أهلها ، وقد مالت
الأرض طولاً وعرضاً بخيلها ورجلها ، فحملَ الموحدون عليهم حملةً أزالتهم
عن مصافهم فوَلَّى شقيهم منهزماً لأول دفعة ، ولم يطق وقوفاً عندما رأى من
بوارق الخوافق لمعة ! .

ومنها : « واستحرَّ القتل في كثير من زعمائهم ورؤسائهم ، ومات كل مذكور
من شجعانهم ومحمسائهم ، واستحوذت القبائل على أموالهم وولدانهم ونسائهم ،
ونجا الشقي في نفرٍ قليلٍ إلى جهة الإبل ، فاتخذها حصناً ، وجعلها لبناء فراره من
زلازل الجحافل رُكناً ، وحفَّ من حف من الموحدين والعرب به فلم يبرحوا
يتنسّفون ما اعتصم به من النعم نسفاً ، ويسومونه في نفسه وأصحابه خسفاً ، ولم
يصرفهم عنه إلا إقبال الليل ، وما انسحب له على الآفاق من ذيل ! » .

ومنها : « وكانوا قد قدموا الهوادج أمام الآبال ، ودبروا أن تكون لهم
حمى يرشقون من يريدها من خللها كالنبال ، وقد قيل النساءُ أغلال الرجال ،
والحریم مظنة الآجال ، فكروا عندها مستميتين ، ودافعوا عنها للنفوس الدنيّة
منها مفيتين ، ولم يزالوا في أثناء انهزامهم يعطفون عند صدورهم ، وأنامل العوامل
تجذب أرواحهم من صدورهم ، وبساط ما قدموه من أموال وعيال يُطوى
بقبضهم ، وجانب الحق يعلو كلما جدَّ الجدُّ] في خفضهم ، وقبائل الموحدين على

راياتهم تركض في آثارهم^(١) ، [حتى أسلموا ما كانوا عنه يدافعون قهراً ، وأسالت جداول المناصل من دمائهم نهراً] .

ومنها : « ولم ينحُ عدوُ الله إلا بدمائه ، وغادر في المعترك وجوه أهله وقرابته^(٢) وأصحابه وأحبابه ، فمأى يوماً قطُّ أشد منه عليه ، ولا انتهى به الأمر مذ كان إلى ما انتهى به الآن إليه ، والموحدون على أولهم في طلابه ، والولوج عليه حيث يتم من أبوابه ! » .

وبلغ ابن نخيل ما ليس عليه مزيد من الارتفاع المشيد ، وغلب على مشرفه بالاصطناع غلبة جعفرٍ على الرشيد ، فنهى وأمر آمناً من التعقب ، وأورد وأصدر نائماً^(٣) عن الترقب ، وقد فوض إليه في كافة الأمور ، وقصرت عليه قصص الخاصة والجمهور ، إلى أن كُف بالسعايات الممضنة ، وقُذف باحتجان ما يخرج عن الحسبان من الذهب والفضة ، فما أثرت في التقاص ثروته ، ولا اعترت على انتقاص حظوته ، بل صم عنها المجدُ الصميمُ سمعاً ، وعم المنتسبين إليه والمتجنين عليه قبضاً وقمعاً ، صوناً للنعمة المهنأة^(٤) من تكديرها ، وصرفاً للظنون السيئة عن تقديرها ، حتى أقصر من بغى عليه كما انبغى ، واستبصر في مظاهرته لما ظهرت له استحالة ما ابتغى ، وكم أسمع بلسان الحلم والاحتمال مناصيه ولاسنيه من كهلٍ يفيض في

١ - زيادة من (س) .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : قواده .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) قائماً على .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) المصفاة .

حديثه || وحدث ، جواب المأمون في الحسن بن سهل : الدنيا أقصر أمداً من أن تبلغ برجل منزلة ثم تنقصه منها لغير حدث ، وعلى حسن الرأي فيه حمله مدة سلطانه ، وبصفايا أياديه أنهض أمه لإبلاغه في تأمل النعم وإمعانه ، لا يسامح في أمره مناقشاً منافساً ، ولا يفتاح بذكره راجياً تغييره إلا أسكته يائساً ، إفادة للمحافظة الملوكية على حفظ الحرمه ، وزيادة على ما حكى من كرم المشاركة في الصبة والخدمة ! ذكر أبو جعفر بن النحاس أن علي بن زيد الكاتب استصحبه بعض الملوكة فقال علي : أصحبتك على ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : لا تهتك لي سترأ ، ولا تشتم لي عرضاً ، ولا تقبل في قول قائل حتى تستبرأني ، قال : هذا لك ، فإلي عندك ؟ قال : لا أفشي سرك ولا أؤخر عنك نصيحة ولا أؤثر عليك أحداً ، قال : نعم الصاحب المستصحب^(١) أنت ! فأين بواذخ المكرمات من هذه المكرمة الباذخة ، والمأثرة اللائحة في الزمان البهيم كالشادخه ، كلاً لقد أعيت كلا ، وأطلعها واحدة في الفضل الواحد فضلاً ، ولما نزف منه^(٢) بجر السماحة ، ونُسف بوفاته - رضوان الله عليه - طود الرجاحة ، فانطوى الكمال المنشور ، واستعسر النوال الميسور^(٣) ، أولاه بنوه الأمراء المعظمون المؤيدون المكرمون - رضي الله عنهم - ما ورثوه من مكارم الأخلاق ، وتجاؤوا له عما جناه وجباه من أخاير الذخائر ونفائس الأعلام ، ولقد أصابه الدهر بما أصابه ، وجرعه

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : المتعب .

٢ - ساقطة من (س) و (ر) .

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : واستعسر النوال المستور .

بعدهم خطبانه وصابه ، فأحضر في وقت ستائة ألف دينار ، سوى ما ظهر من حلي وآنية وأثاث وكراع وعقار ، هذا وسماحهم يستحقر له [مقدارها ، وتراثهم الكريم لا يبلغ معشارها ، أبوا إلا أن يشبهوا أباهم ، ورأوا ^(١)] خير ثيابهم ما كان على سواهم ^(٢) :

ذي المعالي فليعلون من تعالي هكذا هكذا وإلا فلا لا

وأما الحضرة الإمامية فإعتاب الكتاب شأنها ، لا برحت يباري البحر بنائها ، ويباهي السحر بيائها ، ما شئت من إقالة وإخضاع على بطالة ، ومساحة لخصر في وجازة وهذر في إطالة ، لالتحوج أخا الذنب إلى الإعتذار ، ولا تتبجح ابتهاجها بالعفو مع الإقتدار ، كم حقت من دم ، وصفح عن ذي ندم ، وأخذت يدي في عثرة بقدم ، وأرشدت من حيران لا يعرف متأخراً من متقدم ، عائدة على المريب بترك التريب ، عود الشباب على المشيب ، والرباب على الجديب ، وعامدة الى الملميم بعطف الحليم ، عمد الحياء ^(٣) إلى العديم ، والشفاء إلى السقيم ، فلا يأس من روح الله برجائها ، ولا أرج للمحاسن ما لم تتضوع من أرجائها ، رب جبر من إسجاحها عضده عيان ، ولطف لإبقائها || بعثه ليان ، أما وحرمة العتيق وكرمها العريق ما لعدلها عدل ولا من فضلها بديل ، فكيف

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - البيت من الخفيف وهو مطلع قصيدة للفنني . انظر ديوانه : ١٣٤ / ٣ .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحياء .

لا أهيم برضاها وهو من الشقوة أمان ! وأشيمُ ببارق شيمها وهو للثروة ضمان ! وإذا حُكي أن النعمان بن المنذر لقي في يوم بؤسه شاباً من العرب رقاً لكفه، وقد سأله لقاء ابنة عمه قبل تلفه ، فقال : ومن يضمنك ؟ قال : كاتبك هذا ، ولم تكن بينهما معرفة ؛ فقال النعمان : أتفعل على شريطة القتل إن أخلفك ؟ قال نعم ! فذهب الشاب وأتى في آخر النهار وقال للكاتب قم أبرئك بما ضمنته ، ودخلت معي تحتة ، وأتيا إلى النعمان ، فعجب منها وقال للشاب : ما الذي حملك على الانصراف إليه بعدما أفلتت منه ؟ قال : خشيتُ أن يُقال ذهبَ الوفاء ! ثم قال للكاتب : وأنت ما حملك على ضمانه على أن أقتلك عنه ؟ قال : خشيتُ أن يُقال ذهبَ الكرم ! فقال النعمان : وأنا قد عفوتُ عنه خشيةً أن يُقال ذهبَ العفو ! وأسقطَ يومَ البؤس فلم يكن له يومُ بؤس بعدها ... فإلي لا أرجو إعادة النعيم بعادة الإنعام ، وإسقاط الجفوة باسقاط^(١) الاحترام ، لاسيما وعذري إلى مولانا — أيده الله — عذرٌ الذي استقال وقد مثل بين يدي مثله ، وهيات لا يوجد مثل له ، فقال^(٢) : إن كانت زلتني قد أحاطت بجرمتي فإن عفوك مُحيطٌ بها ، وكرمك موقوفٌ عليها ، وأنشد^(٣) :

إني إليك - سلمت - كانت رِحَلتي أرجو الإله وصفحك المبدولا

١ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : باسقاط .

٢ - في المقدم أن رجلاً اعتذر من المأمون بذلك . المقدم : ٣١ / ٢ .

٣ - الأبيات من الكامل ، والثاني منها في المقدم منسوباً إلى صريع الفواني ، والأصفهاني وابن عبدوس ينسبان الأبيات لثاعر إبراهيم بن سيابة ويذكرون أنه كتب بها إلى الفضل بن الربيع وقد عتب عليه في شيء . انظر المقدم : ٣ / ١٢ والأغاني (الساجي) : ٧ / ١١ والجيشياري : ٢٩٧ .

إن كان ذنبي قد أحاط بجرمتي فأحط بذنبي عفوَك المأمولاً
هنيئاً أسأتُ، نعم أسأتُ، أقرُّكي تعفوُ ويزدادَ التطوُّلُ طُولاً

٧٥ - أبو الربيع بن سالم^(١)

شيخي الذي أورثني هذه الصناعة، ورضي^(٢) اتخاذها لي بضاعة، وضمن أن لا إضاعة ولا إضاعة، جاعلاً قول [ابن^(٣)] أبي الحِصَالِ شاهداً في الاعتلاق بها والاتصال: «من جمع بلاغةً وخطأً لم يخش في دولة الأفاضل خطأً»، فاسترجحتُ حصاته، وأقبلت عليها قابلاً وصاته، غيرَ مستبدل بها خطة ولا متبوءٍ دونها خطة، لكيلا أنقض ما أبرم، وأرتبط خلاف ما استكرم، وكان هو - قدس الله أشلاءه، وأجزل من النعيم المقيم جزاءه - قد عني بها في شيبته، فعتب عليه والي بلنسية || حينئذ وحجبه رائحاً عليه وغادياً، وألزمه مكاناً قاصياً، [٩٧] كان به قاصياً، [فخاطبه^(٤)] مستعظفاً برسالة منها: «وبعدُ فكتب الذي قصر، ثم عابن قصده وأبصر، واقترف فاعترف، واجترح فلم ير أجدي من أن قرع باب المغفرة واستفتح، وفي علم المولى أن العبيد أهلُ الخطأ ومظنة السعي المستبطل،

١ - سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي، استشهد سنة ٦٣٤ هـ ورثه ابن الأبار (انظر ما تقدم: ٩ - ١٠) كان محدث الأندلس وبلغها في عمره، وهو من أهل بلنسية. انظر تحفة القادم: ٩٠ والأعلام:

١٩٩/٣

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) ، رضي .

إن أعرقوا النزع عن قوس الاجتهاد، وأصابوا شاكلة المراد ، فكالسهم في قرطسة
مرامياها ، إصابتها منسوبة إلى رامياها ، وإن تنكبوا هرتضى السعي الحميد ، وتجنبوا
مقتضى الرأي السديد ، فغير نُكِرٍ من شيم العبيد ، ومتى نُوقشوا الحساب على
كل زلة ، وعوقبوا في كل ضلّة ، أفناهم العقاب سريعاً ، وأهلكهم التأديب جميعاً ،
وإنما بقاؤهم بأن يُسبل الموالي على هفواتهم ستر الإغضاء ، ويقرّوا عليهم مدارك
الإرضاء ، وهو أدب الله تعالى في عباده حين خلقهم نُطفأً ، ثم درجهم في مناقل
النشء مكنتين إحساناً منه ولطفاً ، حتى إذا سوّاهم رجالاً وأوسع لهم في الدنيا
وزخرفها مجالاً ، أذهلهم شكرُ النعم عن شكر المنعم ، وشغلهم التقلبُ في
نعمائه عن توفية حقه وأدائه ، فيمهلهم - سبحانه - انتظاراً لمتابهم ، وترقباً
لمآبهم ، وقصداً منه تعالى لأن يظهر في كل حي أثر رحمته التي وسعت كل شيء ،
وليبتدي القادرون من عباده إلى فضيلة العفو عند الاقتدار ، وجمال الصفح
والتجاوز في هذه الدار ، ولو يؤاخذهم - تبارك وتعالى اسمه - بمكسوبيهم ،
ويعاقبهم في بداية ذنوبهم ، لَوَقَعَتِ المِجَازَاةُ مِنْهُ عَلَى عَدْلِ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ،
ولكنه ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ ﴾^(١) ،
والعبدُ - أيد الله مولانا - من جملة العبيد ، ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، فما أسلف من صوابٍ فبِسِرَّةٍ مُسْتَعْمَلَةٍ ، وما اقترف

١ - الآية : ٢٥ من سورة الشورى ، وفي الآية : تفعلون .

٢ - الآية : ٦٦ من سورة المائدة .

من خطيئته فمن كسبه وعمله ، وقد مدَّ يمينَ الإقرار ، ثم أبدى صفحة الاستغفار لمولى حريص على الصفح يشتمل أثوابه ، مصيخ إلى صرخة مكروب يفتح لها أبوابه ، ضارحاً في أن يراجع سعادته ، ويعاود من لثم اليمين الطاهرة واجتلاء لألاء الغرّة الباهرة عادته ، وإذا كان العفو جلياً رائقاً في جيد الاقتدار ، ورأياً لائقاً بذوي الأقدار ، ومعنى لاحقاً بأفضل مساعي الأبرار ، فسيدنا أولانا بنفسه ، وأحرامهم بتفريج الكرب وتنفيسه ، ذلك بما^(١) خوله الله من جوامع الفضل الذي لا تشدُّ عنه صالحةٌ من الأعمال ، ولا يتعذر عنده أمل من الآمال ، والعبدُ متنسِّمٌ روح القبول ، ومتوسِّمٌ بجميل الثقة بفضل مولاه تسني المأمول ، فإن حق تنسّمه ، وصدق توسّمه ، فيا طيب محيّا ، وسعادةٍ || دينه وديناه ، [٩٨] وإن تكن الأخرى والعياذُ بالله ، وحاشا مولانا من ذلك حاشاه ، فمن أيِّ مولىٍ سواه نلتسّم العفو ، وفي أيِّ موردٍ تتسوّغ الصفو^(٢) :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلبُ إليك من الذي نتطأبُ
فأصبر لعادتكَ التي عودتْنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ
فلما وقف على كتابه ، أسعف بإعتابه .

ثم لم يزل في السيادة مشاهد الزيادة إلى أن ختم الله بالشهادة .
ولهذا الشعر قصة ذكرها يُستقبل به القبول ، وشرحها ليس من العدل عنه

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بما .

٢ - البيتان من الكامل .

العدول : حكى ابنُ عبد ربه ^(١) عن الأصمعي قال : قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة ثم من بني ضنَّة - وضبط هذا الاسم بالنون المشددة و كسر الضاد المعجمة - فقال رجلٌ منهم :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلبٌ إليك من الذي نتطلبُ
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحد أسواك إلى المكارم ينسبُ
فأصبرٌ لعادتك التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ

فأمر له بألف دينار ، فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال ^(٢) :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكان بابك مجمع الأسواق
خافوك أم هابوك أم شاموا الندى بيدك فاجتمعوا من الآفاق
إني رأيتك للمكارم عاشقاً والمكرّمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ويقال - فيما حكى أبو علي البغدادي في (النوادر ^(٣)) وغيره - إن

عبد الملك بن مروان دخل عليه ^(٤) هذا الضنّي فأنشده الأبيات الثلاثة التي في آخرها :

١ - الخبر في العقد : ١ / ٢٣٦ .

٢ - الأبيات من الكامل .

٣ - الخبر في الأمالي : ٢ / ٢٨٣ .

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : إليه .

..... أولاً فأرشدنا إلى من نذهبُ

فقال عبد الملك : إلىَّ إلىَّ ! وأمر له بألف دينار ؛ ثم أتاه في العام المقبل فقال^(١) :

يَرُبُّ^(٢) الذي يأتي من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وتمما
وليس كيان حين تم بناؤه تتبَّعه بالنقض حتى تهدمًا
فأعطاه ألفي دينار ؛ ثم أتاه في العام الثالث فقال^(٣) :

إذا استمطروا كانوا مغازير في الندى
يجودون بالمعروف عوداً على بدء
فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .



-
- ١ - البيتان من الطويل .
 - ٢ - ربّ النعمة : زادها .
 - ٣ - البيت من الطويل .

[خاتمة المؤلف]

قال المؤلف :

قد أوردتُ ما أردتُ من هذه المآثر الكرام ، المحفوظة النظام ، واقتداء خلفاء الله به [جل^(١)] جلاله في التجاوز عن الذنوب العظام ، بما نويتُ باجتلائه الإلماع ، وأعفيت من تشعب أبوابه الأسماع ، || سوى أشياء لبعض ما يمرّ نظائر ، ليس التدرّج إليها ولا التعرّيج عليها بضائر ، وكل ذلك بالنسبة إلى الحلم الإمامي والإسجاح ، كالذنبالة باهرت أنوار الصّبح الوضّاح ، والصّباية كثرت تيّار اليمّ الطّفّاح ، يوم ابتز ما كان باليد اللسان ، واستفزّ العجل الذي خلق منه الإنسان ، فيا لمسرف على نفسه خائف ، ومُسْتَشْرِف طُوي بالإهمال طي الصحائف ، لا جرم أنه تبوّأ رتبة مُرفعة ، فربأ عن إسلامها كهلاً بعد إحرازها يفعة ، متوقفاً عن الانحدار في الوقوف مع الإختيار ، ومُتوكفاً^(٢) قبول الإعتذار بالبيت السّيار^(٣) :

١ - زيادة من (مر) .

٢ - توكّف الخبر : انتظر ظهوره .

٣ - البيت من الرمل .

لَا سَهِيَّ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ
 فَصَدَرَ مَا أَثْلَجَ الصَّدْرَ مِنْ إِعْفَاءٍ ، وَظَهَرَ إِبْقَاءُ أَوْفَى عَلَى الْأَمَلِ أَيَّ إِيفَاءٍ ،
 ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، هَجَمَ عَلَيَّ بِالْكَارِبِ الْكَارِثِ ، أُصِيرَ إِلَى الْإِقْصَاءِ مِنَ
 التَّقْرِيبِ ، وَأَخِيرَ بَيْنَ التَّشْرِيقِ وَالتَّغْرِيبِ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ لَا اخْتِيَارَ فِي خَطِّي
 خَسْفٌ ، هَذَا لَوْ أَنَّ جَنَاحًا وَبِالْأَدْوَانِ كَسْرًا وَكَسْفًا ، فَكَيْفَ وَلَا حَرَكَ (١)
 مَوْجُودٌ ، وَلَا مُسْتَنْجِدٌ إِلَّا مَنْجُودٌ ، فِي هَاجِمٍ لِلْأَمَالِ هَادِمٍ ، وَنَاجِمٍ بِالْأَهْوَالِ
 دَاهِمٍ ، وَعَلَى مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ ارْتِبَاكٍ ، لِمَتَعَسَّفَ كَابٍ وَمَتَأَسَّفَ بَاكٍ ، مِنْ وَهْيِ
 وَوَالِهِ ، كُلٌّ يَجِدُّ عَلَى زَوَالِهِ ، وَيَجِدُّ فِي إِعْوَالِهِ ، شَرَعْتُ فِي الْمَسِيرِ ، وَضَرَعْتُ إِلَى
 اللَّهِ فِي التَّيْسِيرِ جَالِيًا لِلْجَلَاءِ وَالرَّحِيلِ أَوْجَهًا تَصْلَاهُ ، وَتَالِيًا مِنْ مَحْكَمِ التَّنْزِيلِ
 ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (٢) ، وَحَسْبِيَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، ﴿ نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ
 النَّصِيرُ ﴾ (٣) ﴿ قُتِلُ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ ، رَمَانِي ﴾ (٤) بِسَهْمٍ لِلْفِرَاقِ مُصِيبٍ ، وَلَمْ يَدْعُ لِي
 فِيمَا سِوَى الْإِضَاعَةِ وَإِزْجَاءِ الْبِضَاعَةِ مِنْ نَصِيبٍ ، أَرَى ضِدَّ مَا تَنْتَبِهُ ، وَشَرِيَّ
 بَشْمَنِ بَخْسٍ مَا اقْتَنَيْتُ ، وَاسْتَشْرَى فِي مَحْوِ مَا وَحَيْتُ (٥) ، وَهَدَمَ مَا بَنَيْتُ ،
 حَتَّى عَيْلِ الْإِصْطِبَارِ وَغَلْبِ الْإِسْتِعْبَارِ ، لِتَفْكَرَ فِي بَثِّ الْأَشْجَانِ وَبَثِّ الْأَشْطَانِ ،

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : الأحرار .

٢ - الآية : ٥٣ من سورة الزمر .

٣ - الآية : ٤٠ من سورة الأنفال .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تَأَذ .

٥ - أي لج في محو ما كتبت .

والتذكر لولوج الامتحان بالخروج عن الأوطان ، أيان سلمها الإسلام آيساً ،
وتدبرها التثليث آناً ، وخلال ذلك من حسن الظن بالخلال الكرام ما حمل على
أن قلتُ في بدء الحال ، وبين يدي العمل على الترحال ، مرتقباً خفايا الألفاف ،
ومقترباً بهدايا الاستعطاف ، لاتضح دلائل الحذب ، ونجاح رسائل الأدب^(١) :

لِمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ أَنْ يَتَحَكَّمَا لَا الْمَالَ أَسْتَنْتِي عَلَيْهِ وَلَا الدَّمَا
تَاللهِ لَا عَيْنَ أَمْرٍ يُبْتَاغُهُ بِحَيَاتِهِ فَوْجُودُهُ أَنْ يِعْدَمَا
أَبِيَّ الْمَعَاذِرِ أَرْضِي لِحَايَةِ عَظُمْتَ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
نَدَمِي عَلَى مَا نَدَدَ مِنِّي دَائِمٌ وَعِلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا
يَا طَوْلَ بؤْسِي مُبَسَّلًا بِجَرِيرَتِي إِنْ لَمْ تُجْزِنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي إِنِّي اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْحِمَا
فَأَحَقُّ مَنْ تُوِي الإِقَالَةَ عَاثِرٌ لَمْ يَسْتَجِبْ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَرَافٌ بِخَطِيئَةٍ خَالَ الصَّوَابَ خِلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالَةِ جُهْدَهُ لَكِنَّهُ نُمِي الْحَدِيثُ وَنُمْنِمَا
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ عَنْ دَارِ عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمُنِيَةَ أَكْرَمَا

[١٠٠]

إِنَّ يَنْتَرِحَ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبُ مِنْهُ وَإِنْ لَا تَحْمَهُ يَلْجُ الْحَمَى
 مُتَهَاتِكًا مُتْرَامِيًا مُتَطَارِحًا مُتَوَصَّلًا مُتَوَسَّلًا مُتَحَرِّمًا
 قَدْ عَلَّمْتَهُ تَجَنَّبَ الْجَهْلَ الْعُلَا يَكْفِيهِ أَنْ قَوْمَتَهُ فَتَقَوْمًا
 هِيَهَاتَ يَصْحَوُ أَوْ يُوَافِعُ سَلْوَةً مِنْ لَمْ يَزَلْ بِرِضَاكَ مُغْرَى مُغْرَمًا
 أَهْوَنُ بِمَا لَاقَاهُ مِنْ هُونٍ إِذَا لَاقَاكَ مَرْتَاكِهًا لَهُ مُتَبَسِّمًا
 وَجِثًا يُقْبَلُ قَبْلَ رَاحَتِكَ الثَّرَى غَرْدًا بِمَا أَوْلَيْتَهُ مُتَرَنِّمًا
 بِمَتَابَةِ رَسَخِ الْهُدَى أَثْنَاءَهَا عَلَمًا وَقَامَ الْحَقُّ فِيهَا مُعَلَّمًا

وكتبتُ إلى النجل الطاهر والقمر الباهر الأمير الأجدد الأسعد الوارث عن
 آباءه الطاهرين إنجازَ ما وَعَدَ وإخلافَ ما أُوْعِدَ ، أبي عبد الله ^(١) - نَصَرَ
 اللهُ لُوَاءَهُ وحرسَ مَجْدَهُ المؤثِّلَ وعلِيَاءَهُ ، وكافأَ اهْتِمَامَهُ الكافي طَارِقَ الهمومِ
 الوافي ، بالخصوصِ مِنَ الأفضَالِ والعُمومِ واعتناءَهُ - أَسْتَشْفَعُ بِمَقَامِهِ ،
 وَأَسْتَدْفَعُ انتِقَامَ الأيَامِ بِإِنْعَامِهِ ^(٢) :

مَوْلَايَ دَامَتْ لَكَ الشُّعُودُ أَخْطَأْتُ أَخْطَأْتُ لَا أَعُودُ
 مَالِي بَرَاخٌ وَلَا انْتِرَاخٌ مَوْتِي فِي أَرْضِكُمْ خُلُودُ
 كُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى إِيْمَامٍ لَيْسَ عَلَيَّ فَضْلُهُ مَزِيدُ
 عَادَتُهُ الْعَفْوُ وَالْمَوَالِي تَعْفُو إِذَا أَخْطَأَ الْعَبِيدُ

١ - الأمير أبو عبد الله محمد بن يحيى شافع ابن الأبار عند أبيه .

٢ - الأبيات من مخنث البيط .

وأُظِلَّ شهرُ رمضان على ارتماض^(١) لفقْد المسكن والسكون ، وانقباضٍ
من تبسُّط الشجون الجون ، فشفعت وتر الاستقالة ، وضرعتُ أثناءَ الشملِ
المصدوعِ بهذه المقالة ، أَعِدُّ قومي البشري ، ولا أستبعد فوزي باليسرى^(٢) :

بُشْرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النِّجَاحِ عَنِ صَفْحَةِ الصَّفِيحِ وَخَفْضِ الجِنَاحِ
قَدْ آذَنَ المَنْ بِمَجْوَزِ المُنَى وَأَعَانَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ
|| [١٠١] هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلًا عَنِ اخْتِتَامِ بِالرِّضَى وَافْتِتَاحِ
إِنَّ الإِمَامَ الهَادِيَّ المُرْتَضَى أَكَّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحِ
لَيْنُ سَجَايَا عَاطِرَاتِ كَمَا هَزَّ الرِّيَاحِينَ هُبُوبُ الرِّيَاحِ
وَحَسَنُ إِسْجَاجِ يَلِيهِ النَّدَى لِذَا انْفِصَاحِ وَلِذَاكَ انْسِيَاخِ^(٣)
لَوْ جَبِيلَ الدَّهْرِ عَلَى حَلْمِهِ لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنَّفُوسِ اكْتِسَاحِ
عَفْوُ الإِمَامِ الحَقِّ عَنِ خَاطِيءِ أَشْرَفَ لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحِ
قَدْ رَاضَهُ بِالكِبْحِ تَأْدِيئِهِ وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِدًا بِالجِمَاحِ
أَذْنَبَ لَكِنْ تَابَ مِنْ فُورِهِ وَفِي قَبُولِ التَّوْبِ رَفَعُ الجُنَاحِ
حَسْبِي شَفِيمًا لَكَ فِي هَفْوَتِي حَبٌّ وَنَصِيحٌ وَثَنَاءٌ صُرَاحِ

١ - ارتفض : احترق حزناً .

٢ - القصيدة من الربيع .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) انصفاح ، ولعلها تصحيف انصفاح ا

بَرَحَ بِي الشوقُ إِلَى حَضْرَةِ لَيْسَ لِمَنْ وَفَّقَ عَنْهَا بَرَاخُ^(١)
 وَهَمَّتْ فِيهَا بِاقْتِرَابِ فِلمِ تُمَرُّ لِي الْأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِزَاخِ
 لَازِلَتِ وَالزَّلَاتُ شَأْنُ الْوَرَى هَهْنُ لِلصَّفْحِ اهْتِرَازَ الصَّفَاخِ

فما راعني غيرُ الأمان تُسفر فيه البُشراءُ ، والانصاف من الزمان تبشُر به
 السفراءُ^(٢) ، في وقت زان مطلعُه سعيداً ، وكان مقدمه قبل العيد عيداً ، فقلت
 مستقصراً سرفي لقصد الإغضاء ، ومُستحقراً لُوأامي^(٣) بشكر اليد البيضاء^(٤) :

قَابِلْتُ نِعْمَاكَ بِالسُّجُودِ لِهِنَّ مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ
 وَلَمْ أَجِدْ لِلْحَيَاةِ عَدْمًا وَفِي وَجُودِ الرُّضَى وَجُودِي
 قَدْ وَصَلَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانِي بَعْدَ الْمُضَادَّةِ^(٥) وَالصَّدُودِ
 فَإِنْ أَكُنْ قَبْلُ فِي صُبُوبِ فَهَآنَا الْيَوْمَ فِي صُعودِ
 نَبَّهْتَ بِالْفِعْوَعِنِ مُخُولِي وَكُنْتُ لِلْفَهْوِ فِي مُخُودِ
 هَذَا ظَهْورِي مِنَ التَّوَارِي هَذَا نُشُورِي مِنَ الْهُمُودِ
 لَا وَحْشَةً لِلوعِيدِ عِنْدِي أَزَاخَهَا الْأَنْسُ بِالوعُودِ

١ - البيت ساقط من (ق) .

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الشعراء .

٣ - أقرب صورة ١١ في الأصول ، ويمكن أن تقرأ « ومُستحقراً لُوأامي » والمُستحقَرُ الرريع الجري
 واللُوأام الحاجة .

٤ - القصيدة من مَخْلَع البسيط .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : المضادات .

يا مُبَدِّئًا في العلامِ مُعِيدًا أُيِّدَتَ بِالْمُبْدِيءِ الْمُعِيدِ
بأيِّ حَمْدٍ وَإِنْ تَنَاهَى أَثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
صَفَحْتَ عَمْدًا عَنِ الْخَطَايَا وَتَلَكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ
وغيرُ بَدِيعٍ وَلَا بَعِيدِ صَفَحُ الْمَوَالِي عَنِ الْعَبِيدِ
أَيُّ أَمْرٍ فِي الْوَرَى شَقِي وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدِ
مَا غُرَّةُ الْعَمِيدِ أَجْتَلِيهَا يَاوِي^(١) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ
يَوْمَ رِضَاكَ الْأَغْرَ عَيْدِي

[١٠٢]

وَقَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ مُشِيدًا بِالتَّشْفِيعِ ، وَمُشِيرًا إِلَى كَرَمِ الصَّنِيعِ^(٢) :
أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ وَصَحَّ مِنَ الرِّضَى أَمَلٌ وَسُؤْلُ
وَشَفَّعَ نَجْلَهُ الْأَزْكَى إِمَامًا لِمَنْ صُرِمَتْ^(٣) وَسَائِلُهُ وَصُولُ
فَمَا لِسَوَاهِمَا فِي الصَّفْحِ عَنِي يَدٌ عَلِيًّا وَلَا مَنْ جَزِيلُ
أَقَالَنِي الْخَلِيفَةُ مِنْ عِثَارِي فَمَا إِذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
وَكَمْ قَبِجَتْ مَمَالَاةً^(٤) اللَّيَالِي عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

- ١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : أوى .
- ٢ - الأبيات من الوافر .
- ٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : عزت .
- ٤ - رواية (ق) ، وفي (س) : موالاة .

أنا العبد الشكورُ لما حَبَّتني به عُلِيَّاهُ والمجدُّ الأثيلُ
وإِخْلَاصِي به المولى عَليمٌ وإن لم يَأْتِ إِجْرَامِي جَهُولُ
أَذُوبُ إِذَا أَحَجَّبُ عَنْهُ شَوْقًا إِلَيْهِ فَكَيْفَ لَوْ أَزَفَ الرَّحِيلُ

وهذا ما جعلته مسكة الختام ولُبَّثة^(١) التهام^(٢) :

أَجَارَ مِنَ الْخَطْبِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ قَقَمْتُ بِمَا أَوْلَاهُ أَثْنِي وَأَحْمَدُ
وَيَوْمَ^(٣) أَتَنِي بِالْبَشَارَةِ رُسُلُهُ سَجَدْتُ وَفِي التَّبَشِيرِ لِلَّهِ يُسْجَدُ
وَأَمَلْتُ بِالشُّكْرِ الْمَزِيدِ مِنَ الرَّضَى وَأَيَّةُ نِعْمِي كَالرَّضَى تَمَزِيدُ
ووظائفُ ما أَهْمَلْتُ حِينًا أَدَاءُهَا

وبعضُ شهودي الأَمْسُ وَالْيَوْمُ وَالْفَدُ

هُمَامٌ كَفَانِي الْحَادِثَاتِ اعْتَاوَهُ

وَقَدَعَنْ^(٤) لِي [مِنْهَا^(٥)] مُقِيمٌ وَمُقَمَّدٌ

فَلَا مَنَّةَ إِلَّا لَهُ فِي تَخْلَصِي يَمِينِ مَسَاعِيهِ الْكِرَامِ وَلَا يَدُ
وَمَنْ يَكُ فِرْعَاؤًا لِلْإِمَامَةِ وَالْهُدَى فَإِنَّ جَنَاهُ الْعَضَّ مَجْدٌ وَسَوْدُ

١ - اللبثة : التوقف البعير .

٢ - القصيدة من الطويل .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : ولا .

٤ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : ويدعن

٥ - زيادة من (س) و (ر) .

رَأَيْتِي مُرَدُّدَ الشَّرَائِعِ ^(١) كَمَا
تَقَرَّبْتُ بِالْإِخْلَاصِ أَقْصَى وَأَبْعَدُ
نَصِيبِي مِنَ الْآدَابِ حَرْفَتَهَا الَّتِي
شَقِيتُ بِهَا جَارَ الْمَنِّ بَاتَ يُسْعَدُ
وَاللَّحْظَ لِحْظُ كُلِّ دُونِي خَاسِتًا
كَأَنِّي وَإِيَاهُ شُعَاعُ وَأَرْمَدُ
فَجَمَعَ مِنْ شَمَلِي وَشَمَلِي مُفَرَّقًا
وَرَفَّةً مِنْ شُرْبِي وَشُرْبِي مُصَرَّدًا
وَصَرَاحًا بِالْبُقْيَا وَمَا زَالَ مُنْعِمًا
لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَّالِحَاتِ وَمَوْرَدُ
وَكَانَتْ هُوَى الْقِيِّ إِلَيْهَا بِي الْهُوَى
فَخَلَّصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّدُ
تَشَفَعْتُ فِيهَا لِلْإِمَامِ بِنَجَلِهِ
وَنِعْمَ شَفِيعُ الْمَذْنِبِينَ مُحَمَّدُ !



نجزت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب، صنعة الإمام [الحافظ ^(٢)] أبي
عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار، [رحمه الله تعالى ورضي
عنه ^(٢)]، [وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ^(٣)].

١ - جمع شريعة : مورد الشارحة .

٢ - زيادة من (ر) .

٣ - نهاية (س) كإيلي : كمل الكتاب واحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم تلياً .

طريقة الفهارس

- ١ - هذه الفهارس تعتبر الكتاب وحدة ، ولهذا فهي تشمل كل ما جاء في المتن أو الحواشي من مقدمة المحقق و (إعتاب الكتاب) وللتمييز بين ما جاء في المتن وضمتنا حرف (ح) قبل ماورد في الحاشية دون المتن .
- ٢ - فهرس الأعلام يجمع أسماء الناس والقبائل والطوائف وغيرها ، مـا اورد ذكره في الكتاب ؛ وفي فهرس البلدان والأمكنة أفردت الأعلام المتصلة بذلك .
- ٣ - في ترتيب الفهارس اعتبرت الكلمات التي تؤلف الاسم وحدة مركبة بإهمال (أ ل) التعريف أينما وردت ، واعتبار كلمات (ابن ، أب ، بنو) أساسية في صلب الاسم .
- ٤ - الأعلام التي ترجمنا لها في الحواشي أو فسّرناها أشرنا إلى صفحات تراجمها بأرقام كبيرة متميزة ليسهل الرجوع إليها .
- ٥ - الأعلام التي أورد لها ابن الأبار تراجم في (الإعتاب) وضعنا إلى يمينها علامة (•) تسهيلاً للمراجعة .
- ٦ - عند تسلسل الأرقام في الفهارس عمدنا بنية الاختصار إلى ذكر أول الأرقام المتسلسلة وآخرها ووضعنا بينها خطاً .
- ٧ - في فهرس القوافي أثبتنا من كل روي القافية المضمومة فالمتوحة فالمكسورة فالساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافي الموصولة بالكاف أو الهاء .
- ٨ - في فهرس الشعر أثبتنا جميع الأبيات التي ورد ذكرها في الكتاب وحواشيه مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب أوائلها ، وللاختصار ذكرنا من كل بيت كلمات ثم أتبعناها بالقافية .
- ٩ - في فهرس الكتب والمراجع ذكرنا مصادرنا في التحقيق ، وهذا غير فهرس الكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في (الإعتاب) .

١ - فهرس الأعلام

		(١)		
• ابراهيم بن المدير = ابراهيم بن محمد بن المدير	٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١			
ابراهيم بن المهدي	١٣٢ ، ١٣٠ ، ١٠٢ ح	٢٠٩ ، ٥٩	آدم	
الأبرش الكلي	٦٠ ، ١١٦	٨١	آل أبي طالب	
أبرهة (الحبشي)	٢٠٩	٢٤٢	آل سالم	
ابن الأبار	٧ - ٢٢ ح ، ٢٤ ، ٢٣	٢٤٢	آل سنان	
	٣١ - ٣٣ - ٣٤		آل هاشم = الهاشميون	
	٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣	٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٢	• أبان بن عبد الحميد اللاحقي	
	٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ح	٥٦	ابراهيم (النبي)	
ابن أبي الحسين (الوزير)	١٥	٢٣ ح	ابراهيم الاياري	
ابن أبي الحصال	٢٤٩	٦٣ - ٦٥	• ابراهيم بن أبي عتبة	
ابن أبي خيشمة	٥٣	١٠٥ ، ١٠٧	ابراهيم بن الأعلب	
ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد		١٠٧	ابراهيم بن داود القيرواني	
ابن أبي سرح = عبد الله بن أبي سرح		١٤٥	• ابراهيم بن رباح	
ابن أبي عامر = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر		٢٤٨ ح	ابراهيم بن سيابة	
ابن بام	٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٥٢	• ابراهيم بن العباس الصولي	
ابن حيان (المؤرخ) = حيان بن خلف بن حيان		١٦٣ ،		
ابن الحبيب = أحمد بن الحبيب		٦٥	ابراهيم بن محمد (الإمام)	
ابن خلون	١٥ ، ٢٤ ، ٢٥		• ابراهيم بن محمد بن المدير	
ابن رستم الإباضي	١٠٧	١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩		
ابن رشيق	٣١	١٦٠ ، ١٦٢		
ابن الرومي	١٦٧ ح	٨٧ ، ٨٠	ابراهيم بن محمد الشيباني	

- ابن زيدون ٢٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٣٢٣ ، ٢٢١
- ابن الزيات = محمد بن عبد الملك الزيات
ابن سميد (الأندلسي) ١٦ ، ٣٠ ، ١٩
- ابن شاذان ١٩
- ابن عبد ربه ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٨
- ابن عبدوس ١٥٨ ، ١٧٢ ، ٢٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٧١ ، ١٧١ ، ٢٤٨
- ابن عبيدة ح ٢١٨
- ابن قادم ١٢٤ ، ١٢٥
- ابن قتيبة ١٥٤
- ابن الفوطية ١٥٤
- ابن ماجة ح ٥٩
- ابن مجاهد (المقرئ) ح ١٨٦
- ابن المعتز ٢١١
- ابن المقفع ٩٢
- ابن مكرم ٩٦
- ابن الوكيل الباري ٢٢٤
- أبو اسحق الحصري = الحصري
- أبو الأسود الدؤلي ٦٣
- أبو أيوب المورياتي ٦٧
- أبو بكر (ابن أخت أبي الصقر) ١٦٩
- أبو بكر بن الأنباري ١٢٩
- أبو بكر بن سليمان الزهري ١٢٨
- أبو بكر بن عمار ٩٦
- أبو بكر الخوارزمي ١٧١
- أبو بكر الصولي = الصولي
- أبو بكر محمد بن أبي الموليد بن زيدون ٢١٣
- أبو تمام ح ٩١ ، ١٣٨ ، ٢٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٣٦
- أبو جعفر البغدادي ٢٦ ، ١٨٩
- أبو جعفر بن النحاس ١٢٦ ، ٢٤٦
- أبو جعفر الحصار ٨
- أبو جعفر المنصور ح ٤٧ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٩
- أبو الجيم الكاتب ١٦٣ ، ١٦٤
- أبو الحزم بن جهور ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢
- أبو الحسن (القاضي) ٢٢٤
- أبو الحسن بن خيرة ٩
- أبو الحسن بن الفرات = علي بن محمد بن الفرات
- أبو الحسن الماوردي ح ٦٧ ، ١٢٧ ، ١٤٠
- أبو حفص = الرشيد عمر بن يعقوب بن يوسف
- أبو الخطاب بن واجب ٩
- أبو دلف الهجلي ٩٠
- أبو الربيع بن سالم ٩ ، ١٠ ، ٢٤٩
- أبو زكريا يحيى (سلطان تونس) ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٦ ، ٩١
- أبو زيد بن محمد بن أبي حفص ٩
- أبو سفيان بن حرب بن أهبة ح ١٠٤
- أبو سفيان الحميري ٥٣
- أبو سلفة الخلال ٦٣ ، ٦٦
- أبو سليمان بن حوط ٩
- أبو سليمان الخطابي ٧٠

- أبو منصور الثعالبي ١٧١
- أبو موسى الأشعري ١٢٦، ٥٢، ٥١
- أبو نعيم الأصبهاني ٦٤
- أبو نواس ح ٦٨، ٧٩ - ٨١، ٢٣٤، ١٠٣، ١٠٢
- أبو الوزير ح ١٥٢
- أبو الوليد بن جهور ٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨
- أبو الوليد بن زيدون = ابن زيدون
- أبو يحيى زكريا (الحفصي) ١٤، ١١، ٢٥
- ٢٨، ٤٨، ٩١
- الأثرak ح ١٦٦، ١٦٧، ٢٠٦
- أحد (غزوة) ٢٠٩
- أحد بن ابراهيم النخعي ١٧، ١٣
- أحد بن أبي خالد الأحول ١٠٩ - ١١٣
- ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩
- أحد بن أبي دواد ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٨
- ١٤٦، ١٥٤
- أحد بن اسرائيل ١٤٢
- أحد بن اسماعيل بن تيمور ٢٣
- أحد بن الجنيد الاسكافي ١١٧، ١١٨
- أحد بن حنبل ح ٥٩
- أحد بن الحصب ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩
- ١٤١، ١٦٦
- أحد بن سعيد بن حزم ١٩١، ١٩٥
- أحد بن سيف ١٤٩
- أحد صقر ح ٢٣
- أحد بن الطيب ١٧٧، ١٧٨
- أبو الصقر = اسماعيل بن بلبل
- أبو العباس الفاح ٦٢، ٦٥ - ٦٧
- أبو عبد الله بن جدون ١٦٠
- أبو عبد الله بن نجيل ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٥
- أبو عبد الله بن نوح ٨
- أبو عبد الله محمد بن أبي حفص ٩
- أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعدة ٩
- أبو عبيد الله الحميدي ١٩٢
- أبو عبيد الله مولى الأشعريين ٧٢ - ٧٤
- أبو العتاهية ح ٧٣، ٩٨
- أبو اللؤلؤ المري ح ٢٠٦
- أبو علي الصفدي ٢١
- أبو علي القالي البغدادي ٦٣، ٢٥٢
- أبو عمر بن الحذاء ٢٢٢
- أبو عمر بن عبد البر (الإمام) ٢٢١
- أبو عيسى بن المنوكل ١٧٩، ١٨٠
- أبو الميناء ١١٥، ١٤٥، ١٦٧
- أبو غالب ابن أخي ابراهيم بن المدير ١٥٥
- أبو غانم (مجو البصري) ح ١٧١
- أبو الفرج الأصفهاني ٧٣، ٧٦، ٨٢، ١٣٩
- ١٥٩، ح ٢٤٨
- أبو القاسم بن المقرئ ٢٠٦
- أبو محمد بن السيد البطلوسي ١٥٤
- أبو محمد بن عبد البر ٢١٣، ٢٢٠ - ٢٢٢
- أبو محمد الحفصي ٢٣٥
- أبو مروان حيان بن خاف = حيان بن خلف
- ابن حيان

- إسماعيل بن صبيح ١٠٢ - ٩٩
١٠٤ ، ١٠٣
إسماعيل بن المتضد البادي ٢٢١
أشناس (التركي) ١٣٨
الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني
الأصمعي ٢٥٢ ، ١٧٤
الأعشى ح ٢٠٥
أعشى همدان ٨٩
الأغالبة ح ١٠٠ ، ح ١٢٨
١٨٩ ح
٥٦ إلباس (النبي)
الأمويون ح ٢٧ ، ح ٤٩ ، ح ٦٥
١٠٤ ح ، ٧١ ح ، ٦٧
- ٩٩ ، ح ٩٠ ، ٦٩
١١٤ ، ١٠٣ ، ١٠١
١٣٨ ، ١٢٢
٧٢ ، ٧١ أمية بن يزيد •
الأندلسيون ١٤ ، ١٣
أوتامش التركي ح ١٦٦
الإبالة الحفصية = الدولة الحفصية
إيتاخ التركي ١٣٨
أيوب (النبي) ح ٥٦ ، ٢٢٠
- (ب)
بابك ١٣٤
بايكباك (التركي) ح ١٦٧
البحثري ح ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٩
ح ١٦٧ ، ١٧١ ، ح ٢١٠

- أحمد بن عبد الملك بن شهيد ٢٠٣ ، ١٩٠
• أحمد بن عطية (أبو جعفر) ٢٢٥ ، ٢٢٦
• أحمد بن علي الجرجاني ١٩٩ ، ٢٠٠
أحمد بن عمار المزاري ١٣٤
أحمد بن محمد (جرادة) ١٨٤
أحمد بن محمد بن الأغلب ١٠٧
أحمد بن محمد بن إلياس ١٩٠
• أحمد بن محمد بن ثوابة ٦٧
أحمد بن محمد بن عبد ربه = ابن عبد ربه
أحمد بن محمد بن الفرات ١٨٠ ، ١٨١
• أحمد بن محمد بن المدير = أحمد بن المدير
• أحمد بن المدير ١٣٣ ، ١٥١ ، ١٥٠
١٥٧ - ١٦٠ ، ٢٢٤
١١٠ أحمد بن هشام
• أحمد بن يوسف ح ١٠٨ ، ١٩٨ ، ١١٣
١٧٤ ، ١١٦ -
١٠٤ أحر عاد
إدريس بن يحيى بن علي الحسني ٢١٣
أسامة بن زيد ٢٠٩
إسحاق بن إبراهيم المصمبي ١٢٥ ، ١٣٧
إسحاق بن إبراهيم الموصلبي ٩٥
إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ٢٢٦
الإسلام ح ٢٢٩ ، ٢٥٦
إسماعيل بن أبي أويس ٥٩
إسماعيل بن بلبل ١٦٧ - ١٧٢
١٨٠ ، ١٧٥

(ت)

التثليث ٢٥٦
الترمذي ح ٥٩
تيم (قبيلة) ١٩٨
التوزي ٥٦

(ث)

ثعلب ١٤٠ ، ١٢٥ ، ١٢٤

(ج)

● الجاحظ ٥٠ ، ٦٦ ، ح ٨٥ ،
١١٢ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ،
١٥٥
جعفر بن عثمان المصعفي ١٩٢ ، ٥٩
جعفر بن يحيى البرمكي ح ٦٥ ، ح ٨٣ ، ٨٧ ،
٨٨ ، ١٠٨ ، ٢٤٥ ،
جعفر الصادق ح ١٨٩

(ح)

حاتم (الطائي) ٢٣٦
الجاحب المنصور = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر
الحاكم بن العزيز العبيدي ١٩٩ ، ٢٠٦ ،
حامد بن العباس ١٨٨ ، ١٨٩ ،
الحجاج ٥٣ - ٥٩ ، ٦١ ، ح ،
٦٢ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
● حجر بن سليمان ٨٤ ، ٨٥

بدر (غزوة) ٢٠٩

بدر (حاجب الناصر) ح ٤٤

بدر (غلام المعتضد) ١٤٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ،

١٨٤

البرامكة ح ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ح

١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٢

البردة ١١٥

البربر ح ٧١

بشر بن المقيرة بن المهلب ح ٨٣

٧١ بليغ بن بشر الفشيري

بنو الأصفر ٢٣٤

بنو الأغلب ح ٧٨

بنو أمية = الأوريون

بنو رياح ٢٤٠ ، ٢٤٣

بنو صخر ١٠٤

بنو ضينة ٢٥٢

بنو العاصي ١٠٤

بنو العباس = العباسيون

بنو عبيد الله = العبيديون

بنو القاسم (بنو العشرة) ٢٢٤

بنو قريظة ٢٠٩

بنو لؤي ٨٩

بنو مالك مزينة ٢٤٠

بنو مروان = المروانيون

بنو هاتم = الهاتميون

بنو هشام ١١٠ ، ١١١

بوران (زوج الأمون) ح ٩١ ، ح ١٠٧

البيت الحنفي = الدولة الحنفية

بيعة العقبة ٢٠٩

(خ)

٢٠٩	خالد
٨٧ ، ٦٧ - ٦٥	• خالد بن برمك
٧١	خالد بن زيد
٦٣	خالد بن عبد الله القسري
١٩٧	الخريطة
١٧٦	خفيف السمرقندي
١٩٨	• خلف بن حبان بن حيان
٤٦ ح	الخوارج
٣٧	خير الدين الزركلي

(د)

١٨٧ ، ١٦٧ ح	دار الخلافة
٥٣ ح	الدار قطي
٥٦	داود (النبي)
١٠٧ ، ١٠٥ ، ٢٧	• داود القيرواني
٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨	دباب (قبيلة)
١٤٦ ح	دعبل الخزاعي
	الداعي الماسي = الماسي
	الدولة الأموية = الأمويون
١٠ ، ١٢ ، ١٤ ،	الدولة الحفصية
٢٣٤ ، ٢٢٥	
٢٠١ ، ١٩٢	الدولة العاربية
	الدولة العباسية = العباسيون
	الدولة الفترية = الفترونيون
١٠	الدون جاقم
١٥٩	ديك الجن

٨٨	الحديث
٢٠٩ ح	• حسان بن ثابت
١٦٨ ، ١٠٢ ، ٩١	الحسن بن رجاه
١٦٩	
٧٠	الحسن بن زيد
- ١٠٧ ، ٩١	• الحسن بن سهل
٢٤٦ ، ١١٣ ، ١٠٩	
١٦٤ ، ١٥١ - ١٦٢	الحسن بن مخلد
١٧٠	
	الحسن بن هانئ = أبو نواس
١١٠	الحسن بن هشام
١٤٣ ، ١٤٠ ، ١٣٨	الحسن بن وهب
١٤٤ -	
١٦١	الحسين (جد الطاهرية)
١٣١ ح	الحسين بن الضحاك
٥٦ ، ٢٢	الحسين بن علي بن أبي طالب
٢١١ ، ٩٦	الحصري
١٢٥	الحصين بن أبي الحر
٢١٥ ح ، ٢٠٢	الحظيفة
١٩٧	الحكم (الأموي)
٢١٣ ح	الحموديون
٨	الحميري
١٥٨	حنظلة (كاتب النبي)
٥١	حويرة بن أسماء
١٧٣ ، ١٧٢ ، ٢٨	حيان بن خلف بن حبان
١٩٧ ، ١٩٥ ، ١٩١	
٢١٧ ، ٢٠٧ ، ١٩٨	

٢٣٨	زغب (قبيلة)	١١٠ ، ١٠٩	دينار بن عبد الله
٥٦	زكريا (النبي)	٢٣٧	ديوان الأعمال
٨٤ ، ٧٤	الزنادقة والزندقة	٧٨ ح	ديوان الإنشاء
١٦٢	الزنج	٦٦	ديوان الجند
٥٢ ، ٥١	• زياد بن أبي سفيان	١٣٠ ، ٦٧ ، ٦٦	ديوان الحراج
٩٠ ، ٨٩	زياد بن عمرو المتكفي	١٦٠ ح ، ١٣٢	
١٢٨	زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب	١١٣ ح ، ٦٢ ، ٥٧	ديوان الرسائل
١٥٨	زيد بن ثابت	٢٣٧ ، ١٩٦	
١١٠ ، ١٠٤ ، ٩	زيان بن مردنيش	١٥١ ، ١٥٠	ديوان الضياع

(س)

٦٣	سالم (مملوك أبي الأسود الدؤلي)
١٠٢ ح	سالم الأقطس
٦٣	سالم بن عبد الله بن معاوية الفزاري
٦٣ ، ٦٢	• سالم مول هشام بن عبد الملك
١٢٦ ، ٩٦	سميد بن حميد
١٤٢	سكران (زوج ابن الزيات)
١٤٢ ح	سكرانة
٤٤ ، ٢٨	سكن بن ابراهيم الكاتب
٧٤	سلم الخاسر
١٤٢ ح	سلوانة
٥٦	سليمان (النبي)
٥٨ ، ٥٧ ، ٤٥	سليمان بن عبد الملك
١٠١	سليمان بن علي
١٣٦ ، ٤٤٤ ح ، ٢٦	• سليمان بن وهب
١٤٤ - ١٣٨	منة الحزن
٦٦	

(ر)

١٠٨ ، ٩٩ ، ٧٤	الربيع بن يونس
	رسول الله = محمد (النبي)
٧٦ ، ٦٩ - ٦٧ ، ٤٦	الرشيد (الباسي)
٨٢ - ٨٠ ، ٧٧ ح	
٨٤ ، ٨٣ ح ، ٨٥	
٩٤ ، ٩٢ ، ٨٨ - ٨٦	
٩٧ - ١٠٢ ، ١٠٠	
١٠٣ ، ١٠٥ ح ، ١٢٢	
١٢٩ ح ، ١٣٠ ، ١٣٩	
٢٤٥ ، ١٦٣	
٢٣٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠	الرشيد (المؤمني) أبو حفص عمر
٧٠	الروافض
٢٣٤ ، ٢٣١ ح	الروم
	(ز)
١٢٩ ح	زبيدة (زوج الرشيد)
١٢٤	الزبيدي

(ط)

١٨٢	الطائي
٢٠٩	طلوت
ح ١١٤ ، ١٠١ ، ٩٢	طاهر بن الحسين
١٢٣ ، ١٢٢	
٦٢	طلحة (جد الطاهرية)
٢٢٣ ، ٢٢٢ ، ٢٧	الطوائف

(ظ)

الظاهر بن الحاكم العبيدي ١٩٩

(ع)

٦٢	عامر بن حطان
٢٣	عامر غزيرة
٨١	العباس (عم النبي)
١٨٦	العباس بن الحسن
١٣٠	العباس بن المأمون
ح ٩٠ ، ٤٥	العباس بن مرداس
ح ٩١ ، ٩٠ ، ٢٧	العباسيون
ح ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣١	
ح ١٥٢ ، ١٥٩	
١٦٧	
ح ٦٠ ، ٦٢	عبد الحميد الكاتب
٢٠١	عبد الرحمن بن أبي عامر
٢١٥	عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى
١٧٤	عبد الرحمن بن الحكم
١٩٠	عبد الرحمن بن محمد الزجالي
٧٢ ، ٧١ ، ٢٠	عبد الرحمن بن معاوية

٦٦

سنة الخير

٨٥ - ٨٩

سهل بن هارون

١٦٤

(س)

١٦٦	شجاع بن القاسم
٢٤٣ ، ٢٤١	الشريد (قبيلة)
٤٤	السهمي (عامر بن سراحيل)
١٦٥	الشفراف

(ص)

١٧١	الصاحب السامعيل بن عباد
١٦٢	صاحب الزنج
١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٧	صاعد بن مخلد
١١٨	صالح بن علي (الأضخم)
٢٠٩	الصديق
ح ٢٤٨	صريع الغواني
ح ٦١	الصفارية
ح ٢٣٠ ، ٢٢٩	صفي الدين (كاتب صلاح الدين)
ح ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧	صلاح الدين الأيوبي
ح ٢٢٩	الصليبيون
٤٨٢ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٢٨	الصولي
ح ١١٢ ، ١٠٩ ، ٩٨	
١١٣ ، ١١٨ ، ١١٥	
١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٠	
١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٤٩	
١٨٥ ، ١٦٨ ، ١٦٦	
١٨٨	

عبد الملك بن مروان ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٧٠، ح ٦١

٦٣، ٨٩، ١٢٨، ١٣٨

٢٥٢، ٢٥٣

عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان

١٨٧

عبد الواحد بن الموفق ١٨٤

عبد الوهاب بن علي ١٣٠

عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى الأشمريين ٧٤

• عبيد الله بن سليمان بن وهب ١٢٧، ١٤٠، -

١٤٤، ١٧٥، ١٨٤ -

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧

عبيد الله بن يحيى بن خاقان ح ١٥٢، ١٥٨ -

١٦٢

العبيديون ح ٧٨، ١٨٩، ٢٠٠

العتي

العتاني = كاثوم بن عمرو العتاني

عثمان بن عفان ٢٧، ٢٤، ح ٤٦، ٤٩

٤٩، ٥٠، ح ٥١، ١٥٨

ح ٢٠٩

عثمان بن عمارة بن خريم المري ١٦٢

٥١، ٦٦، ٨١

المجم

عدوان ٥٣، ٥٤

٦٦، ٨١، ٢٣٩، ٢٤١

العرب

٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨

٢٤٨

عروبة الكنامي ١٨٩

عروة بن حزام ح ١٤٠

ح ١٨

العلوية

علي بن أبي الرجال أبو الحسن ح ٢١٤

عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية

عبد الرحمن الناصر ٢٧، ح ٤٤، ١٩٠

٨٩

عبد شمس

عبد الصمد بن المذلل ١٢٩، ١٤٥،

عبد العزيز بن مروان ١٢٨

عبد العزيز المنصور = المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن

ابن أبي عامر

عبد الله بن ابراهيم الأغلب ١٠٧

عبد الله بن أبي سرح ٤٦، ٤٩، ٥٠،

عبد الله بن أحمد المكروي ٢٠٨

عبد الله بن سالم ٦٣

عبد الله بن سمد بن أبي سرح = عبد الله بن سرح

• عبد الله بن سوار بن ميمون ٢٦، ٨٣،

عبد الله بن طاهر ٩٠، ١١٢، ١٢٧،

١٢٨، ١٦١

عبد الله بن عامر ٥٢

عبد الله بن عباس ٥٢

عبد الله بن عبد العزيز المنصور العامري ٢١٧

عبد الله بن مالك الخزاعي ١٢٣، ١٢٤،

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (الأوي) ١٧٢

• عبد الله بن محمد بن يزيد ١٦٥، ١٦٦،

• عبد الله بن محمد الزجالي ٢٧، ١٧٢، ١٧٤،

عبد الله بن معاوية الفزاري ٦٣

• عبد الملك بن ادريس الجزيري ١٩٣، ١٩٥،

١٩٦

• عبد الملك بن غصن الحباري ٢٠٣، ٢١٨،

• عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ح ١٩٣، ١٩٦،

ح ١٩٧

- عمر وبن هند ح ٢١٠
 عتبة بن سعيد ٥٣
 عوانة بن الحكم الكبي ٨٥
 عوف (قبيلة) ٢٤٣ ، ٢٤١
 عياض بن عوانة ٨٥
 عيسى (النبي) ٥٦
 عيسى بن جعفر بن المنصور ١٢٩
 عيسى بن سعيد القطاع ١٩٧
 عيسى بن عبد الرحمن ١٣٢ - ١٢٤
 عيسى بن القاسي ١٧٠ ، ١٧١
 عيسى بن فطيس ١٩٠
 عيسى بن الوكيل = ابن الوكيل البكري

(غ)

- التبريني ١٦ ، ٢٠
 غسان بن عباد ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١

(ف)

- الفاطميون = العبيديون
 الفتح بن خاقان ح ١٣١ ، ١٥٢ ، ١٦٠
 ح ٢١٠
 الفرس ح ١٥١
 الفجاءة (حرب) ١٢٧
 الفضل بن الربيع بن يونس ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢
 ح ١٠٨ ، ١١٨ ، ١٠٣ ، ٢٤٨
 الفضل بن سهل ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٢٢
 - ١٢٤
 الفضل بن مروان ١٣٠ - ١٣٢ ، ١٥٢ ، ١٥٨

- علي بن أبي طالب ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ح
 ١٥٢ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٥٨
 ١٨٧
 علي بن أحمد أبو محمد بن حزم (الفقيه) ح ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ٢٠١
 ١٨٨
 علي بن إسحاق ٩٥ ، ١٣٧
 علي بن زيد الكاتب ٢٤٦
 علي بن صالح ١٢٠
 علي بن عيسى بن الجراح ١٨٦ - ١٨٩
 علي بن عيسى القمي ١٢٠ ، ١٢١
 علي بن عيسى بن ماهان ١٢٢
 علي بن المؤمن ١٣٠ ، ١٣١
 علي بن محمد بن رزين التجيبي ١٦
 علي بن محمد بن القرات ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ -
 علي بن محمد بن الفياض ١٧٩ ، ١٨٠
 علي بن هشام ١١٠
 علي بن الهيثم (جوثقا) ١١٧ ، ١١٨
 علي بن يوسف بن تاشفين ٢٢٣
 العماد الأصفهاني ٢٣٠
 عمران بن حصين ٥٢
 عمران بن حطان ٦١ ، ٦٢
 عمر بن الخطاب ٥٠ - ٥٢ ، ٦٦ ح
 ٩٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦
 عمر بن عبد العزيز ح ٤٤ ، ٥٨
 عمر بن فرج الرخجي ١٤٥
 عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات ١٤٢ ، ١٤٣
 عمرو بن سمعة ح ٦٣ ، ١١٠ ، ١١٣
 ١١٦ ، ١١٧

١٠٥	محمد بن مقاتل المكي	٢٣ - ٤٣٠٤٣٠٤٣٥	محمد (النبي)
١٨٥	محمد بن المكتفي	٤٦ ح ٤٩ ح ٥١	
١٠٧	محمد بن نافع	٥٦ ٥٦٦ ٧٠ ٨١	
٨٧	محمد بن يحيى البرمكي	٩٤ ١٠١ ١١٢	
١٦٦ ١٦٥	محمد بن يزيد	١١٥ - ١١٧ ١٥٧	
٢١٥ ٢١٤	محمد بن علي بن أبي الرجال	١٥٨ ١٦٥ ١٦٦	
١٧ ح	المراذي	٢٦٢	
٨٢ ٨١	سروان بن أبي حفصة	محمد بن ابراهيم بن الأظف ١٠٧	
١٠٤ ٥٠ ٤٩	سروان بن الحكم	محمد بن أبي بكر الصديق ٤٩ ٥٠	
٦٥ ح ٦٤ ٦٠	سروان بن محمد (الجدي)	محمد بن داود بن الجراح ١٤١ ١٤٢	
١٠٤		محمد بن الرشيد = الأمين	
١٠٤ ٧٩ ٧٢	المروانيون	محمد بن سعيد التاكري ٢٠١ ٢٠٢	
٢٠٥	المظفر عبد الرحمن هشام المرواني	محمد بن سعيد الزجالي ١٧٤	
١٤١ ١٣٦	المتين (العباسي)	محمد بن سليمان بن القصيرة ٢٢٢ ٢٢٣	
١٦٦ ١٦٠	المتنم (الحفصي)	محمد بن شرف القيرواني ٢١٤	
٢٤ ١٩	المتنم بن الظاهر البيهقي	محمد بن سول ٦٥	
١٢ - ١٠	الملون	محمد بن عبد الرحمن بن عياش ٢٣٠ ح ٢٣١	
١٩٧	المسمة	محمد بن عبد الله بن الأبار = ابن الأبار	
١٢٧	مسيلة (الكذاب)	محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٦ ١٦١	
٢٠٦ ح	منرف الدولة البوسني	محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦ ١٣٢ ١٣٣	
١٦١	مصعب (جد الطاهرية)	١٣٨ - ح ١٣٩	
٢٠١	مظفر (من عيد الماربية)	١٤١ ١٤٢ ١٤٦	
٥٠٠ ٤٩	مظفر بن أبي عامر = عيد الملك بن محمد بن أبي عامر	١٤٧ ١٤٩ ١٥٠	
١٥٨ ٥٣ ٥١ ح	مساوية بن أبي سفيان	١٥٢ ١٥٤ ١٥٧	
٧١	مساوية بن هشام بن عبد الملك	١٧٤	
٥٠ ٤٩ ح	مساوية بن يزيد بن مساوية	محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧	
١٣١ ١٣٠ ١٢٥ ح	المتنم (العباسي)	محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٥	
١٣٨ ١٣٥ - ح		محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٢ ١٥٤	
١٤٦		محمد بن قادم = ابن قادم	

المهدي (الباسي) ١١٦٥ ٧٤ - ٧٢٠ ٦٧
 ١٤١
 المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار ٢٠١
 ٥٣ المهلب
 ٥٥ ح المهلب
 ١٦٦ الموالى
 ٢٢٣٣ ٢٢٣٢ ٢٢٢٩ الموحدون
 ٢٤٣ ٢٤١ - ٢٣٧

٢٤٥ -
 ٥٦ موسى (التي)
 ١٧٩ موسى بن بقا
 موسى بن عبد الملك الأصماني (أبو عمران) ح

١٦٠ ١٤٨

الموفق (الباسي) ح ١٦٢ ١٣٨ ح
 ١٧٥ ١٧١ ١٦٧

٢٠٠ مؤنس بن يحيى الرياحي
 ١٢٥ ١٢٤ ميمون بن ابراهيم
 ٢٣٨ الميورقي (الثر)

(٥)

الناجفة الديراني ١١٧ ٩٢ ٨٤
 الناصر = صلاح الدين الأيوبي
 النبي = محمد (التي)
 نجاح بن سلة
 ١٥٨ ح ١٥٣ ١٥٢
 ١٦٤ ١٦٠
 ١٣ - ١١ ٩
 ٩
 ٢٤٨
 ٩١ ح

المتضد (الباسي) ح ١٢٧ ١٣٨ ١٤٢
 ح ١٥٩ ١٧٥ - ١٨٤
 المتضد (البادي) ٢٢٣ - ٢٢٠ ٢١٣
 المتلي يحيى بن علي بن حمود ٢٠٣
 المتضد (الباسي) ح ١٢٧ ح ١٣٨
 ١٤١ ح ١٥٨ ح ١٥٩
 ١٦٢ ح ١٦٧ ١٧٠
 ١٧٥

المتضد (البادي) ٢٢٣ ٢١٣ ٩٦
 المذلل (أبو عمرو والد عبد الصمد) ١٢٩
 العزيز باديس الصنهاجى ٢١٤ ٢٠٠ ١٩٩
 ٢١٥

الملي بن أيوب ١٠٩
 ممن بن زائدة ح ٨١
 الخيرة بن شعبة ٥١

المتضد (الباسي) ١٨٧ ١٨٦
 القري ٢٢٤ ٢٠ ١٨
 المكتفى (الباسي) ح ١٨٢ ١٨٤
 ١٨٦ -

المتصور ٢٢٦ ح ٢٢٣ ح
 ح ٢١٠
 الملكة الميضية = الميضيون
 المتضد (الباسي) ح ١٣٦ ١٤١

المتصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر
 ٢١٧ ٢١٥ ٢٠٢
 المتصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر ١٩١ ٢٧
 ١٩٨ - ١٩٥ ١٩٣ -

المهتدي (الباسي) ح ١٦٧ ١٣٨
 المهدي (الشمي) ١٨٩

(ي)

ياسر (خادم المأمون) ١١٠ ، ١٠٩

يحيى (النبي) ٥٦

يحيى بن أكرم ١٥٨ ، ١٥٧ ، ٩٧

يحيى بن خالد البرمكي ٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٧

١٠٨ ، ٩٩ ، ٨٨ -

يحيى بن ذي النون = المأمون يحيى بن ذي النون

• يحيى بن يسمر ٥٦ - ٥٣

• يزيد بن أبي مسلم ٥٧

يزيد بن عبد الملك ٦٠ ، ٥٨ ، ٤٥

يزيد بن عياض ٥٠

يزيد بن يزيد الشيباني ١٦٣ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٤٦

يزيد بن المهلب ح ٥٤ ، ٥٣ - ٥٦

٢٥٢ ، ٥٨

يزيد المهلب ٨٤

يعقوب (النبي) ٢٢٠

يعقوب بن داود ٧٤

يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ح ٢٣٠ ، ح ٢٣١

يوت بن المزرع ح ١٧١ ، ١٥٧

يوسف (النبي) ٢٢٠ ، ٥٦

يوسف بن قاسم ٢٢٣

• يوسف بن الحجاج الصيفي الكوفي ٧٧ ، ٧٦

يوسف بن عبد الرحمن الفهري ٧١

يوم الجمل ح ٥٠ ، ٤٩

يوم الدار ٥٠

يونس بن حبيب النحوي ٥٤

نفات (قبيلة) ٢٤٢ ، ٢٣٨

النفاطون ١٠١

النمل (خدم الرشيد) ٧٦

نوح (النبي) ٢٢٠ ، ١١٤

النيروز ١٥١

(هـ)

الهادي (العباسي) ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٧ ، ٢٦

ح ١٣٨ ، ٨١

هرون (النبي) ٥٦

هرون الرشيد = الرشيد

ح ٧٧ ، ٧٠ ، ح ٦٥

١٠٤

هشام بن عبد الملك ٧١ ، ٦٤ - ٦٢ ، ٦٠

١١٧ ، ١١٦

هشام بن محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن البشتي ١٩٢

١٩١

هشام المؤيد

(و)

الوائق (الحفصي) ١٧

ح ١٣٩ - ١٣٢ ، ١٢٥

١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦

١٥٠ ، ١٤٩

وقمة شيدو (؟) ٢٣٧

الوليد بن عبد الملك ٥٧ ، ٤٥

ولي الدولة = القاسم بن عبيد الله بن سليمان

٢- فهرس البلدان والأمكنة

١٠ ١٦٢٢٠١٤٧٠١٤٦٠٥٣	أنيشة (حصن) الأهواز	(١)	
		٢٠٦ ح	آمد
		٩٧ ح	الآبانية
		٤٦ ح	أذربيجان
		١٠	أراغون
		٨٥٠٧٩	أرمينية
		٣٩٠٣٥٠٣٤٠٣٢	الاسكوريال
		٢٢٠٠٢٢١٣	إشبيلية
		١٧٠	أصبهان
		٢٦٠٢١ ح٠٤٦ ح	إفريقية
		٤٧١ ح٠٥٨ ح	
		١١٨٩٠١٢٨٠١٠٥	
		٢٣٥٠٢١٤٠٢٠٠	
		٢٤٠ ح٠٢٤١ ح	
		٢٤٢ ح	
		٢١٨ ح	أقلش
		٢٣٠ ح	ألمرية
		V	أندة
		١٩٠٧٠١٢٠١٩٠٧	الأندلس
		٥٧٣٠٧١٠٢٦٠٢١	
		١٩٣٠١٩١٠١٩	
		٢٠٧ ح٠٢٠٢٠١٩٥ ح	
		٢٢١٠٢١٨ ح	
		٢٢٥ ح٠٢٢٣٠٢٢٢ ح	
		٢٣٧٠٢٣١ ح	
	باب ايلان		
	باجة		
	باريس		
	بجاية		
	برشانة		
	برقة		
	بشتن		
	البحرة		
	بغداد		
	بلاد الروم		
	البلقاء		
	بلنسية		
	بترزت		

(ب)

٢٢٦

٢٢٥ ح

٣٤٠٢٣

١٦

٢٣٠ ح

٢٠٠

١٩٢ ح

١٠٧٠٥٦٠٥٣٠٥١ ح

١٦٢٠١٢٩٠١١٥

٩٠ ح٠٧٧ ح٠٥٣ ح

١٠٠٠٠١٠٠٠٠٩٧

١٢٥ ح٠١٢٢٠١٠٧

١٣٠ ح٠١٣٣ ح

١٦٧ ح٠١٦٦٠١٤٦

٢٠٧٠٢٠٦٠١٨٦ ح

٢٣١٠٩٢

٢٢٤

١٩٥ ح٠١٣ - V

٢١٧٠٢١٥٠٢٠١

٢٤٩٠٢٢١

١٥ ح

١٦١ ح ، ١٤٦ ح	خضارة	(ت)	١٠٠٧ - ١٤٤١٢	تونس
١٢			١١٥ ح ، ١١٦ ح ، ١١٨ ح	
(و)			١٠٠ ح	
٣٢	دار الكتب المصرية	٥٣		توج
١١	دانية	(ث)		
٦٢ ح	درب الخلائين			
٤٩ ح ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٢٣	دمشق			
٢٤١	دمر			
٢٠٦ ح	ديار بكر	١٨٣		الثرثيا
(ر)		(ج)		
١٤٠ ، ٣٩٠ ، ٣٥١ ، ٣٢	الرباط	١٧٧ ، ١٠٩		الجيل
١٢ ، ١١	الرصافة (بلنسية)	٢٤٢		جبل نفوسة
٦٠	رصافة هشام	١٩٩ ح		جرجرايا
٧٧ ح ، ٧٦ ، ٦٠ ح	الرقة	٢٣٩		جريمة الدفن
٨٦	رقادة	٢٤١ ح		الجريد
١٨٩		١٢٣		الجزيرة
(ز)		٢٢٢ ، ٧١		الجزيرة (الأندلس)
٢٤٠ ، ١٠٥ ح	الزاب	(ح)		
١٩٦	الزاهرة	٨٦		الحجون
٢٤١	زبيط	١٠٢ ح ، ٨٤		حران
(س)		٢٤١		الحمة
٢٣٧ ، ٢١٣ ح	سبتة	٩٧ ح ، ٨٤		الحيرة
٢٤١ ح	سفاقس			
٢٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤	سلا	٥٣ - ١٠٥ ح ، ٩٠ ح		خراسان
		١٠٧ ، ١٠٠ ح ، ٩٧		
		١٣٦ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ح		

(غ)	الترب الاسلامي = المغرب غزطاة	٢٢٤	سنداد سندان كسرى	٩٧ ح ٩٨
(ف)	فارس فاس	١٥٢ ح ١٥٣ ح ١٦٦	(س)	١٠ ح ٩٤ ح ٢٠٦ ح ٢٢١
(ق)	قابس القاهرة قرطبة قسطيلية قشالة قنصة القبروان	٢٤١ ٣٢ ح ٣٣ ح ٣٤ ح ٣٥ ح ٣٦ ح ٣٧ ح ٣٨ ح ٣٩ ح ٤٠ ح ٤١ ح ٤٢ ح ٤٣ ح ٤٤ ح ٤٥ ح ٤٦ ح ٤٧ ح ٤٨ ح ٤٩ ح ٥٠ ح ٥١ ح ٥٢ ح ٥٣ ح ٥٤ ح ٥٥ ح ٥٦ ح ٥٧ ح ٥٨ ح ٥٩ ح ٦٠ ح ٦١ ح ٦٢ ح ٦٣ ح ٦٤ ح ٦٥ ح ٦٦ ح ٦٧ ح ٦٨ ح ٦٩ ح ٧٠ ح ٧١ ح ٧٢ ح ٧٣ ح ٧٤ ح ٧٥ ح ٧٦ ح ٧٧ ح ٧٨ ح ٧٩ ح ٨٠ ح ٨١ ح ٨٢ ح ٨٣ ح ٨٤ ح ٨٥ ح ٨٦ ح ٨٧ ح ٨٨ ح ٨٩ ح ٩٠ ح ٩١ ح ٩٢ ح ٩٣ ح ٩٤ ح ٩٥ ح ٩٦ ح ٩٧ ح ٩٨ ح ٩٩ ح ١٠٠ ح	(ص)	٨٦ ح ٩٠ ح ٩١ ح ٩٢ ح ٩٣ ح ٩٤ ح ٩٥ ح ٩٦ ح ٩٧ ح ٩٨ ح ٩٩ ح ١٠٠ ح
(ك)	الكرخ الكوفة	١٦٩ ١٧٠ ح ١٧١ ح ١٧٢ ح ١٧٣ ح ١٧٤ ح ١٧٥ ح ١٧٦ ح ١٧٧ ح ١٧٨ ح ١٧٩ ح ١٨٠ ح ١٨١ ح ١٨٢ ح ١٨٣ ح ١٨٤ ح ١٨٥ ح ١٨٦ ح ١٨٧ ح ١٨٨ ح ١٨٩ ح ١٩٠ ح ١٩١ ح ١٩٢ ح ١٩٣ ح ١٩٤ ح ١٩٥ ح ١٩٦ ح ١٩٧ ح ١٩٨ ح ١٩٩ ح ٢٠٠ ح ٢٠١ ح ٢٠٢ ح ٢٠٣ ح ٢٠٤ ح ٢٠٥ ح ٢٠٦ ح ٢٠٧ ح ٢٠٨ ح ٢٠٩ ح ٢١٠ ح ٢١١ ح ٢١٢ ح ٢١٣ ح ٢١٤ ح ٢١٥ ح ٢١٦ ح ٢١٧ ح ٢١٨ ح ٢١٩ ح ٢٢٠ ح ٢٢١ ح ٢٢٢ ح ٢٢٣ ح ٢٢٤ ح ٢٢٥ ح ٢٢٦ ح ٢٢٧ ح ٢٢٨ ح ٢٢٩ ح ٢٣٠ ح ٢٣١ ح ٢٣٢ ح ٢٣٣ ح ٢٣٤ ح ٢٣٥ ح ٢٣٦ ح ٢٣٧ ح ٢٣٨ ح ٢٣٩ ح ٢٤٠ ح ٢٤١ ح ٢٤٢ ح ٢٤٣ ح ٢٤٤ ح ٢٤٥ ح ٢٤٦ ح ٢٤٧ ح ٢٤٨ ح ٢٤٩ ح ٢٥٠ ح ٢٥١ ح ٢٥٢ ح ٢٥٣ ح ٢٥٤ ح ٢٥٥ ح ٢٥٦ ح ٢٥٧ ح ٢٥٨ ح ٢٥٩ ح ٢٦٠ ح ٢٦١ ح ٢٦٢ ح ٢٦٣ ح ٢٦٤ ح ٢٦٥ ح ٢٦٦ ح ٢٦٧ ح ٢٦٨ ح ٢٦٩ ح ٢٧٠ ح ٢٧١ ح ٢٧٢ ح ٢٧٣ ح ٢٧٤ ح ٢٧٥ ح ٢٧٦ ح ٢٧٧ ح ٢٧٨ ح ٢٧٩ ح ٢٨٠ ح ٢٨١ ح ٢٨٢ ح ٢٨٣ ح ٢٨٤ ح ٢٨٥ ح ٢٨٦ ح ٢٨٧ ح ٢٨٨ ح ٢٨٩ ح ٢٩٠ ح ٢٩١ ح ٢٩٢ ح ٢٩٣ ح ٢٩٤ ح ٢٩٥ ح ٢٩٦ ح ٢٩٧ ح ٢٩٨ ح ٢٩٩ ح ٣٠٠ ح	(ط)	٧٢ ح ٧٣ ح ٧٤ ح ٧٥ ح ٧٦ ح ٧٧ ح ٧٨ ح ٧٩ ح ٨٠ ح ٨١ ح ٨٢ ح ٨٣ ح ٨٤ ح ٨٥ ح ٨٦ ح ٨٧ ح ٨٨ ح ٨٩ ح ٩٠ ح ٩١ ح ٩٢ ح ٩٣ ح ٩٤ ح ٩٥ ح ٩٦ ح ٩٧ ح ٩٨ ح ٩٩ ح ١٠٠ ح
			(ع)	٣٠ ح ٣١ ح ٣٢ ح ٣٣ ح ٣٤ ح ٣٥ ح ٣٦ ح ٣٧ ح ٣٨ ح ٣٩ ح ٤٠ ح ٤١ ح ٤٢ ح ٤٣ ح ٤٤ ح ٤٥ ح ٤٦ ح ٤٧ ح ٤٨ ح ٤٩ ح ٥٠ ح ٥١ ح ٥٢ ح ٥٣ ح ٥٤ ح ٥٥ ح ٥٦ ح ٥٧ ح ٥٨ ح ٥٩ ح ٦٠ ح ٦١ ح ٦٢ ح ٦٣ ح ٦٤ ح ٦٥ ح ٦٦ ح ٦٧ ح ٦٨ ح ٦٩ ح ٧٠ ح ٧١ ح ٧٢ ح ٧٣ ح ٧٤ ح ٧٥ ح ٧٦ ح ٧٧ ح ٧٨ ح ٧٩ ح ٨٠ ح ٨١ ح ٨٢ ح ٨٣ ح ٨٤ ح ٨٥ ح ٨٦ ح ٨٧ ح ٨٨ ح ٨٩ ح ٩٠ ح ٩١ ح ٩٢ ح ٩٣ ح ٩٤ ح ٩٥ ح ٩٦ ح ٩٧ ح ٩٨ ح ٩٩ ح ١٠٠ ح
				العالم الاسلامي المراق المراقان عرفات عمان عمورية

٣- فهرس الشعر

١١	أدرك بخيلك ... درسا	(١)
٧٣	إذا استغيت ... إليه	
٢٥٣	إذا استمطروا ... بدء	٦١
١٤٠	إذا اغرورقت ... بالهملان	٦١
١٦١	إذا بذلوا ... الهواصر	٢٢٧
٢١٩	إذا شئت إسعاف ... المتغتم	٢١٢
٢١٩	إذا صار الهلال ... محاقه	١٥٩
١٤٨	إذا ما بدأت ... حملة	١٤٩
٢٢٥	إذا ما بكى ... والورقا	٢١٢
٤٤	إذا ما جردنا ... صريرها	١٨٢
٤٤	إذا ما خطوب ... سطورها	١٥١
٦٩	إذا ما الهون ... يهونا	١٦٤
٢٣٤	إذا نحن أثنينا ... ثني	٢٦١
٢٥٨	أذنب لكن ... الجناح	٢١٩
٢٦١	أذوب إذا ... الرحيل	١٠٤
١٣٧	أرسلت ليثاً ... تقع	٢١١
٢٠٧	أروع لا يرجع ... رأسه	١١٣
		٢٠٥
		أقاتل الحجاج ... مولاته
		أقول جار ... ولاته
		أمين أمين ... آمينا
		أإن زعم الواشون ... خذلي
		أبا إسحق ... الجسم
		أبا جعفر ... غلوائكا
		أبا الحزم إني ... سهل
		أبا حسن ... صابا
		أتراه يكون ... الهلالا
		أتيت ما أستحق ... حسن
		أجار من الخطب ... وأحمد
		أجانب فيه ... المسلم
		أحيمر عاد ... توافق
		أخص لقيمي ... دخل
		أخو الجد ... باطله
		أدرت رحي ... يعبق

٢٦٠	أقالي الخليفة ... أقولُ	٧٣	أرى الدنيا ... لديه
٢٥٦	أقصاه عنك ... وتوَّها	١٧١	أرى الدهر ... عائبه
٩٦	أقالي أقالك ... الردى	٢١٩	أرى نوب ... مخيم
١٧٠	أقيك بنفسي ... يجري	٢١٨	أزاح الدهر ... زُعاة
٩٠	أكرز على الكتيبة ... سواها	٢١٥	أزمت يأساً ... كاليس
٢١٢	ألا إن ظني ... والوصل	٢١٤	إسم حكاة ... عمل
١٠٤	ألا قل لإسماعيل ... لازم	٧٠	أشكو إلى الله ... شقيتُ
٧٦	ألا كل التي ... مقرونا	١٤٠	اصبر أبا أيوب ... فن لما
١٠٤	ألا يا أمين ... ما تدري	٢٣٦	أصولهم منصوره ... أولاً
٢١٠	ألبت للموالي ... أبحا	٢١٩	أضاع الدهر ... راقه
١٤٠	الله فرج ... ولعلها	٦٨	أطال الله ... المؤمنين
١١٧	ألم تر أن ... يتذبذبُ	١٣	أطلب المز ... الخلود
٩٥	ألم تر عبداً ... هدى	٩٣	أظلم ومرعاي ... ناضب
١٠	أما بأشلاء ... والصوارم	٨١	أعم رسول ... النسب
١٩٤	أولى بجزم ... تذكر	١٠٨	أعوذ بالود ... بالآخر
١٠٣	أليس أمين ... مائقُ	١٠٣	أعيدك بالرحمن ... سارقُ
١٩٤	أليس يوقد ... عددا	١٦٣	أعطني أمير ... والأزلُ
١٦٩	إليك أشكو ... فصاصها	١٤١	أغررت به ... مأفوكا
١٧	إلى كم أسخط ... براض	٧٦	أغيتاً تحمل ... هارونا
١٦١	إليك وقد ... المصادرُ	٢٠٤	أفوه بما لم ... فازيدُ
٢٠٤	إلى للعتي ... يعودُ	١٤٠	أني كل يوم ... غرقان

٢٤٨	إني إليك ... المبدولا	ح ١٣١	أما رأيت ... خاقان
١٥٩	إني امتدحتك ... أشعاري	عودها	إمام له كف ... عودها
٢٥٢	إني رأيتك ... العشاق	٧٠	أمسح خفي ... و طيتُ
١٤٦	إني متى ... سواكا	٧٦	أم الشمس ... الدينا
٢٥٧	إن ينترح .. الحى	٢٦١	أنا العبد ... الأثيلُ
٢٥٧	أهون بما ... متبسا	٧٨	أنا من بغية ... أرباح
٢٢٠	أويكن عثر ... الحبيبُ	١٦٤	إن تعف عن ... والمنز
٢٦٠	أيا بشراي ... وسؤلُ	ح ٧٨	إن دعائي .. الصياح
١٠٤	أيسمن أولاد ... هاشم	٢٢٠	إن رمتنا ... يصيب
٢٦٠	أينقص اليأس ... مزيد	٢١١	إن طال في ... الذكر
١٣٧	إبه أبا جعفر ... مقسُ	٢٤٩	إن كان ذنبي ... المأمولا
٢٦٠	أي امرئ ... السعيد	١٠٨	إن كان لي ... غافر
١٨٨	أيامكم يا بني ... نارُ	٩٥	إن لم أكن ... فكنه
٢٥٦	أي المعازر ... أعظا	٢٥٨	إن الإمام ... السماح
	(ب)	٧٩	إن أولى ... الصياح
٨٠	بارد الطرف ... المزاج	٧٧	إن ظني ... نجاحي
٢٦٠	بأي حمد ... الحميد	١٣٢	إن الليالي ... إحسان
١٧٣	بتجديد عبد ... أزالها	١٥٢	إن من الإخوان ... يلغُ
٦٩	براك الله ... حصينا	٧٨	إن من دوننا ... مفتاحي
٢٥٩	برح بي ... براح	٦١	إني إذا ... جهلته

٦٩	تزورهم بنفسك ... لقاطعيننا	٢٥٨	بشرى بإسفار ... الجناح
٤٤	تساقط في ... وثيرها	٦٨	بعدلك بل ... المؤمنينا
٢٦٢	تشفعت فيها ... محمد	٢١٩	بعطفة ذي المجدين ... أرقم
٩٨	تضرب الناس ... الوفاء	٦٨	بعفوك نستجير ... للمالينا
٤٤	تظل المنايا ... أمورها	ح ٤٥	بغات الطير ... تزور
١٦١	تعظمكم يوم ... المنابر	٢٠٣	بغى ضره ... حسود
٤٤	تفرد أبيات ... نورها	٢٢٥	بلقنا بنعمك ... تبقى
٢٠٧	تمرت مني ... بأمراسه	٨٦	بلى نحن كنا ... العواثر
١٦٩	تمكنت نوب ... تقاضاها	٢٥٧	بمتابة رسخ ... معلما
٧٣	تهين المكرمين ... عليه	١٧٣	بها جبر الله ... فأقالها
٢٠٤	تؤدي إلينا ... وشهود		(ت)
٢٠٥	تيممته والسعد ... خندق		
	(ت)	٢٥٦	تالله لاغبين ... بعدما
١٦٢	ثم لما رماني ... السحيقا	٦١	تالله لا كدت ... آلاته
٢١٢	ثوى صافناً ... الشكل	٢٠٦	تبدل من ... الشفوف
	(ح)	١٠٤	تبين أمين ... صخر
١٩٤	جاروا وما ... رشدا	١٧٣	تجددت الدنيا ... وهالها
٨٢	جالست يوماً ... أبان	١٠٤	تجهز جهاز ... لاحق
٢١٤	جاور علياً ... الأصل	٢١١	تحلت بأدابي ... عطل
٩٣	جعلت رجاء ... معاقب	٦٩	تذكر أمين ... حصر
		١٧٤	ترى الجود ... صقالها

	(د)	٢٠٣	جنى ما جنى ... جيد
		٢١٢	جواد إذا ... الخصل
٢٠٢	دع المكارم ... الكاسي	٢٠٤	جواهر شعر ... عقود
١٦١	دعوتك في ... للمآزر		(ع)
	(ذ)	١٩٤	حتى إذا ما ... الفرداء
٩٥	ذني إليك ... منه	١٤٦	حتى أرى ... لذا كما
٢٤٧	ذي المعالي ... فلا لا	١٢٩	حرم الكلام ... الضمير
	(ر)	٢١٥	حسبتهم سهاماً ... فؤادي
		٢٥٨	حسبي شقيقاً ... صُراخ
٢٦٢	رأى مردود ... وأبعد	٢١٢	حامم شكري ... الهدل
٨٩	رأيتك أمس ... أمس	٢٠٤	حنانيك إن ... عديد
١٥٣	رأيتك من ... دنو	٩٣	حنانيك إني ... بالمواهب
٩٣	رحل الرجاء ... الدهر	١٣٩	حوى سليمان ... للأمل
٩٤	ردت إليك ... شكري	٢٢٥	حياء يفض ... أنقى
١٥١	ردّ قولي ... والمدّالاً		(ف)
٩٤	رعى أمة ... أميتها	٢٥٢	خافوك أم ... الآفاق
١٠٣	رقيق حواشي ... تطاير	١٧٠	خذه إليك ... كأولاهها
	(ز)	١٧٣	خليفة الله ... يجهر
٢١٤	زان العلا ... والحمل	١٣٩	خليلي أما ... تسلائي

(ظ)

١٦٠	ظفر الأعداء... يظفري	٩٦
٢٠٤	ظمئت إلى... ورود	١٧١

(ع)

٢٠٧	عادته العفو... العبيد	٢١٤
١٧١	عتبت على... عمرو	١٦٩
١٣٩	عث فيهم... للقلل	١٣٩
١٩٦	عجبت من... منه	٧٨
٩٩	عسى ولعل... عشور	٢٠٢
١٧٣	عشية يوم... زوالها	١٣٩
٩٥	عفا الله عنك... أبعدا	
٢٥٨	عفو الإمام... طامخ	
١٧ ح	عق أباه... عمه	٢٦٠
١٧	علت سني... ماض	١٠٢، ٩١
٢١٩	على أنتي... أئيم	
٧٦	على مفرق... الأدميون	

(غ)

٢٢٥	غريب بأرض... فرقا	٢٠٩ ح
٢٣٦	غطاريف من... ترحلا	١٧

(س)

سجايك إن... أوضح	
سرت أسهم... تسري	
سل البرق... للقل	
سلم على... أهواها	
سميت باسم... الزلل	

(س)

شاعر مفلق... الجناح	
شتمت مواليا... الأحرار	
شوقاً إليك... أطير	

(ص)

صفحت عمداً... العبيد	
صفوح عن... مجرما	

(ض)

ضحوا بأشمط... قرآنا	
---------------------	--

(ط)

طغى بتونس... خليفة	
--------------------	--

		(ف)
١٨٢	فإن الله ... أتابا	
١١٧	فإنك شمس ... كوكب	٨١
٨٤٠	فإنك كالليل ... واسع	٢٥٦
٦٨	فإني لم أخنك ... أخونا	٢١٦
١٠٤	فإن يسر ... بنأسم	١٧٠
٩٥	فإن يكن ذا ... أملي	١٩٤
٩٣	فتي ظفرت ... الخالب	١٧٣
١٧٤	فتي نشأت ... خلاها	٢٥٢، ٢١٥
٢٢٨	فتح تفتح ... القشب	١٦٣
١٠٠	فتدرك آمال ... أمور	١٦٠
٢٦٢	فجمع من شملي ... مصرد	٢٠٥
٩٥	فخذ بفتحك ... عنه	٢٥٩
٢٠٥	فريق العدا ... أولق	١٦١
١٤٨	فسمه الهوان ... جهله	٩٣
٦٩	فشفع حسن ... ديننا	١٦٢
٢٠٦	فعاد أشد ... الصروف	٢٠٤
١٦٣	فففوك أرجو ... الفضل	٨١
١٥٣	فقيم سلمت ... مني	٦٩
٦٩	فقد أوهفت ... يترمرمونا	١٤٩
٩٣	فقد سمعتني ... مناقبي	٧٥
١٧٣	فقد غدونا ... التلك	ح ٢١٠
		فأبناء عباس ... حجب
		فأحق من ... العمى
		فأرد ما يكون ... تریده
		فأسعد الصب ... أوأها
		فأسلك سبيل ... بالدفتير
		فأشرقت الآفاق ... ظلالها
		فأصبر لعادتك ... نذهب
		فإلا أكن أهلاً .. أهل
		فأل صدق ... حزني
		فإن أنا لم ... معرق
		فإن أكن قبل ... صعود
		فأتم بنو الدنيا ... الأكبر
		فأنزل بي ... المشارب
		فإن ساعد ... شاكر
		فإن طار ... سعيد
		فإن كان عباس ... سبب
		فإن كنت ... أكبر
		فإن كنت ... كرجائك
		فإن كنت ترجو ... الأجر
		فإن كنت ما كولا ... أمرق

(ق)

٢٥٩	قابلت نعامك ... وجود
١٩٤	قولوا جفاه ... أبدا
٥٥	قتل الموك ... الأقوام
٢٥٨	قد آذن ... القдах
٢٢٠	قد أجاب .. مغلوب
١٤٥	قد تركت ... نسيم
١٧٠	قد جاءك ... فاهها
١٤٠	قد ذقت ... ضروب
٢٥٨	قد راضه ... بالجماح
٢١٦	قدر الله ... وروده
٢٥٧	قد علمته ... فتقوما
١٢٩	قد قلت ... المنير
٢٥٩	قد وصل ... والصدود
٢٠٣	قريب بمحتل ... فيجيد
١٧٣	قطب عليه المدار ... دبر
٧٥	قل للإمام ... سرود

(ك)

٧٨	كاتب حاسب ... النصاح
١٧٦	كاد الوشاة ... وتهجيننا

١٠٣	فكيف بإسماعيل ... منافق
١٦٤	فلا تسلمني ... مخار
٢٦١	فلا مئة إلا ... ولايد
١١٢	فلئن وفيت .. القضا
٦٨	فلا يتعذرن ... العالمينا
٢٠٤	فلا يعرف من ... وبرود
١٥٩	فلم أر صرف ... الكريم
١٧٠	فلما انقضت ... والذكر
٢٠٥	فلما حوت ... المحقق
١٧٦	فلم نزد نحن ... يكفينا
١٠٤	فما بال مولاهم ... في الأمر
٢١٤	فالماجد السيد ... البديل
٢٦٠	فما لسواها ... جزيل
١٦١	فما لكم غير ... مخاصر
٢٣٦	فما يشهدون ... غلا
٩٣	فها أنا مقصي ... قاضب
١٢٩	فلو أن نفسي ... أحير
١٩٥	في رأس أجرد ... معمر
٨٠	فيك ما يحمل ... الجحجاج
٢٢٠	في محل كأنه ... ديب

٢١١	لا يهنأ الشامت ... الخطر	١٦	كأن لم يكن ... سائر
١٢٩	لباك كل ... السرور	١٣٩	كأنهم في ... للدول
٨٠	لحية كثة ... الرياح	١٤١	كذلك من ... الخطوب
٧٩	لحية كثة ... المصباح	١٩٦	كذلك الله ... الجنة
٧٩	لست بالضخم ... الدحداح	١٧٦	كفاية الله ... تمنينا
٧٩	لست بالناسك ... الوقاح	١٦٢	كلام أمير المؤمنين ... ناصر
٢١١	لعمر الليالي ... النيل	٢٥٧	كن لي شقيقاً ... مزيد
٩٤	لم أدر ... صارع		(ل)
٩٨	لم أكن أحب ... صفاء		
٢٥٦، ١٤	لمبشري برضاك ... الدما	٧٠	لا أستم ... ما بقيت
١٣٧	لمظته قوته ... شيع	١٥٦	لا أظار ... نهكا
١٧٣	لم يزل البيت ... أبصر	١٩٤	لا بد للقدر ... بعدا
٧٩	لم يكن فيك ... الدحداح	١٩٥	لا تساموا ... تحظر
١٠٣	له قلما بؤس ... درور	١٣٢	لا تعبطن ... وسلطان
٢٥٦	لو أنه يجد ... أكرما	٢١١	لاتله عني ... الكبير
٢٥٨	لوجيل الدهر ... اكتساح	٢٥٥	لا تهني بعد ... منزع
٧٨	لودعاني الأمير ... الصياح	٢٥٩	لا زلت ... الصفاح
١٦٠	ليس يشفيه ... كفن	١٨٨	لا شيء أعظم ... إدار
٢٥٨	لين سجايا ... الرياح	٩٥	لئن جل ... يدا
	(م)	٢٥٩	لا وحشة للوعيد ... بالعود
١٦١	مآثر كانت ... المفاخر	ح ٢٤٢	لا يذوق النوم ... التماذ

١٩٤	من لم يذق ... وجدا	١٠٨	ما أحسن العفو ... ناصر
١٥٦	من مجه فوك ... فكاً	٩٤	ما إن عصيتك ... طائع
٢٥٧	مولاي دامت ... أعودُ	٦١	ماذا أقول ... فعلاؤه
٢٥٦	مولاي رحماك ... مسترحما	١٦٠	ما الذي ترقبه ... مرتهن
٢٥٦	مولاي عبدك ... وخياً	٩٨	ما على ذا كنا ... الإخاء
	(ن)	٢٦٠	ما غرة العيد ... عيدي
		١٧٣	ما فرح الناس ... واستوزر
٢٥٩	نبتت بالعفو ... خود	١٨٨	ما قدر الله ... يمكنه
٢٢٠	نحن في حالة ... الخطوبُ	١٨٧	ما الناس ... اقلبوا
٢٥٦، ١٤	ندمي على ... يتندما	٢٢٠	مالنا في وطء ... نصيبُ
١١٢	النذل يلحف ... الثرى	٢٥٢	مالي أرى ... الأسواقِ
٨١	نشدت بحق ... والعربُ	٢٥٧	مالي براح ... خلودُ
١٧٤	نرى الشيء ... أكبرُ	١٤٠	ما مرّ بؤس ... نصيبُ
٢٦٢	نصبي من ... يسعدُ	ح ٤٧	ما مستني ... الأميزُ
٧٥	نعم للمعين ... داود	٢١٧	متى يتكلم ... بيان
٢٠٤	نقى الظم ... وجودُ	٢٥٧	متهافتنا مترامياً ... متحرماً
١٦١	نمى بك ... طاهرُ	٦٩	مضت لي ... يغفر
١٤٥	نهكت مالك ... جسيمُ	١٨٠	مقالة أن قد ... رائعُ
١٤٠	نوابب الدهر ... الأريبُ	٩٤	مقيم بمستن ... وعونها
	(هـ)	١٦٤	من صادر ... وما كروه
		١٣٩	من الناس ... قضياي
٢٤٩	هبنى أسأت ... طولاً	٨٨	من لم يؤدبه ... صلاحه

٢١٩	وأعنى عين... وثأفة	١٧٢	هني لجارتي ... الملك
١٨٨	وإني ابن عيسى... أهونهُ	٢٥٨	هذا افتتاح... وافتتاح
١٥٣	والله ما خنتك... أكني	١٤١	هذا سليمان... سموكا
٢٥٢، ٢٥١	والله ما ندري... نتطلب	٢٥٩	هذا ظهوري... الهمود
٩٤	والله يعلم... باخج	٢١١	هل الرياح... والقمر
٢٦١	وأملت بالشكر... تزيد	٢٠٤	همام أراه... يسود
٨٩	وأنت غداً... شمس	٢٦١	همام كفاني... ومقعد
١٥٣	وأنت منهم... تعلق	٢١٢	هي النمل... الحسل
٢٣٥	وإن جرت... نعني	٩٣	هي النفس... المطالب
١٠٤	وإن ذكر الجعدي... ظالم	٢٥٧	هيات يصحو... مغرما
٢٢٠	واقضى سجن... يعقوب	(و)	
٩٦	وإن كان بين... أجنح	١٦٠	والأمير الفتح... وعني
٢١٩	وإن عبوس... والطلاقة	١٧٣	وابتهج للملك... يبصر
٢١٠ ح	وإنك لم يفخر... مغلب	١٦٠	وأبو عمران... بالإحن
٢١٦	وإنك لن ترى... الهوان	٢١٢	وأجنى على نظمي... الفصل
٢١١	وإن يثبط... القدر	١٣٩	وأحمد بن خصيب... السبل
٢٠٨	وإن يكن الفعل... ألوف	٢٦١	وإخلاصي به... جهول
٢١٢	وإني لتهاني... عقلي	٢١٥	وإخوان تحذتهم... للأعادي
٢١٩	وأني فتى... للعتاة	٢٠٥	وأسقيته من... يتمطق
٨١	وأبيها أولى... وجب	١٩٤	واعلم بأن... مفخر
١٩٤	وبضمر الأقدام... الضمر		

٢٦٢	وصرح بالبقيا ... ومورد	٢١٨	وبالمرجو إن ... مذاقة
١٦٩	وطيب عيش ... نملأها	٩٣	وتحت ثياب ... الجوانب
٢٦١	وظائف ما ... والغد	٦١	وتحدث الأ كفاء ... نخلاته
١٦٠	وعبيد الله ... لابني	١٠٤	وتخبر من ... صائم
١٩٥	وعسى رضى ... الأغير	١٤١	وتنصف الدنيا ... دككا
٢٠٦	وعن له غزال ... صوف	١٦٤	وجاحدوه الحقوق ... ناظروه
١٣٢	والعيش حلو ... فان	٢٥٧	وجنا يقبل ... مترنما
٩٤	وعين محيط ... وبعيدها	٩٤	وجعلت عتبك ... عذري
٢٦٠	وغير بدع ... المبيد	١٥٣	وحسبك حسرة ... عدو
٢٢٥	وفضل نير ... الأفا	٢٠٩	وحسبك من ... راحينا
٢٠٠	وفيك صاحبت ... خلقوا	٢٥٨	وحسن إسجاح ... انسيخ
٢١٥ ح	وقالوا قد ... فساد	٢١٩	وخل يسليني ... المتيم
٢١٥	وقالوا قد .. ودادي	٢١٩	ووادي موقوف ... توهي
١٧٠	وقد كنت ... صدري	١٩٤	ودون هذا ... أحدا
٢٦٢	وكانت هوى ... مؤيد	١٧١	وذكرني بيتا ... الشعر
٢٢٠	وكان الكيل ... خطيب	٢١٨	وربما استحال ... أذاقه
٨٣	وكلكم قد نال ... صاحبه	٢١٤	وربما عابه ... الكفل
٢٦٠	وكم قبحت ... الجميل	٢٠٥	وردت رياض ... مغدق
٢٠٥	وكم لك مثلي ... يُعتق	٢٦٠	وشفع نجله ... وصول
١٤٧	وكنت أخي ... عوانا	٢٢٠	وشفى ذو الجلال ... أيوب
٩٣	وكنت إذا ... النوائب	١٦٢	وصديق تراه ... شفيقا
١٤٨	وكنت أعدك ... الأمانا		

٢٠٤	ومايي إلا ... بريدُ	١٤٧	وكنت إليك ... الزمانا
٢٠٣	وما ضرّه ... رشيدُ	٢٥٦	ولقد تحفظ ... وعمّا
٦٦	ومالي إلا آل ... مشعبُ	٢٥٢	ولقد ضربنا ... يُنسبُ
١٦٤	ومالي ذنب ... والغد	١١٢	ولقد علمت ... بالمنى
١٩٤	وما المهذب إلا ... ومعتمدا	٢٦٢	وللحظ لحظ ... وأرمد
١٤٦	ومتى أطعتك ... أخا كا	٢١٧	وللموت خير ... هوانِ
١٦٤	ومثل مراح ... با كروه	١٣٩	وليت أربعة ... محتبلِ
٩٦	ومفسد أمر ... أفسدا	٢٥٩	ولم أجد للحياة . . وجودي
٩٣	ومنتزح عما ... وحاجبي	٢٢٥	ولم أسبلت ... العشقا
١٧١	ومن عجب ... كاتبه	٢١٢	ولم أستثر .. الرسلِ
٢٦١	ومن يك فرعاً ... وسؤدد	١٤٨	ولم تلقه ... ذلّه
٢١٩	وناد بيا يحيى ... وتعظم	١٧٣	ولما تولت ... قالها
٢١٨	وناس لقني ... سباقه	٩٣	ولم يثن عن ... نائب
٦٩	ونثري عليك ... ينثُرُ	٢١٨	ولم يك لي ... ناقه
٦٨	ونحن الكاتبون ... الكاتيينا	٢١٢	ولو أنتي أسطيعُ ... الجهلِ
٢٥٩	وهمتُ فيها ... انتزاحُ	٦٩	ولو شئت ... آخرونا
١٩٥	ويكاد من يرقى ... الأبهرِ	١٧٤	ولو فيط من ... ينالها
٢٦١	ويوم أتتني ... يُسجدُ	١٦١	ولي حاجة ... آخرُ
	(ي)	٢٠٤	ولي حرمة ... شهيدُ
١٦٠	يا بن حمدون جني	٢٥٣	وليس كبان ... تهدّما
١٥٩	يا بن المدبر ... عثارِ	١٠٢، ٩١	وليس يُبالي ... مسلما

١٩٥	يا أوي إليه ... صرصر	١٦٩	يا يوس قلبك .. بلاياها
١٥٢	يخاله الظمان . ينقع	٩٤	ياخير من ... طامع
٦٢	يديروني عن ... سالم	٢٥٦	يا طول بؤسي ... منعا
٢٥٣	يربُّ الذي .. وتما	٧٧	يا غزير الندى ... البطاح
٢٠٧	يستنجد النجدة ... بأسه	١٧٣	يا قمر الأرض ... يزهر
١٧٠	يصاب الفتى ... لا يدري	٢١١	يا للرزايا لقد ... بالعمر
٢٨٧	يعظمون أبا .. وثبوا	٢٦٠	يا مبدئاً في ... للمعيد
١٣٢	يكفيك من غير ... مروان	١٥٣	يا ملكاً أملك ... غني
١٠٣	يناحيك عما ... عسير	١٧٣	يا ملكاً يزدهي ... عمراً

٣- فهرس القوافي

١٤٠	ضروبُ سليمان بن وهب مَخْلَع البسيط	(ء)		
«	«	٩٨	الخطيب	الإخاء العتابي
١٤١	«	«	«	صفاء
١٨٧	البسيط	«	«	الوفاء
«	«	٢٥٣	الطويل	بدء
٢٢٠	الخطوبُ عبد الملك الحنجاري الخفيف	١٤٩	«	غزواتك ابراهيم الصولي
«	«	«	«	كرجائك
«	«			(١)
«	«	١١٢	الكامل	بالمى
«	«	«	«	القضا
«	«	«	«	الثرى
«	«			(ب)
«	«	٦٥	الطويل	مشعبُ الكميت
٢٥٢، ٢٥١	الكامل	١١٧	«	يتذبذبُ النابغة
٢٥٢	«	«	«	كوكبُ
٢٥٢، ٢٥١	«	١٤٠	مَخْلَع البسيط	الأربُ سليمان بن وهب

٨١	أبان اللاحقي	الطويل	وجب	٨٣	بشر بن المهلب	الطويل	صاحبة
«	«	«	سبب	١٨٢	الوافر	«	صابا
«	«	«	حجب	«	«	«	أنايا
			(ث)	٩٣	الطويل	العتابي	معاقب
				«	«	«	النوائب
٧٠	مخلع البسيط	؟	شقيت	«	«	«	المشارب
«	«	«	بقيت	«	«	«	ناضب
«	«	«	وطيت	«	«	«	ثائب
٦١	ابن حطان	الكامل	مولاته	«	«	«	المطالب
«	«	«	جهلاته	«	«	«	الجوانب
«	«	«	فعلاته	«	«	«	المخالب
«	«	«	نخلاته	«	«	«	بالمواهب
«	«	«	ولاته	«	«	«	مناقبي
«	«	«	آلاته	«	«	«	قاضب
			(ج)	«	«	«	حاجبي
٩٦	ابن عمار	الطويل	أوضح	ح ٢١٠	«	«	مغلب
«	«	«	أجنح	٢٢٨	البسيط	أبو تمام	القشب
٨٨	مجزوء الكامل	؟	صلاحه	١٧١	المتقارب	البحثري	عائبة
٧٧	أبان اللاحقي	الخفيف	البطاح	«	«	«	كاتبة
«	«	«	نجاحي	٨١	الطويل	أبان اللاحقي	والعرب
٧٨	«	«	مفتاحي	«	«	«	النسب

٢٥٨	السريع	ابن الأبار	الجناح	٧٨	الخفيف	أبان اللاحقي	أرياح
«	«	«	صراخ	«	«	«	النضاح
٢٥٩	«	«	براخ	«	«	«	الجناح
«	«	«	انتزاح	«	«	«	الصياح
«	«	«	الصفاح	٧٩	«	«	الدحاح
				«	«	«	المصباح
				«	«	«	الوقاح
٢٠٣	الطويل	ابن شهيد	فيجيد	«	«	«	الصياح
«	«	«	حسود	«	«	أبو نواس	الدحاح
«	«	«	رشيد	«	«	«	الرياح
«	«	«	جيد	٨٠	«	«	المحجج
٢٠٤	«	«	بريد	«	«	«	المزاح
«	«	«	فازيد	«	«	«	الجناح
«	«	«	سعيد	٢٥٨	السريع	ابن الأبار	القداح
«	«	«	يعود	«	«	«	افتتاح
«	«	«	يسود	«	«	«	السماح
«	«	«	وجود	«	«	«	الرياح
«	«	«	وشهود	«	«	«	انسياح
«	«	«	عديد	«	«	«	اكتساح
«	«	«	ورود	«	«	«	طلح
«	«	«	شهيد	«	«	«	بالجناح
«	«	«	رود	«	«	«	

(د)

٦٩	الطويل	أبو نواس	ينثرُ	٢١٥	للأعادي محمود بن علي بن أبي الرجال الوافر
«	«	«	يفقرُ	«	فؤادي
«	«	«	أكبرُ	«	ودادي
٨٦	«	؟	سأسرُ	ح ٢١٥	فسادِ
«	«	«	العواثرُ	المديدح ٢٤٢	البادِ
٩٩	«	«	عشورُ	٢٥٩	وجودِ
١٠٠	«	«	أمورُ	«	وجودي
١٠٣	«	«	تطيرُ	«	والصدودِ
«	«	«	درورُ	«	صُعودِ
«	«	«	عسيرُ	«	خودِ
١٢٩	مجزوء الكامل	المعدّل؟	المنيرُ	«	الهمودِ
«	«	«	الضميرُ	«	بالعودِ
«	«	«	أحيرُ	«	المعيرِ
«	«	«	السرورُ	«	الحميدِ
«	«	«	أطيرُ	«	العميدِ
١٦١	الطويل	ابراهيم بن المدبر	المعاذرُ	«	المبيدِ
«	«	«	المصادرُ	«	مزريدِ
«	«	«	طاهرُ	«	السعيدِ
«	«	«	الأكابرُ	«	عندي
«	«	«	الفاخرُ	ح ٤٥	(ر)
«	«	«	المواصرُ	٦٩	نورُ العباس بن مرداس الوافر
«	«	«			حضرةُ أبو نواس الطويل

٨٩	الوافر	شمسِ أعشى همدان	١٩٥	عبد الملك الجزيري الكامل
٢١٥، ٢٠٢	البيسط	الكاسي الحطيثة	«	«
٢٠٧	«	بأسرامه أبو القاسم بن المغربي السريع	«	«
«	«	رأسه	٢٠٢	«
«	«	بأسه	٢١١	ابن زيدون البسيط
		(ض)	«	الخطير
١٧	الوافر	ماضِ ابن الأبار	«	القمير
«	«	براضِ	«	الذكري
		(ع)	«	القدر
٨٤	الطويل	واسعُ النابغة	«	الكبير
١٨٠	«	رائعُ	٤٧ ح	الأميرُ ؟
١٣٧	المنسرح	متسعُ ابراهيم الصولي	١٧٣	عمرُ ابن عبد ربه المنسرح
«	«	تقعُ	«	يجهزُ
«	«	شبعُ	«	يزهرُ
١٥٢	السريع	يلمعُ ؟	«	واستوزرُ
«	«	ينقعُ	«	يبصرُ
١٥٣	«	تقلعُ	«	دترُ
٢٥٥	الرمل	مترعةُ	«	أبصرُ
٩٤	الكامل	طامعِ ابراهيم بن المهدي		(س)
«	«	صارعِ	١١	درسا ابن الأبار البسيط
«	«	باخمِ	٨٩	أمسِ أعشى همدان الوافر

٢٠٥	الطويل	ابن شهيد	ينطقُ	٩٤	طائع إبراهيم بن المهدي الكامل
«	«	«	مُعَدِقُ		
«	«	«	مُعَرِقُ		(ف)
١٦٢	الخفيف	إبراهيم بن المدبر	شفيقا	٢٠٨	أوفُ ؟ الطويل
«	«	«	السحيقا	١٧	خليفة ابن الأبار الجثث
٢٣٤	الطويل	ابن الوكيل اليابري	خفقا	٢٠٦	والشفوف أبو القاسم بن المغربي الوافر
٢٣٥	«	«	العشقا	«	« « « صوف
«	«	«	فرقا	«	« « « الصروف
«	«	«	الورقا		(ق)
«	«	«	أنتى	١٠٣	مائق أبو نواس الطويل
«	«	«	الأفقا	«	« « « منافق
«	«	«	تبقى	«	« « « سارق
٢١٨	الوافر	عبد الملك الحجاري	زعاقة	١٠٤	« « « توافق
«	«	«	مذاقة	«	« « « لاحق
«	«	«	سباقة	٢٠٠	« « « خلقوا البسيط ؟
«	«	«	ناقة	٢٠٥	أولق ابن شهيد الطويل
«	«	«	أذاقة	«	« « « خندق
٢١٩	«	«	وثاقة	«	« « « يعبق
«	«	«	محاقة	«	« « « الحنق
«	«	«	والطلاقة	«	« « « يتمطق
«	«	«	راقة	«	« « « يمتق

٢٦٠	الوافر	ابن الأبار	سولُ	٢١٩	الوافر	عبد الملك الحباري	للمتافّة
«	«	«	وصولُ	٢١٠	الطويل ح	المزق العبيدي	أسزق
«	«	«	جزيلُ	٢٥٢	الكامل	؟	الأسواق
«	«	«	أقولُ	«	«	«	الآفاق
«	«	«	الجميلُ	«	«	«	العشاق
٢٦١	«	«	الأثيلُ	(ك)			
«	«	«	جبولُ				
«	«	«	الرحيلُ	١٧٢	البيسط	عيسى الفاسي	الملكُ
١١٣	الطويل	؟	باطلةُ	«	«	«	التككُ
١٥١	الخفيف	إبراهيم الصولي	والعدالا	١٤١	الكامل	البحثري	سموكا
«	«	«	الملالا	«	«	«	دكيكا
٢٣٦	الطويل	ابن الأبار؟	ترحلا	«	«	«	مأفوكا
«	«	«	أولا	١٤٦	الكامل	ابن الزيات مجزوء	سواكا
«	«	«	غلا	«	«	«	أخاكا
٢٤٧	الخفيف	المتنبي	فلا لا	«	«	«	لذاكا
٢٤٨	الكامل	إبراهيم بن سيابة	اللبذولا	١٥٦	«	«	نهكا
٢٤٩	«	«	الأمولا	«	«	«	فكا
«	«	«	طولا	(ل)			
١٤٠	«	الحسن بن وهب	فن لها				
«	«	«	ولعلها	١٦٣	الطويل	عثمان بن عمارة	الأزلُ
١٧٣	الطويل	ابن عبد ربه	وهلاهما	«	«	«	الفضلُ
				«	«	«	أهلُ

٢١٢	ابن زيدون	الطويل	عقلي	١٧٣	ابن عبد ربه	الطويل	زوالها
«	«	«	الحِسلِ	«	«	«	فأقالها
«	«	«	الوصلِ	«	«	«	ظلالها
٢١٤	ابن شرف القيرواني	البيسط	الأسلِ	«	«	«	أزالها
«	«	«	عملِ	«	«	«	مالها
«	«	«	البدلِ	١٧٤	«	«	خلاها
«	«	«	الحملِ	«	«	«	صقالها
«	«	«	الكفلِ	«	«	«	نبالها
«	«	«	المقلِ	٩٥	إسحق الموصلي	البيسط	زلي
١٣٩	ابن الزيات	«	محتبلِ	«	«	«	أملي
«	«	«	للدولِ	٢١١	ابن زيدون	الطويل	النبيلِ
«	«	«	للأملِ	«	«	«	عُطلِ
«	«	«	السبلِ	«	«	«	دخلِ
«	«	«	الزللِ	٢١٢	«	«	الفصلِ
«	«	«	القللِ	«	«	«	الجهلِ
١٤٨	المتقارب	«	حملهِ	«	«	«	سهلِ
«	«	«	ذلهِ	«	«	«	المهدلِ
«	«	«	جهلهِ	«	«	«	الخلصِ
				«	«	«	الشكلِ
				«	«	«	خذي
٦٢	أبو الأسود الدؤلي	الطويل	سالمُ	«	«	«	الرسلِ

(م)

٢٥٧	الكامل	ابن الأبار	مقرما	١٤٥	الحفيف	عبد الصمد بن المذلل	نسيم
«	«	«	متبسمًا	«	«	«	جسيم
«	«	«	مترنما	١٠٢،٩١	الطويل	الحسن بن رجاء	مجرما
«	«	«	معلمًا	١٠٢،٩١	«	«	مسلمًا
ح ١٧	السرير	«	عمه	٢١٠	«	البحثري	أنجما
١٠	الطويل	«	الصورم	٢٥٣	«	؟	وتنما
٥٥	الكامل	المهلل	الأقوام	«	«	«	تهدما
١٠٤	الطويل	أبو نواس	لازم	٢٥٦،١٤	الكامل	ابن الأبار	الداما
«	«	«	هانم	٢٥٦	«	«	يعدما
«	«	«	ظالم	«	«	«	أعظما
«	«	«	صائم	٢٥٦،١٤	«	«	يقندما
«	«	«	بنائم	٢٥٦	«	«	منعما
١٥٩	الوافر	أحمد بن المدبر	الجسيم	«	«	«	مسترحما
«	«	«	الكرم	«	«	«	العمى
٢١٩	الطويل	عبد الملك الحباري	النتيم	«	«	«	توهما
«	«	«	توهي	«	«	«	ننما
«	«	«	أتم	«	«	«	خبما
«	«	«	اللسلم	«	«	«	أكرما
«	«	«	مخيم	٢٥٧	«	«	الحى
«	«	«	اللتخم	«	«	«	متحرما
«	«	«	تعظم	«	«	«	فتقوما

٧٦	مقرونا يوسف بن الحجاج الهزج	٢١٩	أرقم عبد الملك الحجاري الطويل
«	« « «		
١٤٧	عوانا ابراهيم الصولي المتقارب	(٥)	
«	« « «	٩٤	أميتها العتاي الطويل
١٤٨	« « «	«	« « «
١٧٦	تغينا عيدا بن سليمان بن وهب البسيط	١٨٨	أهونه علي بن سأم المنسرح
«	« « «	«	« « «
«	« « «	٦٨	المؤمنينا ؟ الوافر
٢٠٩	« « ؟ المتقارب	«	« « «
٢٠٩ ح	قرآنا حسان البسيط	«	« « «
٢٢٧	« « ؟	«	« « «
١٩٦	منة عبد الملك الجزيري السريع	«	المؤمنينا أبو نواس
«	« « «	«	« « «
٨٢	أبان أبو نواس المجتث	«	« « «
١٣١ ح	خاقان الحسين بن الضحاك البسيط	٦٩	« « «
١٣٢	« « «	«	« « «
«	« « «	«	« « «
«	« « «	«	« « «
«	« « «	«	« « «
١٣٩	قضاياي الخبل الطويل	٧٦	هارونا يوسف بن الحجاج الهزج
«	« « «	«	« « «

٩٥	عنه إبراهيم بن المهدي	المجتث	١٤٠	الطويل	المخبل	غرقان
«	«	«	«	«	«	بالهملان
	(هـ)		١٥٣	السريع	؟	عني
«	«	«	«	«	«	أكني
٩٠	سواها عباس بن مرداس	الوافر	«	«	«	مني
١٦٩	أهواها الحسن بن رجاء	البيسط	١٦٠	الرمل	جني إبراهيم بن المدبر	جني
«	«	«	«	«	«	مرتهن
«	«	«	«	«	«	بالإحن
«	«	«	«	«	«	لايني
«	«	«	«	«	«	كفن
١٧٠	«	«	«	«	«	عني
«	«	«	«	«	«	حزني
«	«	«	«	«	«	يظفري
	(و)		١٦٤	المنسرح	نجاح بن سلمة	والمن
«	«	«	«	«	«	حسن
١٥٣	دنور أبو تمام	الوافر	٢١٦	الوافر	؟	الهوان
«	«	«	«	«	«	هوان
	(ي)		٢١٧	الطويل	«	بيان
«	«	«	«	«	«	«
٧٣	لديه أبو الصاهية	الوافر	٢٣٤	«	«	نثني أبو نواس
«	«	«	٢٣٥	«	«	نثني
«	«	«	٩٥	المجتث	«	منه إبراهيم بن المهدي

٤- فهرس الكتب والرسائل

التي ذكرها ابن الأبار في المتن

- أخبار الدولة العاصرية لابن حيان ١٩٨، ٢٨
الأخبار المنشورة للصولي ١٦٨، ٢٨
الأمالي لأبي علي القالي البغدادي ٢٥٢، ١٢٩، ٦٣
تاريخ ابن خيشمة ٥٣
تاريخ فتوحات صلاح الدين الشامية للعماد الأصفهاني ٢٣٠
الذخيرة لابن بسام ٢٢١، ٢٠١
رسائل ماح الأصفهاني (?) ١٤٨
الرسالة الغربية في تأخير النيروز لابراهيم الصولي ١٥١
رسالة في الرد على اليهود الجابرة لأبي القاسم بن المغربي ٢٠٦
رسالة في صفة السجن والمسجون لعبد الملك بن غصن الحجاري ٢١٨، ٢٠٣
رسالة في غزو بلاد الروم لأبي عبد الله محمد بن عياش ٢٣١
رسالة في قتل المعتضد العبادي ابنه اسماعيل لأبي محمد بن عبد البر ٢٢٠
رسالة في الوعد والانجاز للجاحظ ٦٦
زهر الآداب لأبي اسحق الحصري ٢١١، ٦٢
طبقات الخلفاء بالأندلس لسكن بن ابراهيم الكاتب ٤٥، ٤٤، ٢٨

- طبقات النحويين للزيدي ١٢٤
 العقد الفريد لابن عبد ربه ٥٢
 الكامل للمبرد ٦٣، ٥٥
 كلية ودمنة شعراً لأبان اللاحي ٨٢
 المعالم لأبي سليمان الخطابي ٧٠
 المغرب عن المغرب ١٠٧، ٨٤
 المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان ١٧٢
 الموطن مالك ٦٥
 النوادر لأبي علي القالي البغدادي = الأمالي ٢٥٢، ١٢٩
 الورقة لمحمد بن داود الجراح ١٤١
 بتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي ١٧١

٥ - فهرس الكتب والمراجع

- ١ - ابن الأبار : حياته وكتبه لعبد العزيز عبد المجيد
- ٢ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ لابن الأثير - ليدن ١٨٧١
- ٣ - ابن خلدون : تاريخه (القسم الأخير منه : كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) طبعة البارون دوسلان - الجزائر ١٨٤٧
- ٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان نشر محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٤٨
- ٥ - ابن عبدوس = الوزراء والكتاب لابن عبدوس الجهشياري
- ٦ - الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب - مصر ١٣١٩ هـ
- ٧ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي - المطبعة المحمودية التجارية بمصر - بدون تاريخ
- ٨ - أخبار أبي تمام للصولي بتحقيق عساكر وعزام والهندي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧
- ٩ - أخبار البحري للصولي بتحقيق الدكتور صالح الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٥٨
- ١٠ - أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لمحمد بن علي بن حماد - نشره فوندرهيدن ، الجزائر ١٩٣٧
- ١١ - أخبار الوزراء لمحمد بن داود الجراح : انظر مقدمة كتاب الورقة ص ١٦٤١٠
- ١٢ - أدب الدنيا والدين للماوردي - طبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ

- ١٣ — أدب الكاتب لابن قتيبة — لندن ١٩٠٠
- ١٤ — أدب الكتاب للصولي بتحقيق محمد بهجة الأثري — مصر ١٣٤١ هـ
- ١٥ — أزهار الرياض في أخبار عياض — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٢
- ١٦ — إسعاف المبطأ برجال الموطن المذكورين في سند الأحاديث التي رواها مالك — لجلال الدين السيوطي — مصر ١٣٤٣ هـ
- ١٧ — الأعلام — خير الدين الزركلي: الطبعة الثانية في عشر مجلدات — القاهرة ١٩٥٩
- ١٨ — الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني — بولاق ١٢٨٥ هـ
- ١٩ — الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي — تصحيح عبد الله البستاني ، بيروت ١٩٠١
- ٢٠ — الأمالي لأبي علي القالي — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦
- ٢١ — أمراء البيان لمحمد كرد علي — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧
- ٢٢ — الأوراق — قسم أخبار الشعراء — للصولي ، نشره هيورث دن مطبعة الصاوي بمصر ١٩٣٤
- ٢٣ — بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي — نشره قديره ، مدريد ١٨٨٤
- ٢٤ — البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المرآة كشي — نشر الجزء الأول والثاني المستشرقان كولان ليفي بروفسال ؛ لندن : ١٩٤٨ ، ١٩٥١ ، ونشر الجزء الثالث ليفي بروفسال ، باريس : ١٩٥٠
- ٢٥ — البيان والتبيين للجاحظ — نشره حسن السندوبي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٤٧

٢٦ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان - الطبعة الثالثة - القاهرة : مطبعة

الملال ١٩٣٦ - ١٩٣٧

٢٧ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان =

Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur.

Weimar Berlin 1898 - 1902; 2 Vol.

والملاحق لتاريخ بروكلمان :

Supplémentband, Leyde; 1937 - 1942 ; 3 Vol.

٢٨ - تاريخ اسبانيا الاسلامية لليفي بروفنسال بالفرنسية - طبعة جديدة

باريس ١٩٥٠

٢٩ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٩٣١

٣٠ - تاريخ الدولتين الموحدية والحنفية للزركشي - تونس ١٢٨٩

٣١ - تاريخ الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

٣٢ - تاريخ يعقوبي - نشره المستشرق هوتسا - ليدن ١٨٨٣

٣٣ - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن الملال بن الحسن الصابي -

بيروت ١٩٠٤

٣٤ - تعليقات على بعض المخطوطات العربية لدوزي - ليدن ١٨٤٧ - ١٨٥١

٣٥ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار - نشره قديرة - مدريد ١٨٨٩

(القسم الأول نشره ابن شنب وبل في الجزائر ١٩٢٠)

٣٦ - ثمار القلوب للثعالبي - القاهرة ١٣٢٦ هـ

٣٧ - الجامع الصغير للسيوطي - طبعة حامد الفقي - المطبعة التجارية

الكبرى بمصر

- ٣٨ — جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس الحميدي — بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي — القاهرة ١٩٥٢
- ٣٩ — الحلة السراء في أشعار الأمراء (قطعة منها نشرها دوزي في كتاب «تعليقات على بعض ..» ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١) وقطعة أخرى نشرها مولر Müller سنة ١٨٦٦
- ٤٠ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني — مصر ١٩٣٥
- ٤١ — الحماسة لأبي تمام — نشر محمد سعيد الرافعي ، الطبعة الثالثة مصر ١٩٢٧
- ٤٢ — الحيري = صفة جزيرة الأندلس — نشر ليفي بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧
- ٤٣ — الخلفاء للحارث بن أبي أسامة — انظر ابن عبدوس الجهشياري : ١٣٦
- ٤٤ — الديارات للشابستي — تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١
- ٤٥ — ديوان ابراهيم بن العباس الصولي = الطرائف الأدبية
- ٤٦ — ديوان ابن زيدون — نشر كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة — مصر ١٩٢٧
- ٤٧ — ديوان أبي تمام — نشره محيي الدين الخياط : القاهرة
- ٤٨ — ديوان أبي العتاهية — نشر لويس شيخو ، بيروت ١٩١٤
- ٤٩ — ديوان أبي نواس — نشر أحمد عبد الحميد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣
- ٥٠ — ديوان الأعشى — نشره المستشرق ر. جابر ، فيينا
- ٥١ — ديوان البحترى — مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠٠ هـ
- ٥٢ — ديوان الخطيئة — نشره كولد زيهير ، ليزنخ ١٨٩٣
- ٥٣ — ديوان علي بن الجهم — نشره خليل مردم بك : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٩

- ٥٤ — ديوان المتنبي (بشرح العكبري) تحقيق مصطفى السقا وغيره — القاهرة ١٩٣٦
- ٥٥ — ديوان النابغة الذبياني — نشر هارتويغ ديرانبورغ، باريس ١٨٦٩
- ٥٦ — ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات — نشر جميل سعيد، مصر ١٩٤٩
- ٥٧ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: ١٩٣٩ — ١٩٤٥
- ٥٨ — الرسالة الجديدة لابن زيدون: انظر الذخيرة: القسم الأول — المجلد الأول: ٢٩٢ — ٢٩٣
- ٥٩ — الرسالة العذراء لابراهيم بن المدبر — تحقيق الدكتور زكي مبارك — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١
- ٦٠ — رغبة الأمل من كتاب الكامل لسيد بن علي المرصفي: مصر ١٩٢٨ — ١٩٣٠
- ٦١ — زهر الآداب للحصري: (بولاق على هامش كتاب العقد الفريد) وزهر الآداب (طبعة الدكتور زكي مبارك) الطبعة الثانية — مصر (بدون تاريخ)
- ٦٢ — شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة، مصر ١٢٧٨ هـ
- ٦٣ — صلة التكملة للحسيني (مخطوط) انظر الأعلام: ١٠ / ٢٠٩
- ٦٤ — الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال — نشر قديرة، مدريد ١٨٨٢
- ٦٥ — الطبري = تاريخ الرسل والملوك، لندن ١٨٧٩ — ١٨٨٤
- ٦٦ — طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء لعبد الله بن المعتز — نشره عباس إقبال — سلسلة جب التذكارية، لندن ١٩٣٩
- ٦٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام — بتحقيق محمود محمد شاكر: سلسلة ذخائر العرب — القاهرة ١٩٥٢

- ٦٨ — طبقات النحويين والفتوين للزبيدي — تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم —
القاهرة ١٩٥٤
- ٦٩ — الطرائف الأدبية — مجموعة من الشعر بتحقيق عبد العزيز الميني ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر مصر ١٩٣٧
- ٧٠ — العقد الفريد لابن عبد ربه — نشر محمد سعيد العريان — مصر ١٩٤٧
- ٧١ — العمدة لابن رشيقي — نشر محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٣٤
- ٧٢ — عنوان الدراية للغبريني — الجزائر ١٣٢٨ هـ
- ٨٣ — الفصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي — تحقيق
ابراهيم الإياري ، سلسلة ذخائر العرب رقم ١٤
- ٧٤ — الفتح القسي في الفتح القدسي لعبد الدين الأصفهاني — نشر الكونت كارلودو
لندبرغ — ليدن ١٨٨٨
- ٧٥ — الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي — مصر ١٩٢٧
- ٧٦ — الفرج بعد الشدة لأبي علي الحسن التنوخي — مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٣
- ٧٧ — الفلاكة والمفلوكون لأحمد بن علي الدلبي — مصر ١٣٢٢ هـ
- ٧٨ — الفهرست لابن النديم — نشره فلوجل — ليبزج ١٨٧١
- ٧٩ — فهرس مخطوطات الرباط ، لمستشرق ليفي بروفنسال — باريس ١٩٢١
(Les manuscrits arabes de Rabat)
- ٨٠ — فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر
- ٨١ — القرآن الكريم
- ٨٢ — قلائد العقيان للفتح بن خاقان — تحقيق سليمان الحريري : باريس ١٢٧٧ هـ

- ٨٣ — القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب — بتحقيق ابراهيم الاياري
— القاهرة ١٩٥٩
- ٨٤ — الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف للمبرد — نشره زكي مبارك وأحمد
محمد شاكر ؛ مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٧
- ٨٥ — المآثر العامرية لابن حيان : انظر المعجب للمراكشي : ص ٢٦
- ٨٦ — مجلة الكاتب المصري مجلد : ٧ — عدد ٢٨ ، يناير ١٩٤٨
- ٨٧ — مجموعة رسائل الجاحظ — مصر (محمد الساسي التونسي) ١٣٢٤ هـ
- ٨٨ — مجموع رسائل الجاحظ — نشر باول كراوس ومحمد طه الحاجري — مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر — مصر ١٩٤٣
- ٨٩ — مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤتمنية — نشر المستشرق ليفي
بروفنسال — رباط الفتح ١٩٤١
- ٩٠ — مروج الذهب للمسعودي — نشره دومينار ودوكورتل : باريس ١٨٦١
- ٩١ — المستجد من فعلات الأجواد للمحسن التنوخي — نشره محمد كرد علي —
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٦
- ٩٢ — المطمح = مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس : للفتح بن
خاقان — مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠٢ هـ
- ٩٣ — معالم السنن لأبي سليمان الخطابي — طبعه محمد راغب الطباخ : حلب ١٩٣٢
- ٩٤ — معاني القرآن لعلي بن عيسى الجراح : الأعلام : ١٣٣ / ٥
- ٩٥ — المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي — بتحقيق محمد سعيد
المریان ومحمد العربي العلمي — مصر ١٩٤٩

- ٩٦ — معجم الأدياء لياقوت — طبعة دار المأمون : مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٨
- ٩٧ — معجم البلدان لياقوت — بيروت ١٩٥٥
- ٩٨ — معجم الشعراء للمرزباني — نشره كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٩٩ — المعجم في أصحاب القاضي الصفدي لابن الأبار — نشر قديره ، مدريد ١٨٨٦
- ١٠٠ — المغرب عن المغرب لأبي هلال العسكري (مخطوطة) — انظر ملحق تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١٠ / ١٩٤
- ١٠١ — المعلة الإسلامية — Encyclopédie de l'Islam (Version française)
ليدن ١٩١٣ — ١٩٣٨
- ١٠٢ — المتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان — القسم الثالث نشره الأب
ملشورم . انطونية ، باريس ١٩٣٧
- ١٠٣ — المتضب من كتاب تحفة القادم للبليقي = طبعه أفريد بستاني في مجلة المشرق
— فصلة من المجلة بدون تاريخ
- ١٠٤ — المقرى = نفع الطيب
- ١٠٥ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي — حيدر آبار الدكن ١٣٥٧ هـ
- ١٠٦ — الموازنة بين أبي تمام والبحري للأمدي : طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٤ .
- ١٠٧ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للمحسن التنوخي — الجزء الثامن ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٣٠
- ١٠٨ — نفع الطيب للمقرى — نشره محمد محي الدين عبد الحميد — مصر ١٩٤٩ .

- ١٠٩ — هاشميات الكهيت : نشره جوزيف هوروفيتز — ليدن ١٩٠٤
- ١١٠ — هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي —
استنبول ١٩٥١ — ١٩٥٥
- ١١١ — الورقة لمحمد بن داود بن الجراح — تحقيق عزام وفراج — سلسلة ذخائر
العرب : ١٩٥٣
- ١١٢ — كتاب الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .
- ١١٣ — للوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهمشيري — تحقيق السقا وغيره :
القاهرة ١٩٣٨
- ١١٤ — يتيمة الدهر في محاسن أهل مصر لأبي منصور الثعالبي : نشر محمد محيي الدين
عبد الحميد — مصر (بدون تاريخ) .
- ١١٥ — اليسر بعد العسر للشابشي : انظر الديارات — المقدمة : ١٨

٦ - فهرس الموضوعات والتراجم

صفحة

مقدمة المحقق

- ٧ ابن الأبار : عصره وحياته
- ١٩ آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
- ٢٤ إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
- ٣٢ النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق

* * *

- ٣٩ بيان الرموز المستعملة
- نماذج مصورة من نسخ الكتاب الخطية
- نموذج من مخطوطة القاهرة
- نموذج من مخطوطة الاسكوريال
- نموذج من مخطوطة الرباط

* * *

- ٤٣ مقدمة المؤلف

صفحة	تراجم الكتاب	رقم الترجمة
٤٩ مروان بن الحكم	١ -
٥١ زياد بن أبي سفيان	٢ -
٥٣ يحيى بن يعمر	٣ -
٥٧ يزيد بن أبي مسلم	٤ -
٥٩ كاتب آخر للحجاج	٥ -
٦٠ الأبرش الكلبي	٦ -
٦٢ سالم مولى هشام بن عبد الملك	٧ -
٦٣ ابراهيم بن أبي عبلة	٨ -
٦٥ خالد بن برمك	٩ -
٦٧ كتاب المنصور	١٠ -
٧٠ كاتب الحسن بن زيد	١١ -
٧١ أمية بن يزيد	١٢ -
٧٢ أبو عبيد الله مولى الأشعريين	١٣ -
٧٥ كاتب الهادي	١٤ -
٧٦ يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي	١٥ -
٧٧ أبان بن عبد الحميد اللاهتي	١٦ -
٨٣ عبد الله بن سوار بن ميمون	١٧ -
٨٤ حجر بن سليمان	١٨ -
٨٥ سهل بن هارون	١٩ -

رقم الترجة	صفحة
٢٠	كلثوم بن عمرو العتّابي ٩٢
٢١	الفضل بن الربيع ٩٩
٢٢	اسماعيل بن صبيح ١٠٢
٢٣	داود القيرواني ١٠٥
٢٤	الحسن بن سهل ١٠٧
٢٥	أحمد بن أبي خالد ١٠٩
٢٦	أحمد بن يوسف ١١٣
٢٧	عمرو بن مسعدة ١١٦
٢٨	علي بن الهيثم ١١٧
٢٩	صالح بن علي ١١٨
٣٠	علي بن عيسى القمي ١٢٠
٣١	كاتب طاهر بن الحسين ١٢٢
٣٢	ميمون بن ابراهيم ١٢٤
٣٣	أبو بكر بن سليمان الزهري ١٢٨
٣٤	الفضل بن مروان ١٣٠
٣٥	محمد بن عبد الملك الزيات ١٣٣
٣٦	سليمان بن وهب ١٣٨
٣٧	ابراهيم بن رياح ١٤٥
٣٨	ابراهيم بن العباس الصولي ١٤٦

صفحة

رقم
الترجمة

- ٣٩ — محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٢
- ٤٠ — عمرو بن بحر الجاحظ ١٥٤
- ٤١ — أحمد بن محمد بن المدير ١٥٧
- ٤٢ — ابراهيم [بن محمد بن المدير] أخوه ١٥٩
- ٤٣ — أبو الجهم الكاتب ١٦٣
- ٤٤ — عبد الله بن محمد بن يزيد ١٦٥
- ٤٥ — أحمد بن محمد بن ثوبان ١٦٧
- ٤٦ — الحسن بن رجاء ١٦٨
- ٤٧ — عيسى بن الفاسي ١٧٠
- ٤٨ — عبد الله بن محمد الزجالي ١٧٢
- ٤٩ — عبيد الله بن سليمان بن وهب ١٧٥
- ٥٠ — علي بن محمد بن القياض ١٧٩
- ٥١ — علي بن محمد بن الفرات ١٨٠
- ٥٢ — القاسم بن عبيد الله ١٨٢
- ٥٣ — علي بن عيسى بن الجراح ١٨٦
- ٥٤ — أبو جعفر البغدادي ١٨٩
- ٥٥ — عيسى بن فطيس ١٩٠
- ٥٦ — أحمد بن سعيد بن حزم ١٩١

رقم الترجة	صفحة
٥٧	عبد الملك بن إدريس الجزيري
٥٨	عيسى بن سعيد القطاع
٥٩	خلف بن حسين بن حيان
٦٠	أحمد بن علي الجرجرائي أبو القاسم
٦١	محمد بن سعيد التاكرئي أبو عامر
٦٢	أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
٦٣	أبو القاسم بن المغربي
٦٤	أبو الوليد بن زيدون
٦٥	محمود بن علي بن أبي الرجال
٦٦	أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى
٦٧	عبد الملك بن غصن الحجاري
٦٨	أبو محمد بن عبد البر
٦٩	أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة
٧٠	ابن الوكيل الياري
٧١	أبو جعفر أحمد بن عطية
٧٢	كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب
٧٣	أبو عبد الله محمد بن عيآش
٧٤	أبو عبد الله بن نجيل

صفحة	رقم الترجمة
٢٤٩	٧٥ — أبو الربيع بن سالم
٢٥٤	خاتمة المؤلف

الفهارس

٢٦٤	طريقة الفهارس
٢٦٥	فهرس الأعلام
٢٧٩	فهرس البلدان والأمكنة
٢٨٣	فهرس الشعر
٢٩٧	فهرس القوافي
٣١٠	فهرس الكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في المتن
٣١٢	فهرس الكتب والمراجع
٣٢١	فهرس الموضوعات والتراجم

* * *

٣٢٧	تصويبات
-----	---------

تصويبات

الصفحة	الموضع	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	المتن	١٥	نقص يجب اضافته	١٠ — مظاهرة السعي الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل (الأعلام : ٢٠٩ / ١٠ — عن صلة التكملة للحسيني —) ١١ — أنيس الجليس ونديم الرئيس (هدية العارفين : ١٢٧ / ٢)
٢٩	المتن	٧	نثر ابن الأبار	نثر ابن الأبار
٣١	«	١٥	التاريخية والانسانية	التاريخية والأدبية والانسانية
٤٨	الحاشية	٣	شفيع ابن الأبار	أخو شفيع ابن الأبار
٧٠	«	٣	الحمد بن محمد الخطابي :	الحمد بن محمد الخطابي : ٥١ / ١
١١٦	المتن	٧	بالعدك	بالعدل
١٢٩	«	١٤	أبي بكر الأنباري	أبي بكر بن الأنباري
١٤١	«	٨	ابن الخطيب	ابن الخصيب
١٤٧	«	٢	يباب عبد الملك	يباب ابن عبد الملك
٢٠٥	«	٤	يَعْبِقُ	يَعْبِقُ

. وهناك هنات مطبعية أخرى طفيفة لا حاجة إلى الإشارة إليها .

محقق هذا الكتاب

يشكر للطبعة الهاشمية وعمالها
ما بذلوه من جهد وعناية

المطبعة الهاشمية

نماذج مصورة

للأصول الخطية للكتاب

١ - مخطوطة القاهرة

٢ - مخطوطة الاسكوريال

٣ - مخطوطة الرباط



2 (2)

